

Monthly

AL-BAAS-EL-ISLAM

Vol: 59 Issue:01

إصدارات حديثة

مجلة إسلامية شهرية جامعة

البُشْرُ الْإِسْلَامِيُّ

المجلد التاسع والخمسون

العدد الثاني شوال ١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣ م



الطاعة الكاملة والانقياد التام لله تعالى

الفساد في الأرض : مصدره وماله

المجتمع الذي كان يصلح لقيادة العالم يعجز عن حل مشكلة

المجتمع الذي يصلح لقيادة العالم

أسماء مكة والمدينة في اللسان العربي

عالم الجن وما إليه

شرح قصيدة الكواكب الدرية في مدح خير البرية

فقه الحوار في القرآن الكريم

DESIGNED BY: HAMID, Mob: 98889654027.Lko

النور الخالد

حمل

مفخرة الإنسانية

المؤلف

محمد فتح الله كولن

مركز التوزيع / فرع القاهرة

العنوان ٧ ش البرامكة. الحي السابع. مدينة نصر القاهرة

تلفون وفاكس : +20222631551

جمهورية مصر العربية

تصدرها: مؤسسة الصحافة والنشر، ص.ب. ٩٣، لكناو. الهند

Albaas-el Islami,Majlis Sahafat-wa-Nashriyat,
P.O.Box 93, Lucknow- 226007 (U.P. (India)
Fax : 0091-522-2741221,2741231, E-mail:nadwa@sancharnet.in

Printed & Published by ATHAR HUSAIN on behalf of Majlis-e-Sahafat-wa-Nashriyat
(Dept.of Journalism & Publicity) at Azad Printing Press, Nazirabad Lucknow. U.P.
Editor : SAEED-AL-AZAMI-AL-NADWI



البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعة

العدد الثاني - المجلد التاسع والخمسون - شوال ١٤٣٤ هـ / أغسطس ٢٠١٣ م

رئاسة التحرير

سعيد الأعظمي الندوى
الأستاذ محمد الحسني رحمة الله تعالى
واضح رشيد الندوى

مساعداً التحرير:

محمد فرمان الندوى
محمد عبد الله الندوى

مسئول مكتب المجلة:

آخر سهيل

الراسلات

البعث الإسلامي

مؤسسة الصحافة والنشر

ص.ب. ٩٣، لكانا (الهند) الفاكس: ٩٧٤١٢٢١ - ٩٧٤١٢٣ - ٥٢٢ -

AL-BAAS-EL-ISLAMI

MAJLIS - E - SAHAFAT - WA - NASHRIYAT P. O. BOX: 93 Taigor Marg,
Lucknow, Pin: 226007-04 U. P. (India) Fax: 0522-2741221, 2741231
E-mail:nadwa@sancharnet.in

أشاها:

فقيد الدعوة الإسلامية

الأستاذ محمد الحسني رحمة الله تعالى
في عام: ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م

ندوة العلماء

تأسست ندوة العلماء، ودار العلوم
التابعة لها على مبدأ التوسط
والاعتدال، والجمع بين التقديم
والصالح والحديث النافع، وبين
الدين الحالى الذى لا يتغير، والعلم
الذى يتغير ويتطور ويتقدم، وبين
طوابق أهل السنة التي لا تختلف
في العقيدة والتصوّر، وكانت من
أول يومها على الإيمان بأن العلوم
الإسلامية علوم حية نامية، وأن
منهج الدراسة خاصٍ لساموس
التغيير والتعدد، حيث أن تناوله
الإصلاح والتجديد في كل عصر
ومصر، وأن يزداد فيه، ويحدث
منه بحسب تطورات العصر.
وحاجات المسلمين وأحوالهم
(ابوالحسن علي الحسني الندوى -)

العقري العصامي!

العقري العصامي الذي يأخذ من علوم
الغرب ما تفتقر إليه أمته وببلاده، وما ينفع
عملياً، وما ليس عليه طابع غرب أو شرق، إنما
هي علوم تجريبية تطبيقية، وينقص عن كل ما
يأخذه من الغرب غبارة لصدقه في القرون
المظلمة، وفي عصر الثورة على الدين، وفي حالة
توتر أعصاب وقلق نفوس، يأخذ العلوم المفيدة
 مجردة من روح الإلحاد والعداء للدين، ومن
النتائج الخاطئة، ويطعمها بالإيمان بفاطر
الكون ومدبره، ويستخرج منها نتائج أعظم
وأوسع وأعمق وأكثر سعادة للإنسانية مما
توصل إليه أساتذتها الغربيون.

العقري العصامي الذي لا ينظر إلى الغرب
كإمام وزعيم خالد، وإلى نفسه كمقلد
وتلميذ دائم، إنما ينظر إلى الغرب كزميل
سبق، وكقرير تفوق في بعض العلوم المادية
والمعاشية فيأخذ منه ما فاته من التجارب،
ويغيب عليه بدوره ما سعد به من تراث النبوة،
ويعتقد أنه إن كان في حاجة إلى أن يتعلم من
الغرب كثيراً، فالغرب في حاجة إلى أن يتعلم
منه كثيراً، وربما كان ما يتعلم الغرب منه
أفضل مما يتعلم هو من الغرب، ويحاول أن
ينهج - بذكائه وجشه بين حسنتين الغرب
والشرق، وقوى الروحانية والمادية - ويضيف إلى
المدارس الفكرية، والمناهج الحضارية مدرسة
جديدة تستحق كل عناء ودراسة وتقليد واتباع.
هذا هو العقري العصامي الذي لا يزال مفهوداً
في صفوف القادة والزعماء في العالم الإسلامي
على كثريهم وتوعهم، وهذا هو العملاق حقاً
الذي يبدو في جانبه القادة المقلدون المطبقون
صفاراً متواضعين كالآقزام.

(سماحة العلامة الندوى رحمه الله)

الاشتراك السنوية

في الهند

ثلاث مائة روبية
ثمان نسخة: ٣٠٠ روبية

في العالم العربي

وفي جميع دول العالم:

٥ دولارات بالبريد الجوى.

أما البريد العادى فهو ملغى بصفة رسمية

المجلة غير ملتزمة

بكل فكري ينشر فيها

عنوان المراسلات:

ترسل الاشتراكات بالشيك:

باسم "البعث الإسلامي"

A/C 10863759846

(SBI LKO.MAIN BRANCH)

وذلك بالعنوان التالي:

مكتب البعث الإسلامي

(مؤسسة الصحافة والنشر)

ندوة العلماء ص ب ٩٣، لكانا (الهند)

AL-BAAS-EL-ISLAMI

MAJLIS SAHAFAT WA NASHRIYAT
NADWATUL ULAMA P.O. BOX. 93,
LUCKNOW-226007-U.P.(INDIA)

الفساد في الأرض : مصدره وما له !

هذا الكون وكل ما فيه من نفس وحياة ، وما فيه من مادة وجماد ،
تابع لنظام خالد دائم دقيق متزن ، صنعه الله تعالى ووضعه للإنسان أولاً ،
وللخلق كله ثانياً ، كما أنه تعالى خلق لكل منطقة وبقعة من هذا الكون
ما يناسب طبيعتها ، ففي الفصول والطقوس والبحار والأشجار وألوان من
الأطعمة والأشربة واللباس والفراش والنشاطات والممارسات العملية ،
والأخلاق والسلوكيات ، طبائع مختلفة خلقها الله سبحانه بحسب ما
تقتضيه الأوضاع والظروف وبما تتطلبه طبيعة الإنسان بصورة خاصة ، فإذا
حدث في أي جانب من هذه الأمور نوع من التغير أو النقص والزيادة سبب
ذلك فساداً في نظام الخلق والأمر ، وأدى إلى انحراف أو معاكسة في
العناصر المركبة في النفوس والطبع ، وبالتالي إلى نتائج معكوسه تؤثر
على صحة النظام وفعالياته المتربقة ، كما يحدث مع الشخص الذي يخالف
نظام صحته ، ولا يراعي التعليمات الصحيحة فيواجه فساداً في عناصر جسمه
ويمرض ويحتاج إلى معالجات ، ربما يرجع إلى سابق وضعه الصحي .
فكمما أن الإنسان يقع مريضاً ويحتاج إلى معالجات ، كذلك
بالضبط يتأثر نظام الخلق والأمر بعدم مراعاة طبيعته والحيلولة دون أداء
وظيفته ، وإفساد عناصره ، ولعل الله سبحانه وتعالى أشار إلى ذلك الواقع
بالإفساد في الأرض ، وعبر عنه في كثير من آيات الذكر الحكيم مع العلم
بأن المفسدين في الأرض لا يعترفون بأنهم مفسدون بل يزعمون أنهم مصلحون ،
ذلك لأن قلوبهم مريضة لا تميز بين الفساد والصلاح ، وبين الخير والشر
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا تَحْنُّ مُصْلِحُونَ ﴾
المفسدون ولكن لا يشعرون) وإن الفساد في الأرض منكر لا يقره العقل
المنطق السليم بتاتاً وقد رفضه الملائكة عند ما أخبرهم الله تعالى بأنه جاعل
في الأرض خليفة ، قالوا : **﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ**
وتحنن تسبح بحمديك وتقديس لك) ، ولو لا أن الإفساد في الأرض كان من
أنكر المنكرات ومن أكبر الذنوب والسيئات لما قدمه الملائكة على سفك
الدماء ، وقد نال الفساد في الأرض رواجاً وجراة عليه من غير خوف في

محفوظات العدد

العدد الثاني - المجلد التاسع والخمسون - شوال ١٤٣٤ هـ أغسطس ٢٠١٣ م

الافتتاحية :

سعيد الأعظمي الندوى

التوجيه الإسلامي :

الفساد في الأرض : مصدره وما له !

- | | | |
|----|----------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------|
| ٧ | ساحة العلامة الشيخ السيد محمد الرابع العسني الندوى | الطااعة الصامتة والانتقاد التام لله تعالى |
| ١٢ | الدكتور محمد بن سعد الشوير | عالم الجن وما إليه |
| ١٦ | الدكتور غريب جمعة | شرح قصيدة : الكواكب الدرية |
| ٢٤ | الأستاذ اشرف شعبان أبو أحمد | في مدح حير البرية المعروفة بـ بالبردة رسالتان إلى شقيقة واخ : |

الدعوة الإسلامية :

- | | | |
|----|-----------------------------|----------------------------------------|
| ٣٩ | الدكتور صالح مهدي السامرائي | الإسلام في اليابان : التاريخ والانتشار |
| ٣٨ | الدكتور غطريف شهباز الندوى | فتحه الحوار في القرآن الكريم |
| ٤٦ | الدكتور محمود عالم الصديقي | علم التيسير : نشأة وتطوره |

رجالات العلم والتاريخ :

- | | | |
|----|--------------------------|----------------------------------------------------|
| ٥٦ | الدكتور محمد أنظر الندوى | سيرة النبي بقلمي شبل العماني، والسيد سليمان الندوى |
|----|--------------------------|----------------------------------------------------|

دراسات وأبحاث :

- | | | |
|----|--------------------------------|-------------------------------------|
| ٦٢ | الأستاذ الدكتور محمد علي بلاسي | أسماء مكة والمدينة في اللسان العربي |
| ٧٠ | الدكتور عبد الحكيم الأن sis | تصريف الحق في نصوص المخطوطات |
| ٧٤ | الأستاذ محمد شاهجهان الندوى | الدرابة أو نقد المتن عند المحدثين |

شعر :

- | | | |
|----|----------------------------|----------------|
| ٧٤ | الدكتور محمد أبو بكر باذيب | مساتا في الشام |
|----|----------------------------|----------------|

صور وأوضاع :

- | | | |
|----|------------------------------|---------------------------------------------------------|
| ٨٥ | محمد واضح رشيد الحسني الندوى | المجتمع الذي يمكن بصلح لقيادة العالم بعجز عن حل مشكلاته |
|----|------------------------------|---------------------------------------------------------|

من كنوز القرآن الكريم :

- | | | |
|----|-------------------|-------------------------------------------------|
| ٩٠ | محمد فرمان الندوى | تفسير القرآن الكريم للعلامة السيد سليمان الندوى |
|----|-------------------|-------------------------------------------------|

أخبار اجتماعية وثقافية :

- | | | |
|----|----------------------------------|----------------------------------------------------|
| ٩٥ | الأستاذ صاحب عالم الأعظمي الندوى | مؤتمر عالي حول الأدب العربي وأداب الشعوب الإسلامية |
|----|----------------------------------|----------------------------------------------------|

ندوة حول مشكلات المسلمين في العد

- | | | |
|----|-------------|-----------------------------------------------------|
| ٩٦ | قلم التحرير | ندوة علمية لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في الكتاب |
|----|-------------|-----------------------------------------------------|

إلى رحمة الله تعالى :

- | | | |
|----|-----------|-----------|
| ٩٧ | - - - - - | - - - - - |
|----|-----------|-----------|

فضيلة الشيخ العلامة صالح العصرين في ذمة الله تعالى

- | | | |
|----|-------------|---------------------------------------------------------|
| ٩٨ | قلم التحرير | العالم الريانى فضيلة الشيخ محمد آخر إلى رحمة الله تعالى |
|----|-------------|---------------------------------------------------------|

الشيخ محمد سكender الكشميري إلى رحمة الله تعالى

- | | | |
|----|-----------|-------------------------------------------------|
| ٩٩ | - - - - - | الشيخ محمد سكender الكشميري إلى رحمة الله تعالى |
|----|-----------|-------------------------------------------------|

- | | | |
|-----|-----------|-----------|
| ١٠٠ | - - - - - | - - - - - |
|-----|-----------|-----------|

الافتتاحية

كثير من المجتمعات البشرية جراء النفاق والاستكبار ، وإن كانت صور هذا الفساد وأشكاله تتعدد ، وأحياناً يظهر في صورة من العطف عامة الناس وخاصتهم كذلك ، ولكنه يبدو بشكله المخيف وبممارسته المردية فور ما يجد فرصة لإشباع غريزته النجسه وطبيعته الأصلية المختفية تحت حجب غليظة من المكر والخيانة ، ولعل في كتاب الله عز وجل مثلاً أمثل لرؤساء المفسدين المنافقين الذين يملأون الأرض ظلماً وجوراً وفساداً ومعصية ، أقرأوا الآيتين من سورة البقرة وما تحملانه من إعجاز قصصي عظيم :

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشَهِّدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَنَّهُ الْخَصَامُ ۝ وَإِذَا تَوَلَّ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيَهْلِكَ الْحَرَثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُ أَتَقْ اللَّهُ أَخْدَثَهُ الْعِرَةَ بِالْإِثْمِ فَخَسِبَهُ جَهَنَّمُ وَلَيَئِسَ الْمَهَادُ﴾ (سورة البقرة الآيات ٢٠٤ - ٢٠٦).

رأيتم أيها القراء الكرام ! كيف يتواتر الإعجاب أولاً بقول الرجل في الحياة الدنيا ، ثم كيف يكون وجه ما يخفيه في نفسه من العداء والإفساد في الأرض ، كالحا ، ومن إهلاك الحرج والنسل شديداً ثم الاستكبار والإلحاح على ممارسة الجرائم والمعاصي ، فإذا درسنا قليلاً وتعقمنا في واقع هذه النفسية الفاسدة أدركنا أن الصورة بكمالها ينطبق على مجتمعاتنا اليوم التي تأثرت بعوامل الزمن ، وركزت أفاعيلها على خدمة المصالح المؤقتة عن طريق النفاق والخداع ونشر الفساد في الأرض على أوسع النطاق ، ومعلوم أن الفساد في الأرض من أكبر الجرائم التي لا تساويها جريمة ، ولذلك كان تعدد الآلهة في الأرض والسماء أساساً كبيراً للفساد في الكون كله **﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾** فكما أن الإيمان بتعدد الإله يؤدي إلى الفساد في الكون كان التصور بتعدد الفكر الإيماني محاربة للتوحيد ، وإنكاراً لوحدة رب ووحدة الأب (إليني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني) ، كلهم من آدم وأدم خلق من تراب ، وما كان ياجوج ومجوج من المفسدين في الأرض ممن يتناولون الناس بالظلم والعقاب قيس الله سبحانه ذا القرنين ليقف دون هذا الفساد والظلم والإرهاب ، ويجعل سداً يصون المظلومين من فساد وظلم الطغاة المفسدين **﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ الْسَّدَنَيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ۝ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ**

ان تجعلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًا» وحال هذا السد دون فسادهم وظلمهم يأخذ من الله تعالى .

معلوم أن الفساد في الأرض مصدره الكبر والغرور بأي نوع كان ، فليس من يفسد في الأرض ويظلم الناس إلا اللعنة وسوء العاقبة ، ومن شأن المفسد أن ينقض الميثاق بعد عهد الله تعالى ، ويقطع ما أمر الله به أن يوصل ، اقرأوا آية الرعد ٢٥ ، **﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمْرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ الْلَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾** وقيل لأخوه يوسف عليه السلام إبان عودتهم من عزيز مصر مجهزين بما أرادوا : لقد فقد صواع الملك ، فإذا بالعاملين ينادون بفقدانه ويعدون لما يأتيه بحمل بغير ، ولكن الإخوة لم يستنكروا ذلك وأبدوا براءتهم بأنهم والله ليسوا من المفسدين في الأرض ، فكيف يكونون سارقين ، ذاك أن السرقة جزء قليل من الإفساد في الأرض ، وأكدوا ذلك قائلين : **﴿قَالُوا تَالِهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جَئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَارِقِينَ﴾**.

وقدر الله تعالى عذاباً فوق العذاب للكافرين والصادين عن سبيل الله إزاء فسادهم وشركهم **﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زَدَنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾** وإذا كان أهل الكفر والشرك بعضهم أولياء بعض وكأنوا متعاونين فيما بينهم تجاه أهل الإيمان ، فهم يعادونهم بالتوافق والتعاون ويحاربونهم بإعداد العدة والعتاد ، مما أحرى بالمؤمنين أن يكونوا أولياء متعاونين ويتحدون لمقاومة الكفر والشرك وكل ما ينتجه الفساد في الأرض ويأخذ أشكالاً من الفتنة والبلاء ، فحرض الله سبحانه المؤمنين على تشكيل وحدة إيمانية لمقاومة ما يحول دون العقيدة والإيمان بالله والرسول ﷺ ، ولا فهناك سيل من الفتنة ألواناً وأنواعاً ، وأخطر تحدق بهم من كل جانب ، فأكيد الله سبحانه وتعالي ذلك وحثهم على التعاون على البر والتقوى وقال : **﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أُولَئِكَ بَعْضٌ إِلَّا تَفْعُلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾**.

إذن لا بد من وجود جماعة تمثل وحدة الإيمان ، وأخوة الإسلام وتهدى الطريق نحو تعميم عبادة الله تعالى في الأرض وتقديم النموذج المثالي للحياة والمجتمع ، أما ما نراه اليوم من شقاق ونفاق متاممين في العالم البشري على كل مستوى ، وما نراه من أدوات خلقية ونفسية وأمراض اجتماعية وفردية ، من إيثار للمصالح الذاتية على مصالح المجتمع والأمة ،

فإن ذلك كله أثر من آثار الإفساد في الأرض ، وكل من له علاقة بالدين والمنهج الإسلامي للحياة والمجتمع ، وكل من له صلة بالدعوة إلى الله تعالى وسنة الرسول ﷺ وطاعتها ، فهو مسئول عن إزالة آثار هذا الفساد ، وهي مسئولية ضخمة لا يكاد يؤديها إلا من رزقه الله الفهم السليم للدين والشريعة وأكرمه بالتوفيق للعمل الإسلامي بأخلاقه وصدق نية ، وليس عددهم قليلاً حتى في عصور الفتنة والإغراءات المادية ، ولكنهم يحتاجون إلى تذكير وتبصير ، يقول الله تبارك وتعالى : «**فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقَرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولَئِنَّا بَقِيَّةٌ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ**» . وجاء فيما قاله الرسول ﷺ : «**كُلُّ أُمَّةٍ يَدْخُلُونَ جَنَّةً إِلَّا مِنْ أُبْنِي** ، قالوا : ومن يأبى يا رسول الله ! قال : من أطاعني فقد دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى» .

وقال النبي عليه السلام لشدة ينصح لهم ويدعوهم إلى التقوى والطاعة : «**فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونَ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ وَالَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ**» وهذا فرعون علاء في الأرض وكان من أكبر المفسدين في الأرض «**إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ**» والآيات في معنى الإفساد في الأرض كثيرة معلومة .

منها ما بينه الله سبحانه في أسلوب من الاستفهام ، عن جماعة أولئك الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، هل هم يستويون والمفسدون في الأرض ، ثم أنكر الله تعالى أن يستوي الفريقان كلامهما ، كما قد قال في سورة الحشر «**لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِرُونَ**» (سورة الحشر الآية ٢٠) .

وقال تعالى في سورة ص ٢٨ : «**أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفَجَارِ ۚ**» . وهذا النبي عليه شعب عليه الصلاة والسلام قال لقومه : «**يَا قَوْمَ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٌ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكِبْلَةَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَنْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْתُمْ مُؤْمِنِينَ**» (سورة الأعراف الآية ٨٥) . (والله يقول الحق وهو يهدى السبيل)

سعید الاعظمی النروی

٢٠١٣/٠٦/١٠ - ١٤٢٤/٠٨/٠١

٤/٢ - ج ٥٩ شوال ١٤٣٤ هـ

التوجيه الإسلامي :

الطاعة الكاملة والانقياد التام لله تعالى

بقلم : سماحة العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوبي

تعریف : محمد فرمان الندوبي

غاية خلق الإنسان :

قد أرسل الله تعالى الذي خلق السموات والأرض وما فيها من دابة الأنبياء والرسل إلى الناس لإطاعته واتخاذ حياة الخير والصلاح أسوة لهم ، وأنزل معهم الكتب ، ثم بعث خاتم النبيين بآخر الكتب السماوية للمرحلة النهائية في الحياة الإنسانية ، ليحقق الإنسان مهمة عبودية الله تعالى والخضوع له .

ولا شك أن هناك طريقين لشكر الله وعبادته بالنسبة إلى الخلق : أحدهما فطري بلا اختيار ، وثانيهما اختياري ، فكلا النوعين من العبادة يتحققان من الخلق ، وقد أسندت إلى الجن والإنس الطاعة المخيرة ، رغم أن الخائق الأخرى عجنت طينتها واحتصرت طبيعتها من العبادة ، فهذه المخلوقات التي كانت العبادة جزءاً من فطرتها تقوم بواجباتها فطرياً ، قال الله عز وجل : «**شَبَّحَ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكُنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحُهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا**» (سورة الإسراء الآية ٤٤) وقال : «**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْطِينُ صَافَاتٍ، كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ**» (سورة النور الآية ٤١) .

الإنسان مخير لا مسيّر :

وقد جعل الله تعالى الإنسان والجن مختلفين من المخلوقات الأخرى ، وخيرهم بين العبادة وعدمها ، وأخبروا أنهم إذا عبدوه نالوا جزاء أعمالهم ، وإذا أعرضوا استحقوا العقاب ، وإن المخلوقات الأخرى تعبد فطرياً ، فقد جعل الله فطرتها بحيث إنها مطيعة لخالقها ومالكها ، لكن الإنسان والجن خيراً في العبادة وعدم العبادة ، ليتمكن الله تعالى أنهما يؤمنان بالله ويطيان له أم لا ، فالدار الآخرة التي هي الحياة النهائية يحاسب هذا الصنفان منخلق أعمالهما ، ويكرمان بأحسن الجزاء أو يعاقبان بشرع عقاب على القيام بالأمر الذي وكل إليهما ، ولا شك أن كون الإنسان

مطيناً في مرحلة الخيار يرتبط من رضا الله تعالى ، بحيث إنه ليس مضطراً ، بل إنه يؤثر أمر الله تعالى حسب مصلحة فطرته على وجود الخيار له ، وهذا ما يرضاه الله تعالى ، فإنه أسكن في الدنيا الجن والإنس ، وفضل الإنس على الجن بالعلم ، فقدر الله أن يكون خليفة في الأرض نظراً إلى أهميته ، ولفت انتباه الناس إلى العمل حسب مقتضاه ، فلو شاء الله لفطر الإنس والجن على العبادة ، وجبلهما عليها ، لكن لا يتضح منه أن هذه العبادة تصدر منها خياراً أم جبراً ، هذا هو السبب فيما أن الله إذا أمرهما بالطاعة والانقياد له قال : **«لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرُ بِالظَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدْ أَسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ، لَا انفصالَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلَيْهِ»** (سورة البقرة الآية ٢٥٦).

الطاغوت وطرق إضلal الإنسان :

إن خيار الطاغوت أيضاً أي العصيان وأنواعه من الله تعالى ، ولا يمكن تفضيل مرضاه على إرادة الإنسان ورأيه إلا أن يكون الطاغوت موجوداً ، ويميل إلى نفسه ، ويدعو إليه ، ويرغب كل إنسان فيما يشهده ، وقد خير أحد الجن إبليس وذرته في الإضلal والغواية ، وأن يعمل عمل الطاغوت ، فتبه الإنسان والجن أن الطاغوت يستميلكم إلى الشهوات التي تخالف مرضاه ، فائتماً في امتحان أنكم تؤثران إطاعة الله أو تعاملان بهوى النفس ، ولا شك أن عباد الله الذين يعانون هذا الطاغوت ويبتغون رضا الله يخالفون الطاغوت ويؤثرون الطاعة الإلهية .

فكان في هذه الصورة امتحان هذين المخلوقين ، وقررت نتيجته في الحياة التي لا تستهي بعد هذه الحياة أن الجنة وراحتة من أطاع الله ورسوله ﷺ ، والحرمان كل الحرمان من نعيمها واستحقاق العقوبات الشديدة لمن عصاه ، وكفره ، فبدأ هذا الامتحان منذ أن ولد الإنسان ، وما زال مستمراً عبر القرون ، فتبه الله تعالى ولفت نظره إلى نتائج أعماله الاختيارية وعين للإصلاح والوعظ رجالاً مصلحين ، عرفاً بالأنبياء ، فأنذروا قومهم ، وأنزل الله تعالى كلامه الذي ذكرت فيه أساليب مؤثرة للإفهام ، لئلا يكون عند الإنس والجن سبب لعصيانهما ، وأن لا يقولوا : ما جاعنا من بشير ونذير ، قال الله عز وجل : **«رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لَئِلَّا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرَّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا»** (سورة النساء الآية ١٦٥).

القرآن يكشف موضوع التوحيد :

ذكر الله تعالى في مواضع مختلفة للقرآن آياته البينات التي تشرح الخالق الحقيقي والحاكم المطلق ، ويقدر بها قدرة الله وسلطاته على أنه قادر على كل شيء ، يحيى ويميت ، وقد وفر جميع أسباب الحياة ، وهو يملك الموت والحياة ، فليس من الصعب معرفة رضاه وعدمه ، وتقدير نتائج طاعته وعصيائه ، قال الله تعالى : **«اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سَيْنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفُهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسَعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ فَلَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرُ بِالظَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدْ أَسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفصالَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلَيْهِ»** (سورة البقرة الآيات ٢٥٥ - ٢٥٧).

فاهتدى أناس جراء الكتب الإلهية والأنبياء المبعوثين إليهم ، إلى مرضاه الله تعالى ، لكن أكثرهم ظلوا متبعين هواهم بتأثير الطاغوت ، وبدؤا يخالفون الأنبياء ، فكان من نتائج ذلك أن قد أهلكت أمم في هذه الدنيا ، وسوف تواجه في الآخرة أشد العذاب .

الطريق الوسط :

فالذين آمنوا بالله وأطاعوا أوامره سواء كانوا أمة أو أفراداً ، واستفادوا من كلام الله وعملوا بشرعية الله تعالى ، ضربوا أروع مثال لابتلاء مرضاه الله ، إلا أن بعضهم أفرطوا في العبادة وغلوا فيها ، فلم يختاروا هذا الأسلوب لرضا الله إلا برأيهم ، وتجشموا فيها المشاق التي لا تستطاع ، وجاوزوا فيها الموهب الفطرية ، فانحرفت بهم الطريق عن الصراط المستقيم ، وكلفوا أنفسهم أكثر مما كلفت من الله تعالى ، لأن الله قد أمر بعبادته مراعاة للفطرة الإنسانية ، فالذين اعتقدوا على أنفسهم الله تعالى عنهم : **«وَرَهَبَانِيَّةٌ ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَا هَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتَغَاءَ رَضْوَانَ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رَعَايَتِهَا»** (سورة الحديد الآية ٢٧) وقد أمر الله نبيه ﷺ بالقيام بمسؤولية الإطاعة والانقياد له التي أقيمت على كاهله ، بالنظر إلى موهبه الفطرية ، وقد أشارت إليه الآية المذكورة أعلاه ، وقد ذكر

الطاعة الكاملة والانقياد التام لله تعالى

البعث الإسلامي

ما ينفعك واستعن بالله ، ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلت كان كذا وكذا ، ولكن قل : قدر الله ، وما شاء فعل ، فإن "لو" تفتح عمل الشيطان (رواه مسلم : ٢٦٤) .

وعن أبي جحيفة وحب بن عبد الله رضي الله عنه قال : أخي النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء ، فزار سلمان أبا الدرداء ، فرأى أم الدرداء متبدلة فقال لها : ما شأنك ؟ قالت : أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا ، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً ، فقال له : كل ، فإني صائم ، قال : ما أنا بأكل حتى تأكل فأكل ، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم فقال له : نم "فنا" ثم ذهب يقوم ، فقال له : نم ، فلما كان من آخر الليل ، قال سلمان : قم الآن فصلها جميعاً ، فقال له سلمان : إن لريك عليك حقاً ، وإن لنفسك عليك حقاً ، فأعط كل ذي حق حقه ، فأتى النبي ﷺ ، فذكر ذلك له ، فقال النبي ﷺ : صدق سلمان (رواه البخاري : ١٩٦٨) .

و جاءت قصة ثلاثة أصحاب رسول الله ﷺ في الحديث ، عن أنس قال : " جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها ، وقالوا : أين نحن من النبي ﷺ ، وقد غفر له ما تقدم دنبه وما تأخر ، قال أحدهم : أما أنا فأصلي الليل أبداً ، وقال الآخر : وأنا أصوم الدهر ولا أفتر ، وقال الآخر : وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً ، فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال : أنتم الذين قلتם كذا وكذا ؟ أما والله إني لأخشاكم لله ، وأتقاكم له ، لكنني أصوم وأفتر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني (متفق عليه خ ٥٠٦٢ ، مسلم ١٤٠١) . وقد جاء التصريح بأن النبي الذي يجمع أشياء مضادة منوعة هو جدير بالاقتداء به والتأسي به ، فالإسلام نظام جامع ، ودين متزن يتافق وطبيعة الحياة الإنسانية ، وقد شرحه القرآن شرعاً وافياً كافياً وجعله معياراً للحق ، وأحب الريانية بدل الرهابية ، قال الله تعالى : (ولكن كُوئوا رَبَّانِينَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَمَا كُنْتُمْ تَدْرِسُونَ) (سورة آل عمران الآية/٧٩) وقال (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) (سورة آل عمران الآية/١٩) وقال : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلْمِ كُافَةً وَلَا تَشْبُعُوا خُطُوطَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ فَإِنْ زَلَّتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَتُكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (سورة البقرة الآياتان/٢٠٨ - ٢٠٩) .

القرآن في مواضع متعددة على أن يؤدي الإنسان مقتضيات ضرورته البدنية ، ولا يأل جهداً في إطاعة شريعة الله تعالى ، قال الله عز وجل : «لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا» (سورة البقرة الآية/٢٨٦) وقد جعل لهذين الأمرين ترتيباً بحيث لا ينسى الإنسان جانياً آخر ، فلما ذكر الله تعالى في سورة الجمعة أن الإنسان إذا نودي للصلاحة فعليه أن يأتي إلى المسجد تاركاً عمله التجاري أو الزراعي أو ما أشبه ذلك ، أتبعه أن يستغل بشغله بعد ما انتهت الصلاة ، قال الله عز وجل : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذِرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فِضْلِ اللَّهِ وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهُوا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكُمْ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ الْهُوَ وَمِنَ النَّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) (سورة الجمعة الآيات ١١ - ٩) وقال في موضع آخر : (قُلْ مَنْ حَرَمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ الْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرُّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ تُفَصَّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (سورة الأعراف الآية/٣٢) .

شموليّة الإطاعة لله :

حينما أمر الإنسان بالطاعة والعبادة وضع بجنب ذلك أن ما خلق من منافع أرضية حول الإنسان وما وفر من وسائل الراحة ، كله للإنسان ، ليكون عوناً له للعيش على هذه الأرض والقيام بعبادته تعالى ، بذلك يمكن أن يستفيد منها الإنسان سواء كان كافراً أو شكوراً ، لكن الكافرين يكونون محروميين من الأشياء النافعة في الحياة الأبدية المستقبلية ، وبنالها الشاكرون بتصنيب أوفر ، فهذه المنافع لم يأذن الله للإنسان من التمتع بها فقط ، بل سهل لها كل صعب ، ولكن المهم الأهم في الانتفاع منها أن لا يكون مضاداً لسنة رسول الله ﷺ ، بهذه الطريقة جمع الله الدين والدنيا ، فإنهما يجتمعان معاً ، وذلك حسبما أشار إليه الله بواسطة أنبيائه في كتبه السماوية .

فالإسلام الذي كمل بنبينا محمد ﷺ نظام كامل شامل للحياة ، فيه مراعاة دقيقة لضرورات الحياة الصحيحة مع شموله جوانب العبادة المتعددة ، وقد أمر الإنسان بالجمع بينهما .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ : "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير ، احرص على

وفي سورة الأنعام الآية ١٢٨ توضح موقفاً من موقف يوم القيمة ، يتحاج الجن والإنس في المحرر ، يبين الله سبحانه : أن الجن في إضالتهم للإنس ، فعبدوهم في الدنيا وخفوا منهم ، وأطاعوهم بزخرف القول غروراً ، فيرد الإنس : بأن بعضهم استمتع ببعض ، قال الجن : وما الاستمتاع إلا أن الجن أمرت فعملت الإنس ٢٣ . ٢٠٧

والذي يتسلط على الإنسان من الجن ، ما هم إلا شياطينهم وسفهاؤهم ، العاصون لله ، كما هو واقع الإنسان ، بأن الذي يتمد عن شرع الله ، ويسعى في إضرار الآخرين ، ويعمل في الفساد ، هو من شياطين الإنس وفسقهم .

وقد ألف العلماء قديماً وحديثاً كتاباً في أحوال الجن ، وطبعاتهم وواقع ما نسب إليهم ، ومن تلك الكتب : *اللؤلؤ والمرجان في أحوال أهل الجن ، والهواتف للخرائطي* .

أما ما أخبر عنه الصادق المصدوق ، فإنه بعد ما أسلموا كان يخصن لهم وقتاً يجتمعون به في مكة في ليلة من الليالي ، وقد أحب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، صحبة رسول الله ﷺ في إحدى الليالي ، ورسول الله ﷺ يعلمهم أمور دينهم ، ويطرحون عليه الأسئلة ويجيبهم ، فصار يسمعهم ، وقد حد له رسول الله ﷺ مكاناً ، وطلب منه عدم مبارحته ، حتى يأذن له .

وقد ورد اسم الجن في القرآن الكريم أكثر من ٢٢ مرة ، وأخبر سبحانه أنهم مخلوقون من نار ، وعن كون الإنسان أقدم في سكني الأرض ، أورد ابن كثير على تفسير هذه الآية : «أَنِي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً» (سورة البقرة الآية ٢٠) ، قول ابن عباس وأبي العالية : بأن الله خلق الملائكة يوم الأربعاء ، وخلق الجن يوم الخميس ، وخلق آدم يوم الجمعة ، فكفر قوم من الجن ، وكانت الملائكة تهبط إليهم في الأرض ، فتقاتلهم ببغيهم ، وكان الفساد في الأرض ، فمن ثم قالوا : أتعلّم فيها من يفسد فيها ، كما أفسدت الجن ، ويسفك الدماء كما سفكوا ١١ . ٢٠٧

وقد جاء في كتاب : *كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال* ، أن القاضي عبد الرحمن بن أبي ليلى روى بسنده : أن رجلاً من الأنصار خرج إلى المسجد ليشهد مع قوم صلاة العشاء ، فاستطير - أي ذهب به بسرعة كأنه قد حملته الطير ، أو اغتاله أحد - فجاءت إمراته إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فذكرت ذلك له ، فدعى قومه فسألهم فصدقواها فأمرها أن تترىص أربعة حجاج ، ثم أتته بعد القضاء بها ، وأمرها فتزوجت ، ثم قدم

عالم الجن وما إليه

بقلم : الدكتور محمد بن سعد الشوير

رئيس تحرير مجلة «البحوث الإسلامية» الرياض - (المملكة العربية السعودية)

لقد كان سبب هذا الموضوع ، حديثاً تطرق فيه الحضور ، إلى موضوعات شتى ، والحديث ذو شجون ، فكان من ذلك تذاكر الجن وعالهم ، وما يتقوله الناس عنهم مع المبالغات ، وللعلم فإنهم أمة مما خلق الله كما قال سبحانه «وَمَا مِنْ دَبَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أَمْمَ أَمْتَالُكُمْ» (سورة الأنعام الآية ٢٨) ، فوعدت بإيراد شيء عن عالمهم .

وهذه الأمم لا نعلم من أخبارها وطبعاتها ، إلا النذر اليسير ، حتى عالم الإنس ، لا نعلم إلا ما نشاهده ، أو رصده من قبلنا من أخبار وتاريخ ، ولا يقين عندنا من كان قبلنا ، إلا ما بينه الله سبحانه في كتابه الكريم ، أو جاء على السنة رسلاً الكرام عليهم الصلاة والسلام : «مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْنَا عَلَيْكَ» (سورة غافر الآية ٧٨) .

وكذلك الجن فهم مكلفوون بتشريع الله ، ومحاسبون على أعمالهم ، ولهم عقول وإرادة ، وجاء الخطاب لهم مقترباً بالإنس في عدة مواضع من كتاب الله ، وإن كانت لهم خصوصيات ، فلله خصوصيات أيضاً .

وفي سورة الجن بين الله شيئاً من صفاتهم ، وأنهم يخافون من الإنس ، فكان الإنس في الجاهلية ، يتعودون من أذاهم بعزيز المكان الذي ينزلون فيه من الجن : «وَأَئِهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعْوِذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِ فَزَادُوهُمْ رَهْقاً» (سورة الجن الآية ٦) ، قال ابن كثير في تفسيرها : أي كنا نرى أن لنا فضلاً على الإنس لأنهم كانوا يعودون بنا ، إذا نزلوا وادياً ، أو مكاناً موحشاً ، من البراري وغيرها ، كما كانت العرب في جاهليتهم ، يعودون بعظيم المكان من الجن ، أن يصيبهم بشيء يسوؤهم ، كما كان أحدهم يدخل بلاد أعدائه في جوار رجل كبير وختارته ، فلما رأت الجن أن الإنس يعودون بهم ، من خوفهم منهم ، زادوهم رهقاً ، أي خوفاً وذراً ، حتى يقوا أشد منهم مخافة ، وأكثر تعوداً بهم ، كما قال قتادة : «فزادهم رهقاً : أي أثماً وازدادت الجن عليهم بذلك جرأة ٤٤٢٨:٤١» ، وقد أورد في تفسيره وغيره ، لهذه السورة حكايات متعددة ، تبين أن الجن ، كانوا يخافون من الإنس ، ويهرعون إذا نزلوا منزلًا ، فلما رأوه يستعينون بهم ، ازداد الجن جراءة على الإنسان .

عالم الجن وما إليه

البعث الإسلامي

رسول الله ﷺ قد حث أمته على التسمية في كل أمر ، وقراءة آية الكرسي والمعوذات ، فيحفظنا الله شرور الجن والإنس ، وهي حصن حصين .
لل الحديث صلة

نماذج من الذكاء والفراسة :

أورد النويري في موسوعة : أن المنصور العباسى ، جلس في إحدى قباب المدينة ، فرأى رجلاً مهوماً ملهوفاً ، يجول في الطرقات ، فأرسل من أتاه به ، فسألته عن حاله ، فأخبره أنه خرج في تجارة ، فأقاد مالاً ، ورجع إلى منزله به ، فدفعه إلى امرأته ، فذكرت المرأة أن المال سرق ، ولم ير شيئاً ولا تسلقاً ، فقال له المنصور : منذ كم تتزوجتها ؟ قال : منذ سنة ، قال : كنت ؟ فقال : ذهب بي جن كفار ، فلم يزالوا يدورون بي في الأرض ، حتى وقعت على أهل بيتي منهم مسلمون ، فأخذوني فردوني ، قال : ماذا يشاركوننا فيه من طعامنا ؟ قال : فيما لم يذكر اسم الله عليه ، وفيما سقط في الأرض ، قال : إن استطعت إلا مني شيء ٦٩٨:٩ ، وعن طعامهم فقد نهى رسول الله ﷺ ، أمته عن الاستجمار برجيع الدابة والعظم ، وقال : إنما طعام إخوانكم من الجن ، وطعم أنعامهم .

فدعى المنصور بقارورة طيب وقال : تطيب بهذا ، فهو يذهب همك ، فأخذها وانقلب إلى أهله ، ثم قال المنصور لأربع من ثقاته : أعدوا على أبواب المدينة ، فمن مر بكم ، وعليه شيء من هذا الطيب ، فأتوني به وأشهم من ذلك الطيب ، وممضى الرجل بالطيب ، فدفعه إلى امرأته ، وقال : وحبه لي أمير المؤمنين ، فلما شتمه بعثت به إلى رجل كانت تحبه ، وقد كانت دفعت إليه المال ، فتطيب به .

ومر مجتازاً ببعض الأبواب ، فأخذ وأتي به إلى المنصور ، فقال له : من أين استفدت هذا الطيب ؟ فاختلاج لسانه ، فسلمه إلى صاحب شرطته ، وقال : إن أحضر الدنانير ، وإلا فأضرر به ألف سوط ، مما هو إلا أن جرد وهدد ، فأحضر الدنانير على حالتها ، فأعلم المنصور بذلك ، فدعى صاحب الدنانير وقال له : أرأيتك إن ردت عليك متابعتك بعين ، أتحكمنى في امرأتك ؟ قال : نعم ، قال : خذ دنانيرك ، وقد طلت امرأتك ، وخبره الخبر .

ودخل شريك بن عبد الله القاضي على المهدى ، فثارد أن يخبره ، فقال للخادم : أئت القاضي بعود ، فذهب فجأة بالعود الذي يلهمى به ، فوضعه في حجر القاضي شريك ، فقال شريك : ما هذا يا أمير المؤمنين ؟ قال : فقل : ماذا عندكم ، فارتقت الأصوات مثلما قالوا أولاً ، فأسكنتهم وقال لي : هل قتلتني ؟ قلت : لا ، وإنما كنا نتقدى فخرج علينا ثعبان ، ونحن حجاج بيت الله ، ورميته بحجر فمات ، لأن رسول الله ﷺ قال : خمس يقتلن في الحل والحرم ، ومنها الثعبان ، فقال قاضيهم : سمعت رسول الله ﷺ ونحن بواقي نخلة يقول : من تزيأ بغير زيه فدمه هدر .. أعيدوا الرجل إلى مأمه .. فجازا بي إليكم .. والحكايات في هذا كثيرة .

توفي رحمه الله تعالى سنة ١٢٧٧ سبع وسبعين ومائتين وألف للهجرة الشريفة ، رحمه الله تعالى وأجزل ثوابه ونفعنا بعلمه ، آمين .

ولقد قام بتحقيق هذا الشرح واحد من أعلام التحقيق في مصر هو الشيخ عبد الرحمن حسن - يرحمه الله - فأجاد وأفاد علماً وضبطاً وتعليقًا . وأحب أن أشير ، وأنا أعرض هذا الشرح الفير مسبوق - كما يقول المحقق - أنني لم أذكر بعض العبارات التي قد تثير جدلاً لا طائل تحته بل ربما يشوش على مواطن الجمال والعبرة ، والأسوة في هذه القصيدة العصياء من هذه العبارات مثلاً : أن من ردد بيت كذا حدث له كذا وكذا ، هذا مع احترامنا الكامل لقائله حتى لا يظن أحد أنني لم أكن أميناً - معاذ الله - في نقل عن الشارح .

ولست أحب أن أستطرد في التقدم بين يدي هذا الشرح حتى لا أطفى على مقدمة الشارح وكذلك مقدمة المحقق ، وسوف أكتفي بمقدمة الشارح في هذا المجال فقط ليس غمطاً لحق المحقق ، ولكنني سأشير إليه عند ذكر تعليق على هذا الشرح .

وهاك مقدمة الشيخ الباجوري :

حمدًا لمن شرح ب مدح نبيه قلوب أوليائه ، ووشحهم ببردة محاسنه وطيب سنائه (١) .

وصلاة وسلاماً على من خصه بخواص هباته ، وكمله بأكمل عنایاته .

(أما بعد) فيقول راجي عفويه الكريم عبد الباجوري إبراهيم : أعلم أنه مدحه ~~لما~~ لا يتعاطاه فحول الشعراء المتقدمين ، لأن كمالاته ~~لما~~ لا تحصى ، وشمائله لا تستقصى ، فالمادحون لجنابه العلي ، والواصفون لكماله الجلي مقصرون عما هنالك ، قاصرون عن أداء ذلك ، كيف وقد وصفه الله في كتبه بما يهر العقول ، ولا يستطيع إليه الوصول ، فلو بلغ الأولون والآخرون في إحصاء مناقبه لعجزوا عن ضبط ما حباء مولاهم من موهابته ، وقد أحسن من قال :

(١) السناء : في المصباح المنير : "السناء" من المدح .

شرح قصيدة : الكواكب الدرية في مدح خير البرية المعروفة بـ (البردة)

بقلم : الأستاذ الدكتور غريب جمعة

جدة - المملكة العربية السعودية

لعلك تذكر أخي القارئ أنتا عشنا وقتاً طيباً على صفحات هذه المجلة الغراء مع شرح قصيدة نهج البردة التينظمها أمير الشعراء أحمد شوقي - يرحمه الله - وذلك الشرح المسمى "وضح النهج" للإمام الأكبر الشيخ سليم البشري شيخ الأزهر يرحمه الله .

أما هذه المرة فسوف نعيش مع شرح قصيدة البردة نفسها وهي التي نظمها إمام المذاهين ، الإمام البوصيري ، أما شرحتها فهو للإمام الأكبر الشيخ إبراهيم الباجوري شيخ الأزهر ، ولا بد من التعرف عليه في البداية وفاة بحقه - يرحمه الله .

فهو الشيخ إبراهيم بن محمد الجيزاوي (الباجوري) نسبة إلى بلدة الباجور من المنوفية إحدى محافظات مصر ، ولد يرحمه الله تعالى سنة ١١٩٨هـ (ثمان وتسعين ومائة وألف) للهجرة النبوية الشريفة .

قرأ القرآن على والده رحمه الله ، وانتقل إلى القاهرة والتحق بالأزهر الشريف في سن الرابعة عشرة من عمره وبذل جهده في تحصيل العلم وفاق الكثير من أهل زمانه ، تلمذ على العلامة الشيخ محمد الأمير الكبير ، والشيخ عبد الله الشرقاوي والشيخ داود القلعاوي وغيرهم . تقلد مشيخة الأزهر الشريف في شهر شعبان عام ١٢٦٣هـ ثلاثة وستين ومائتين وألف ، هجرية .

له تأليف كثيرة مليئة بالعلم والتحقيقـات السننية ، منها هذه الحاشية المباركة وحاشية شمائل الرسول ﷺ للإمام الترمذـي الحافظ رحـمه الله صاحب السنـن ، قرأ على طلبة الأزهر - أثناء توليه المشيخـة - تفسـير الإمام الرـازـي للقرآنـ الـكـرـيم وحضر عليهـ أعيـانـ الـعـلـمـاءـ ولكـنهـ لمـ يتمـهـ لـمـرضـ أـصـابـهـ ، رـحـمـهـ اللهـ .

زهير ، لأن النبي ﷺ أجازه عليها بردة حين أنسدتها بين يديه . وقد سألني بعض الإخوان أصلاح الله لي وله الحال والشأن أن أكتب عليها حاشية تبين مقصودها ، وتبرز مرادها ، فأجبته لذلك ، وإن كنت لست أهلاً لما هنالك ، فالتفطرت بعض العبارات ، واجتثت بعض التمرات فقلت وبالله التوفيق لأقوم طريق : وقد اشتهر ابتداء هذه القصيدة ببيت مشتمل على الحمد والصلوة على النبي ﷺ ، وهو :

الحمد لله منشئ الخلق من عدم ثم الصلاة على المختار في القدم وهو ليس منها لأنه وإن كان ثناء حسناً في ذاته ، إلا أن ابتداء القصائد به غير مستحسن عند الأدباء ، لما جرت به عادتهم من افتتاح قصائدهم بذكر لوازم العشق ، من ذكر الأحبة ، وديارهم ومقاساة الأحزان والأشواق وتحمل مكاره الفراق ، ويسمون ذلك غزاً وتشبيباً ، ويعيدون هذا الصنيع من حسن المطلع لاهتمامهم بشأن العشق واعتئافهم بشدائده (٩) ولذلك قال بعضهم :

الشعر لا يبدأ بالبسملة والحمد لله ، وقد جرت عادة الشعراء بأنهم يجردون من أنفسهم شخصاً يجاورونه دللاً وعتاباً وسؤالاً وجواباً ، إيهاماً لندرة خبير يظهرون رموز العشق عليه ، وتخيلياً لقلة صديق يضمرون كنوز الحب لديه .

وما كان الناظم من أبلغهم وأفصحهم صنع هذا الصنيع كما سترى إن شاء الله تعالى .

بردة المديح :

أمن تذكر جيران بذى سلم مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم (١٠)

(٩) في طبعة الوهبية اغتنامهم شدائده (المحقّق) .

(١٠) (قوله أمن تذكر الخ) قد جرد المصنف من نفسه شخصاً مزج دمعه الجاري من مقلته بالدم . وخطبه بذلك مستفهمًا عن سبب مزج الدمع الجاري من المقلة ، بالدم ، ما هو ؟ هل هو تذكر الجيران المقيمين بذى سلم ؟ أو هبوب الريح من جهة كاظمة ؟ وإيمان البرق في الليلةظلماء من أضم ، وعلم من ذلك أن الهمزة للاستفهام ، وـ من للتعميل فهي بمعنى لام الأجل ، وهي متعلقة بقوله مزجت وقدمها عليه تبيها على أن الشك ليس في نفس المزج ، إذ هو ثابت مشاهد ،

بانت سعاد فتليبي اليوم متبول

١٩/١٩

أرى كل مدح في النبي مقتراً وإن بالغ المثلث عليه وأكثر عليه فما مقدار ما تمدح الورى ؟
إذا الله أشى بالذي هو أهله فكل علو في حقه تقدير ، ولا يبلغ البلوغ إلا قليلاً من كثير ، لكن المؤمنين رأوا مدحه بالشمائل (٢) والكمالات من أعظم القرب والطاعات ، لأجل التعليق بجنابه الشريف والتبرك بخدمة قدرة المنيف (٣) ، فأكثروا من مدحه وتقنعوا فيه فتناً كثيرة ، ومن أجدهم الإمام الكامل ، والهمام العالم العامل البليغ الأديب ، أشعر العلماء ، وأفصح الحكماء الشيخ شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد البوصيري (٤) .
ومما صاغه صوغ الذهب الأحمر ، ونظمه نظم الدر والجوهر قصيده المشهورة بالبردة .

وإنما اشتهرت بذلك لأنه لما نظمها بقصد البرء من داء الفالج (٥) الذي أصابه فابتطل نصفه حتى أعجز الأطباء ، رأى النبي ﷺ في منامه فمسح بيده عليه ، ولفه في بردته فبراً لوقته (٦) كما ذكر الناظم في تعليقه .
وقال بعضهم : الأولى أن يقال لهذه القصيدة "برأة" لأن المؤلف بريء (٧) بها ، والتي حقها أن يقال لها "بردة" بانت سعاد (٨) التي هي قصيدة كعب بن

(٢) الشمائل جمع شميلاً بالياء لا بالهمزة ، وقد حق الكلمة الشيخ الباجوري رحمه الله تعالى في مقدمته على الشمائل المحمدية للإمام الترمذى ، قال بعد كلام : "الشمائل بالياء جمع شميلاً بمعنى الطبع والسبة كما في كتب اللغة ، أما الشمائل بالهمز جمع شمال ضد اليمين" ص ٦ / ١٢٠٥ هـ .

(٣) المنيف : الزائد .

(٤) هو محمد بن سعيد بن عبد الله الصنهاجي البوصيري المصري ، ولد ببهتيم (كما في الأعلام الزيكلي) وتوفي بالإسكندرية ، له ديوان شعر مطبوع ، وله قصيدة البردة - التي نحن بصددها ، وله قصيدة الهمزة المشهورة ، ولد سنة ٦٠٨ هـ وتوفي في سنة ٦٩٦ هـ ، انظر ترجمته في فوات الوفيات ج/ ٢٥ ، وخططت علي باشا مبارك ج/ ٧٠ ووايا في بالوفيات ج/ ٢٠٥ ص/ ١٠٥ حتى ١١٢ وأداب اللغة ج/ ٢ ص/ ١٢ (المحقّق) .

♦ ونقول : ومسجده معروف مشهور بالإسكندرية وتقام فيه الجمعة والصلوات الخمس حتى يومنا هذا .

(٥) الفالج : الشلل النصفي الذي يصيب نصف البدن من الوجه حتى القدمين ، وليس شلل الطرفين السفليين .

(٦) أي فوراً . (٧) شفي . (٨) مطلعها :

بانت سعاد فتليبي اليوم متبول متيم إثرها لم يفد مكبول

البعث الإسلامي شرح قصيدة : الكواكب الدريّة في مدح خير البرية المعروفة بـ (البردة)

وـ "من" الداخلة على المقله ابتدائية ، وهي متعلقة بجري .
واعترض بأنه هذه الجملة حشو لا فائدة فيها لأن الدمع لا يكون إلا كذلك .
وأجيب بأنها ليست حشو بل للاحتراز عما يحتمله الكلام ، لولا
هذه الجملة ، من أنه مزج الدمع بعد انفصاله من العين بالدم ، وليس مراداً ،
وفي هذا الجواب نظر ، لأنه هذا الاحتمال قائم مع هذه الجملة ، والأظهر في
الجواب أنها تأكيد ، والدم : أحد الأمشاج الأربع التي خلق منها الإنسان ،
والباء الداخلة عليه للتعدية بالنظر لقوله مزجت ، وللمصاحبة بالنظر لقوله
جري ، فقد تنازعه كل منهما ، والمراد بدم منك كما قدره بعض
الشارحين ، ليخرج ما يحتمله الكلام ، لولا هذا التقدير من أن مزج الدمع
بعد انفصاله بدم أجنبي ، والتباين في قوله "جيران" ، "ودمعاً" ، ومقلة ودم
إما للتعظيم وإما للتقويع .

وفي البيت براعة استهلال ، لأنه فيه إشارة إلى أن هذه القصيدة في
مدح النبي ﷺ حيث ذكر فيه الموضع التي بقرب المدينة الشريفة ، وفيه
أيضاً الجناس الناقص حيث ذكر فيه الدمع والدم فإنهما مختلفان بزيادة
العين ونقصانها .

أم هبت الريح من تقاء كاظمة وأومض البرق في الظلماء من إضم (١١)

(١١) (قوله أم هبت الريح الخ) لما كانت المهمزة لا بد لها من معادل أتنى المصنف بما يعادلها ،
فقال "أم هبت الريح" فام متصلة ، وهي حرف عطف يطلب بها وبالهمزة التعيين ، وجملة "هبت
الريح" في تأويل المفرد أي : أم هبوب الريح ، وكذا جملة أومض البرق ، أي وإيماض البرق ، فكل
من الفعلين مؤول بمصدر وإن لم يكن هناك سابك ، لأن وجود السابك أمر أغلبي ، وإن فقد لا
يوجد كما قولهم "سمع بالمعيدي خير من أن تراه" فإن الفعل فيه مؤول بمصدر مع عدم وجود
السابك على بعض الأقوال ، وواو العطف إما على حقيقتها كما هو المتبارد فيكون التردد بين
الشيدين ، أو بمعنى آوٌ فيكون التردد بين ثلاثة أشياء على سبيل منع الخلو ، فإن كلام من
ذكر الجيران ، وهبوب الريح من جهة كاظمة وإيماض البرق من إضم سبب +

ويحتمل أنه بنى أمره على الرجاء والخوف ، فإذا نظر بمقلة الخوف بكى ،
وإذا نظر بمقلة الرجاء سر قال الشاعر :
يَنَمْ بِإِحْدَى مَقْلَتِهِ وَيَتَقَى بِأُخْرَى الْمَنَابِيَّ فَهُوَ يَقْطَانْ نَائِم

+ بل الشك في سببه ، والتذكرة مصدر تذكر مأخوذ من الذكر (بالضم) ، وهو ضد النسيان ،
والجيران بكسر الجيم ، جمع جار ، وإضافة التذكرة إليه من إضافة المصدر لفعله بعد حذف
الفاعل ، والأصل : تذكرك جيراناً فحذف الفاعل وأقيم المفعول مكانه (مقامه) ، والمراد
باليجيران : المحبوبون ، لأن من لوازم الجوار الذي هو الملائكة المحبوبة ، فالناظم قد أطلق اسم
الملزم وأراد اللازم على سبيل المجاز المرسل ، والباء للظرفية ، فهي بمعنى "في" والمراد بذاته سلم
موقع بين مكة والمدينة قريب من حديد ، وهو محل هناك أيضاً ، والمزج الخلط ، وقيل : أخص
منه ، لأنه لا يكون إلا فيما يشير بعد الخلط حقيقة واحدة ، بخلاف الخط فإنه لا يختص بذلك ،
وكنى عن كثرة البكاء بمزج الدموع بالدم ، والدموع ماء يصعد + إلى الدموع فيسهل من مجرى
العين بشدة الحرارة الغريزية عند حدوث سرور أو حزن ، ويكون بارداً للسرور ساخناً للحزن ،
فيكون حينئذ كلامه الشديد الحرارة إذا فارق النار القوية لا يبرد إلا بعد حين ، فإذا عظمت
الحرارة قلت الرطوبة فيخرج مع الدمع دم لأنه أقرب من غيره لعمومه للأعضاء ، وسريانه فيسائر
العروق ، فإذا طال البكاء جف الدم فيبيض الدمع ويقال حينئذ "شاب الدمع" والجري : السيلان
بشدة ، ولذلك عبر الناظم بجري دون سال ، والمقلة شحمة العين التي تجمع السود والبياض ،
وفيها حدق العين التي هي السود في وسط العين ، وتلك الحدقة فيها الناظر ولشدة صفاتيه
كانت العين كالمراة إذا استقبلها شخص رأى صورته فيها وأفرد الناظم المقلة لأن العرب قد
يطلقونها ، ونظائرها مفردة كالمتش كما قال بعضهم :

بَكَتْ عَيْنِي وَحْقَ لَهَا بَكَاهَا (١)

(٤) نقول : رحم الله الشارح فالدموع عبارة عن ماء تقرزه الفدد التي تسمى بالغدد الدمعية بالعين ومع توقف
هذه الفدد يحدث جفاف بالعين قد يؤدي إلى تقرحها ، وهذه الفدد تتأثر بالحالة النفسية للإنسان حزناً أو
فرحاً .

(١) وبنية البيت : وما يغنى البكاء ولا المويبل .

(٤) تتبّه للأخ القارئ الكريم : الهاشم الذي يسبق رقم هو للمحقق ، أما الذي تسبق نجمة فهو لكاتب
هذه السطور .

البعث الإسلامي شرح قصيدة : الكواكب الدريّة في مدح خير البرية المعروفة بـ (البردة)

وروى أنه **ﷺ** قال : "بعث الله السحاب فنطقت أحسن المنطق
وضحكت أحسن الضحك والرعد نطقها والبرق ضحكها" (١٤) أي لمعان
النور من فمه .

وأما قول بعض الشارحين أنه صوت ملك يزجر السحاب ففيه نظر
أي يزجرها إلى الجهة التي يريدها الله تعالى ، وأما عند أهل البيئة فهو : نار
تحدث عند شدة اصطدام الهواء بعضه مع بعض وكذلك أكثر ما يكون
عند انتقال الزمان من الحرارة إلى البرودة وعكسه ، والظلماء صفة لموصول
محذوف ، والتقدير في الليلة الظلماء أو ذات الظلمة ، وإنما خص الليلة
الظلماء بالذكر لأن الضوء في الظلمة أجي ، وقد اختلف في الظلمة فقيل :
أمر وجودي يضاد النور قائم بالهواء ، وقيل : أمر عدمي (١٥) ، واضم بكسر
الهمزة وفتح الضاد اسم جبل وقيل : اسم واد ، بقرب المدينة النبوة الشريفة .

(١٤) رواه الإمام أحمد ، ونصه من تفسير ابن كثير لسورة الرعد : "إن الله ينشئ السحاب
فينطق أحسن النطق ويضحكت أحسن الضحك ، وقال موسى بن عبيدة عن سعد بن إبراهيم قال :
"يَبْعَثُ اللَّهُ الْفَيْثَ فَلَا أَحْسَنَ مِنْهُ مُضْحِكًا ، وَلَا آتَنَا مِنْهُ مِنْطَقًا فَضْحَكَهُ الْبَرْقُ وَمِنْطَقَهُ الرَّعْدُ".

(١٥) يعني يظهر عند فقدان النور .

(١٦) ونقول : جاء في تفسير سورة الرعد للدكتور وهبة الزحيلي عند تعرضه لقوله تبارك وتعالى :
«هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيَشْنُئُ السَّحَابَ الْقَالَ ◆ وَيَسْبِحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةِ
مِنْ خَيْفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصَبِّبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَرِيدُ الْمُعَالِ» (سورة
الرعد الآياتان ١٢ - ١٣) .

هذه ألوان ملموسة محسوسة من مظاهر وأثار قدرة الله وتبيه عليها وتذكير بها فالله
بإرادته وتدبيره يرى الناس ظاهرة البرق والرعد تخويفاً وتحذيراً ، أما البرق : فهو ما يرى من النور
اللامع ساطعاً من خلال السحاب بسبب تقارب سحابتين في الشحنة الكهربائية فيحدث الخوف
من صواعق البرق ، ويظهر الطمع في المطر ، والله سبحانه وتعالى الذي يوجد السحب المحملة
المترعة بالماء ، فهي تقل ببعض الماء وما يعقبه من أمطار ، وأما الرعد : فهو الصوت المسموع من
خلال السحاب بسبب احتكاك الأجرام السماوية وتصادم سحابتين مختلفتي الشحنة الكهربائية ،
والرعد بصوته الهادر المخيف يسبح الله تعالى وينزعه ويلعن بلسان الحال خضوعه لله وانقياده
لقدرته وحكمته ، روى أحمد البخاري في الأدب وغيرهما عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي
ﷺ قال تعالى : «وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لِوَاقِعَةٍ» وقال **ﷺ** : "اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحَاً لأن الريح
تأتي بعنفوان وشدة فإذا ما جعلها الله رياحاً بدد قوتها وصارت رحمة لا عذاباً ، والله تعالى أعلم .

(١٦) قال في القاموس : هي ريح تقابل الصبا .

"اللهم اجعلها رياحاً (١٢) ولا تجعلها ريحَاً (١٦) وذلك لأن ريح العذاب واحدة
وهي الدبور (١٣) وعليها خزنه فعت علىهم فخرجت من مقدار خاتم
فأهلكت عاداً ولو خرجت من مقدار أنف ثور لأهلكت الدنيا .
وأفردها الناظم هنا لأن الحب وإن كان عذباً لكنه مختلط بعذاب ،
وتلقاء "معنى حذاء ، وكاظمة اسم موضع كما قال الجوهرى ، وقال غيره :
اسم ماء ، والإيماض اللمعان الخفيف ، وإن أطلق بعضهم عن التقييد
بالخفيف ، والبرق عند أهل السنة أجنحة ملك يسوق بها السحاب وقيل :
ضحكه فقد نقل الشافعى عن الثقة عن مجاهد في كتابه الأم أن الرعد
ملك والبرق أجنته .

﴿للبكاء، وموجب لإفراط فيه، أما التذكرة فإنه يحصل به التحسن على ما مضى من وصل
الأحبة وزانستهم: ولقد أحسن من قال :

تذكرت أيامنا وليلانا مضت فجرت من ذكرها دموع
الآلا هل لنا من الدهر أوبة وهل لنا إلى أرض الحبيب رجوع
أما هبوب الريح من جهة كاظمة فلأن المحب دائماً يفكر في محاسن محبوبه فإذا
هبت الريح من جهة موضعه تخيل أنها حملت رائحة إليه ، وأما إيماض البرق من إضم ، فلأن من
عاده المحبين أن يرتاحوا للبرق إذا لمع من جهة ديار الأحبة لكون البرق مما يذكر صفات
المحبوبة للطافته ، وأيضاً المحب يتخيّل عند لمعان البرق أنه يرى ديار المحبوب ، وهبوب الريح :
هيجانها ، والريح جسم لطيف شفاف غير مرئي يهب بمقدار مخصوص ، في وقت مخصوص ،
فإذا أنت مفردة فالغالب أنها للعذاب (٢) وإذا أنت مجموعة فالغالب أنها للرحمة ، ولذا قال **ﷺ** :

(١٧) قال الله تعالى (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً مَرْصَداً) (سورة فصلت الآية ١٦).

(١٨) قال تعالى : «وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لِوَاقِعَةٍ» وقال **ﷺ** : "اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحَاً لأن الريح
تأتي بعنفوان وشدة فإذا ما جعلها الله رياحاً بدد قوتها وصارت رحمة لا عذاباً ، والله تعالى أعلم .

(١٩) قال في القاموس : هي ريح ت مقابل الصبا .

الفلسطيني الأعزل ، راحت قوات الغزو كالوحش الجائعة تفتت وتنهش بكل ما تجده أمامهم تجري هنا وهناك تقتل وتسرق ، ولقد خربوا مراكز الأبحاث والكمبيوتر دور الصحافة والنشر ومبني الإذاعة والتلفزيون حتى حدائق الحيوان وملاعب الأطفال لم تفلت من تحت أيديهم ولم تفرق صواريختهم ومدفعياتهم في قصفها بين هذا وذاك ، استولوا على السلع والمواد التموينية من المجمعات والمتأجر وهربوا بها كما يفعل المصووص والجبناء وقاطعوا الطريق ، حتى المستشفيات أفرغوها من محتوياتها من الأدوية والأمانى الجميلة التي عممت أنحاء ، وانتظاراً لعد أسعد من اليوم ، الطالب يتضرر بداء الدراسة وبعد ما تبقى من الإجازة الصيفية عدا ، وأعضاء هيئة التدريس وعلماء مراكز البحوث ينتظرون انتهاء إجازتهم السنوية تلهفاً جحيم لا طلاق .

ولكن لماذا هذا الغزو البربرى الوحشى لشعب آمن وديع ، هل هم أعداء الإسلام ؟ لا وألف لا ، فشعب الكويت مسلم وبه من علماء الدين ما يشهد لهم بالإخلاص والتقوى والورع والفقه ، هل هم من الخارجين عن الإسلام المرتدين عنه ؟ لا وألف لا ، فهم مثل سائر شعوب المنطقة تتفاوت درجة إيمانهم ، هل هم بغاة أو خارجون عن الإيمانة ؟ لا وألف لا ، فإلى الآن لم توجد الإمامة التي يقف تحت لوائها المسلمين ، ومن ثم تحاسب هذه الدولة أو تلك على خروجها عنها ، هل هم من أنواع الزكاة ؟ لا وألف لا ، فالمؤسسات الخيرية تعم الكويت ويمتد نشاطها ليصل إلى آلاف ، الكيلو مترات خارج الكويت ويشهد بذلك الجميع ، إذن ما السبب وراء هذا الغزو الذي تم بدون رادع من دين أو وازع من ضمير ودون مراعاة للحقوق الإنسانية والأدمية ، ومهما سبق من مبررات كاذبة وادعاءات باطلة وأقاويل زائفه فلم ولن تكوني يا كويت ، لبنان أو فلسطين أخرى وستظلين كويت الأمس واليوم والغد الذي كنا نعيش في كنفه جميعاً ، ولا تحزنني فتلك المحن تمر كلحظات بجوار الليالي السعيدة التي عاشها شعبك وسوف يعيشها بعد هذه الأزمة فانتظرى ولن يطول انتظارك ، فالعالم كله يقف إلى جوارك ويعيدك وسيعمل جاهداً على إزاحة هذا الكابوس الآن أو بعد قليل وستعود الأمور إلى طبيعتها والمياه إلى مجاريها كما كانت بالأمس إن لم تكن أحسن وأجمل .

شقيقتي الكويت لا يدفعك شدة الابتلاء إلى قسوة الانتقام وإن لم يراع غازيك الله فيك فاتقي الله أنت فيه ، فرغم بشاعة ما حدث فليس معناه تقطيع كل الأواصر التي تربطنا من أواصر الإسلام والعروبة والجوار

رسالتان إلى شقيقة واح !

بكل : الأستاذ أشرف شعبان أبو أحمد
(جمهورية مصر العربية)

الأولى لشقيقتي الكويت : بعد ليلة صيف هادئة استمتع فيها كل فرد من أبنائك بيوم جميل تتأثرت فيه الأحلام الوردية والوعود المسولة والأمانى الجميلة التي عممت أنحاء ، وانتظاراً لعد أسعد من اليوم ، الطالب يتضرر بداء الدراسة وبعد ما تبقى من الإجازة الصيفية عدا ، وأعضاء هيئة التدريس وعلماء مراكز البحوث ينتظرون انتهاء إجازتهم السنوية تلهفاً لتحصيل المزيد من العلوم لينافسوا بتقديمهم العلمي تلك الدول التي احتكرت التكنولوجيا على نفسها ، العامل والمهندس والفللاح وكل قصارى جهده ليسير بدولته خطى على طريق التقدم ، ولتكتفى ذاتياً لكل احتياجاتها ، فلا تحتاج لمساعدة هذه الدولة فتسفل ولا تمد يدها لهذه ، فتملي عليها شروطاً مجحفة وتجرها إلى الواقع تحت اليمونة والسيطرة ، رجال الإعلام والثقافة ينقلون إليها كل جديد في كافة مجالات الحياة سهلاً ميسراً مع إشارة كل صباح عبر أروع المجالات والجرائد والدوريات والتي كان لها أثر ملموس في ازدهار الحياة الثقافية في وطننا ، وبعد أن قبل الأطفال آباءهم وذهبوا في نوم هادئ في أحضان أمهاتهم يحلمون بجو أسرى سعيد يمرحون فيه ويلعبون وأن تمر أيامهم أحلى وأجمل من اليوم وأمس ، وبعد نظرة الأمل هذه للفرد المشرق استيقظ شعب الكويت وشعوب العالم في فجر يوم ٢/أغسطس عام ١٩٩٠ على تحركات لجنود حاكم العراق صدام حسين مدججة بالسلاح والعتاد من مدافع ودبابات تخترق شوارع مدinetهم تفتال سكونها وأمنها ، معلنة احتلال بلادهم وضمها إلى العراق كجزء منه وليس كبلد مستقل قائم بذاته تحت لواء خلافة إسلامية تشمل الدول الإسلامية كافة ، وقد ارتكب بعض هؤلاء الجنود من الآثم ما أساء إليهم وإلى شعب وحاكم العراق ، وكما لو كانت الكويت تلك الدولة الصغيرة وشعبها الآمن هما ألد أعداء العراق وشعبه ، بل وألد أعداء الدين والإنسانية كافة فقد تكررت صورة ما يحدثه أي مستعمر غاز لدولة لا حول لها ولا قوة ، فقد تكررت صورة الاعتداءات الإسرائيلية على الشعب

فإنك لن تستطيع الصمود أمام تحدي العالم وتنتصر عليه عسكرياً فكيف هذا وجيشك أقل عدة وعتاداً ! هل ستنتصر بذنب أعدائك فأين تذهب بذنب جنودك فعند ما انتصر المسلمون الأوائل على أعدائهم رغم قلة عدتهم وعتادهم فازوا باكتمال إيمانهم وتمسّكهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ثم بذنب أعدائهم فأين أنت من ذلك ؟

أخي في العراق إن مشكلتك مثل مشكلة كثير من أبناء المنطقة تطبع قيادة تسوقها الشهوات والنزوات وتزين لها الشياطين سوء عملها فتراه حسناً ، وكم مثل هذه القيادات نكبت شعوبها هنا وهناك ، ولكن لا تكن إمعة ولا كالدمية ، وانظر إلى ما ستؤول إليه منطقتنا إذا أصرت قيادتك على تعنتها و موقفها المتصلب ، سيقودها هذا إلى أتون الحرب التي ستقضى على الأخضر واليأس وتتفني الحرج والنسل ، وهل سيتركك أعداء الإسلام تعم وتعيش إن تبقى لك أو لغيرك أثر بعد هذه الحرب وقد ذهبت قوتك وقوة المسلمين ، واعلم يا أخي أن نهاية هذا الطاغية قد اقتربت وهي قاب قوسين أو أدنى ، وقد حانت ساعة الصفر وهو ينتظر مصيره يحسب ما تبقى له وبعده عدا ولكن ما زال في الوقت بقية لا يعلم مقدارها إلا الله عز وجل ، وبإمكانك أنت والأنبياء من شعبك إنقاذ المنطقة من هذا المصير الأسود وتجنب ويلات الحرب باقتلاع هذا المكابر من الحكم وفضح ادعاءاته الباطلة وتفويت عليه فرصة إشعال حماسة شعبه وإعداده للحرب تحت مسمى الجهاد والحفاظ على المقدسات الإسلامية وما هي إلا حرب من أجل أطماعه وحافظاً على عرشه وتقديس شخصه ، ولا بد من تفويت فرصة خروجه من الحرب بطلاً رغم هزيمته المؤكدة ، نريدك يا أخي أن تغير هذه القيادة بأخرى لا تخدعنا بشعاراتها كما خدعنا سابقاً بمقوله : سنحرق نصف إسرائيل وصفقنا لها جميعاً وكما خدعنا في الماضي بمقوله : سننسحق إسرائيل ، وستنقى إسرائيل في البحر ، وقد أثبتت الأيام والتجارب أن من يرفعون مثل هذه الشعارات هم أول من يحنون رؤوسهم لإسرائيل ولا يستطيع الحاكم منهم حتى مجرد التفكير في توجيه أسلحته نحوها ، بل عند ما يقوى ويشتد عوده يتخذ من صدور ورؤوس إخوانه المسلمين هيأكل للتدريب العملي على القتال ، نريد قيادة لا تخدعنا بقولها في الحياة الدنيا وإذا تولت سمعت في الأرض لتفسد فيها وتهلك الحرج والنسل ، قيادة تستمع إلى صياغ الأرامل والأيتام الذين فقدوا أزواجهم وأباءهم في هجمتك البربرية الفجائية عليهم وكانوا لا يظلون فيك ظنسوء ، قيادة تستمع إلى آذين المحرومين

والأخوة والحب في الله ، كما يجمعنا خندق واحد شيئاً أم أبينا طالينا وقت أو قصر فلتا عدو يتربص بنا وينتهز الفرصة للانقضاض علينا ومحو ديننا ونهب ثرواتنا التي منحنا الله إياها ، ومهما حدث بيننا من خلاف أو شقاق سواء على مستوى الأفراد أو الدول فهو إلى زوال مما بيننا من روابط وأواصر أقوى وأعنى من أن تقتلها الرياح والعواصف أو تهدّمها الزلازل والبراكين ، وإذا كانت الطبقة الحاكمة هي السبب في ذلك وأوصلت بالأمور إلى ما هو عليه الآن فما ذنب أبناء الشعب فهم مثلهم كسائر أبناء الشعوب المغلوبة على أمرها تسير وراء قائدتها بدون وعي ولا فهم وبدون قصد أحياناً كثيرة .

الثانية لأخي في العراق : أكتب إليك بعض الكلمات عاتباً ومؤنباً ومحذراً بعد أن ضاق الجميع من تصرفاتك ، ابن العراق قبل ابن الكويت ، المسلم قبل غير المسلم ، الأجنبي قبل العربي ، وتضرر منها الجميع القريب مثل البعيد ، بالأمس أطعّت قيادتك التي تحكمها الأهواء وتملكها الشياطين واشتركت في حرب دامت ثمان سنوات وانتهت كما بدأت بدون أي مكسب إلا خسارة الملايين من الدولارات والألاف من القتلى والجرحى ، واليوم تحتاج جيوشك دولة أخرى طالما مدت يد المساعدة والعون لك ولغيرك تحت أراضيها وتنهب أموالها وتروع أمن أبنائها وتعتدي على أعراضهم وحرماتهم ، بدون أي مبرر لا ديني ولا سياسي ل فعلتك الشنعاء هذه إلا أطماع الحاذفين وحسد العاجزين وتفطية لفشلك في الحرب السابقة أمام شعبك مخالفًا بذلك كل المواثيق والأعراف الدولية والمبادئ الإنسانية ومتنهكاً لحرمات الدين .

أخي في العراق فعلتك هذه أجمعت العالم كله على معاداتك ولأول مرة تجتمع غالبية دول العالم على اختلاف مذاهبهم وعقائدهم على رأي وموقف واحد ، وقد أجمعوا على محاصرك اقتصادياً وعسكرياً وهذا الأمر جد خطير حيث يعني وقف أي إمدادات اقتصادية إليك ، وعليك أن تعيش على ما تبقى لك من بقايا مخزونك الغذائي والذي إن كفى حاجتك اليوم فلن يكفيها في الغد أو بعد الغد وهذا يعني أنك معرض لمجاعة حادة ، أما محاصرك عسكرياً وهو حشد المنطقة المحيطة بك بأحدث الأسلحة العسكرية والتي لم ولن تمتلكها لا كما ولا نوعاً ترقباً للانقضاض عليك في أول فرصه أو إقدامك على عملية انتحار جماعي لجنودك بالدخول مع هذه القوات في حرب شاملة ، وفي كلتا الحالتين ستكون نهايتك واحدة ،

والجائعين الذين حرموا من المنح التي كان يهبها لهم الشعب الكويتي في لحظة خيانة وغدر منك بعد أن وثق فيك وفي وعدك ، قيادة تستمع إلى صوت الإسلام فتحكم بكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وتقيم شرع الله وتدعوا الإسلام هنا وهناك وتكون خير قدوة لخيرة أمة تحمل على عاتقها أمانة تبليغ الإسلام ونشره في أنحاء المعمورة ، قيادة تتقي القتال بين المسلمين وتعيد الأرض المسلوبة إلى أصحابها وترد الأموال المنهوبة إلى أهلها ولا تأكل أموالهم بالباطل ولا تخسهم أشياءهم وتصون أعراضهم وتحفظ حرمتهم وتقتص من البغاء والقتلة وتعد العدة لرفع راية الجهاد عالية ضد أعداء الإسلام وأعداء المسلمين ، وإلى أن يتم هذا ندعو الله عز وجل أن يقي المسلمين شر الفتنة ويحفظ لأمة الإسلامية وحدتها ويقيها شر من يريد الفتاك بها ، اللهم آمين يا رب العالمين .

وأخيراً إلى جميع المسلمين في كل زمان ومكان : في يناير من عام ١٩٩١م قامت حرب الخليج الأولى وتم تحرير الكويت ، أي بعد أربعة أشهر فقط من غزو العراق لها ، أي إنهم لم يتمتعوا كثيراً بما جنته أيديهم ، ووقع العراق تحت الحصار التام عسكرياً واقتصادياً ، وقامت بعد ذلك حرب الخليج الثانية ، وفرض حظر الطيران على شمال وجنوب العراق وتم تدمير ما لدى العراق من أسلحة متقدمة فاقت تكاليفها الملايين من الدولارات كانت تؤهله في ظل قيادة حكيمة راشدة إلى تحرير فلسطين كما كان يدعى ، وفي مارس من عام ٢٠٠٣م أوردت المنطقة كلها إلى شر مستطير وعادت إلى الوراء نصف قرن من الزمان ، وقت كان يقتسمها الاحتلال الإنجليزي والفرنسي ، فها هو الاحتلال يعود مرة ثانية ولكن في زيه الأمريكي وبالشريك الإنجليزي أيضاً ، ولن تجني المنطقة من وراء ذلك إلا الخراب والدمار والتخلف والفقير ، لم تتصتا كل من العراق أو الكويت لصوت الدين والحكمة والعقل ورفضوا الصلح والصلح خير ، وتكبر كل طرف وتمسك بتلبية الشيطان ، طرف تملكه الطمع وهو نفس السبب الذي دفع بقايل لقتل أخيه ابن أمه وأبيه هابيل ، أول جريمة قتل في العالم ، والطرف الآخر تملكته شهوة الانتقام ، وهي نفس السبب الذي دفع بإبليس أن يتربص للإنسان لكي يضله عن سبيل الله ، وكان جراوهما النار خالدين فيها وبئس المصير ، فماذا أنتم فاعلون جراء ما يحدث الآن ، وما سوف يحدث من أحداث متشابهة ؟ .



الإسلام في اليابان

التاريخ والانتشار والمؤسسات القائمة هناك (الحلقة الثانية)

بقلم: الدكتور صالح مهدي السامرائي
رئيس المركز الإسلامي في اليابان
salihsamarrai@hotmail.com

في السبعينيات ١٩٧٠ - ١٩٨٠ :

- في عام ١٩٧٠م زار المرحوم الملك فيصل بن عبدالعزيز طيب الله ثراه اليابان ، والتقي بوفد من المسلمين في اليابان ، ومعهم وفد من مسلمي كوريا. وتقدم الدكتور عبدالباسط السباعي رئيس جمعية الطلبة المسلمين في اليابان في ذلك الحين بطلب للملك فيصل يرجو ابتعاث الدكتور صالح السامرائي الأستاذ بجامعة الرياض ليساعد في الدعوة الإسلامية في اليابان. فاستجاب رحمة الله لهذا الطلب في عام ١٩٧٢م ، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

- رعى المرحوم الملك فيصل ترجمة معاني القرآن الكريم لليابانية الذي قام بها عمر مينا ورصد الأموال في سفارة المملكة بطوكيو لتصرف كلما نفذت الطبعة وذكر عمر مينا في المقدمة أن السيد أحمد سوزوكي والدكتور صالح السامرائي ساعدهما في المراجعة الأخيرة بالرياض صيف ١٩٧٠م .

- في السنتين الأوليين استمر سيد جميل يقود العمل الإسلامي في اليابان وكوريا.

- في عام ١٩٧٣م أرسل الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود رحمة الله كاتب هذه السطور للدعوة الإسلامية في اليابان ، ومعه ستة آخرون خالد كيما (ياباني) وأسعد قريان علي (ابن مؤسس مسجد طوكيو المرحوم عبد الحي قريان علي) وعبد الباسط السباعي (مصري) وعلي الزعبي (سوري) وعبد الرحمن صديقي (باكستاني) وموسى محمد عمر (سوداني) وهم ممن

٤. أرسل الطلبة إلى المملكة العربية السعودية ومصر للدراسات الإسلامية.

٥. أسس أول مجلس للتسيير بين الجمعيات الإسلامية وعددها حينذاك اثنا عشر تضم التجمعات الإسلامية اليابانية في عدة مدن والجالية الاندونيسية وجمعيه الطلبة المسلمين ، وذلك في عام ١٩٧٦م .

٦. كما عملت في عام ١٩٧٧م أول ندوة عن الشريعة الإسلامية أقامها المركز بالتعاون مع رابطة العالم الإسلامي وجامعة شو أو CHUO وكان محركها الأستاذ خالد كيما وحضرها عم الإمبراطور الحالي وأعضاء المحكمة العليا وثلاثمائة من أئمة القانون في اليابان وحضرها المرحوم محمد علي الحركان أمين عام رابطة العالم الإسلامي واستمرت ثلاثة أيام ونشرت وقائعها باللغات العربية واليابانية والإنجليزية. وكان من نتيجة هذه الندوة أن عملت دراسات مستمرة حتى يومنا هذا عن الشريعة الإسلامية في اليابان .

٧. كما عقدت ندوات ثقافية حضرها الآلاف في طوكيو والمدن الأخرى برعاية كبريات الصحف اليابانية التي تصدر الملايين لكل صحيفة بالتعاون بين المركز الإسلامي وجامعة الرياض حيث حضرها معالي الدكتور عبد العزيز الفدا وسعادة الدكتور توفيق الشاوي متعمقاً الله بالصحة والعافية .

٨. نظم رحلات إلى الحج ، أولها عام ١٩٧٦م واستمرت سنوياً بدعم سخي من سمو الأمير أحمد بن عبد العزيز آل سعود نائب وزير الداخلية واستضافة كريمة من رابطة العالم الإسلامي كما أشرف على أكبر بعثة حج لثلاثة وأربعين مسلماً ومسلماً يابانيين قاموا بها بخالص أموالهم بقيادة الداعية الياباني الحاج محمد ساوادا. وأرسل المركز معهم الأستاذ نعمة الله

والاستاذ عبد الرحمن صديقي. كما شارك في إعداد أكبر تجمع آخر للحج بدعوة كريمة من خادم الحرمين الشريفين في حج عام ١٤٢٠هـ وإن آخر بعثة نظمها المركز لحج ١٤٢١هـ هي بدعم سخي واستضافة كاملة من سمو الأمير عبد العزيز بن فهد بن عبد العزيز آل سعود فجزى الله الجميع خيراً .

درس في جامعات اليابان ، ولهم سابقة بالعمل الإسلامي فيها. أسس هذا الفريق أول مركز إسلامي متكمال في اليابان بالتعاون مع آخرين يابانيين ومقيمين من أمثال عمر ميتا مترجم معاني القرآن الكريم لليابانية وبعد الكريم سaito ومصطفى كومورا وتميم دار محيط وعبد المنير واطانا با وعمر دراز خان وعلى حسن السمني ومطلوب علي وعينان صفا. ولا ننسى دور الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ رحمه الله ، فقد كان الساعد الأيمن للمرحوم الملك فيصل في هذا الأمر ووالى دعم نشاط المركز الإسلامي والدعوة الإسلامية في اليابان ، وكذلك جهود المرحوم الشيخ عبدالعزيز بن باز. وهذان الرجلان عملاقان في الدعوة الإسلامية وقل من يدانهما في هذا المستوى ، فعليهم من الله رحمة وأجزل لهم الأجر ولكل من يعمل للإسلام .

- جاء تشكيل المركز في فترة هامة مرت بها اليابان وهي أزمة البترول لعام ١٩٧٣م وما بعدها فبدأ اليابانيون يهتمون بالإسلام ، حيث إن أكثر الدول المصدرة للبترول إن لم تكن جميعها هي دول إسلامية. وكان تأسيس هذا المركز تحقيقاً لحلم كل من اهتم بالدعوة الإسلامية في اليابان منذ مائة عام حيث كل من قرأتنا لكتاباتهم من الذين زاروا اليابان وعملوا في الدعوة من أمثال عبد الرشيد إبراهيم وبركة الله ونور الحسن براس وغيرهم كانوا يتمنون إقامة مركز إسلامي يقوم بالدعوة ويعمل به يابانيون ومن لهم معرفة باللغة اليابانية ويصدر كتاباً باللغة اليابانية ويقدم الإسلام للشعب الياباني .

١. بدأ يفد إلى المركز الإسلامي الآحاد والعشرات بل المئات من اليابانيين ودخلوا في الإسلام أفواجاً .

٢. قام المركز بإصدار أعداد كبيرة من الكتب والكتيبات عن الإسلام باللغة اليابانية وأصدر مجلة السلام باللغة اليابانية .

٣. غطى البلاد من أقصى الشمال إلى الجنوب بالنشاط الدعوي ووصل الإسلام لأول مرة جزيرة هوكانيدو في أقصى الشمال وفتح الفروع في مدن عدة .

المتحدة والكويت وسلطنة عمان وكذلك من جمهورية مصر العربية ممثلة في أزهارها العتيق ولبيبا بالدعاة التي أرسلتهم. وهنا نذكر الأستاذ حمد الهاجري أول سفير لدولة قطر الشقيقة في اليابان حيث قدم لنا أول دعم مادي في أول مرحلة من تأسيس المركز والمرحوم الشيخ عبدالله الانصاري رئيس المحاكم الشرعية في قطر. وكذلك المرحوم عبدالعزيز المبارك رئيس المحاكم الشرعية في الإمارات العربية المتحدة والمرحوم عبدالله محمود في الشارقة لدعمهم النشاطات الإسلامية في اليابان.

الثمانينات والتسعينات وحتى يومنا هذا ١٩٨٠ - ٢٠٠١ م :

- في أوائل الثمانينات تبرع الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله بأرض من أجل إقامة مقر شامخ للمركز الإسلامي، ورعى الأميران الكريمان نايف بن عبد العزيز وأحمد بن عبد العزيز تشييد البناء، وبذلك أصبح المركز الإسلامي معلماً إسلامياً يقصده الأساتذة والطلبة والصحافيون والتلفزيون وعامة الناس منهم من يعلن إسلامه ومنهم من يستعلم عن الإسلام. ولا يزال هذا المقر يؤدي دوره بتطور وتحسين مستمر.

- وقد زار المركز سمو الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود عام ١٩٨٥م وسمو الأمير أحمد بن عبد العزيز آل سعود عام ١٩٨٦م وقدما الدعم المادي والأدبي لنشاطاته، فجزاهما الله كل الخير.

- إن أكبر تطور في تاريخ الوجود الإسلامي في اليابان بدأ من أواسط الثمانينات حتى الآن، ألا وهو هجرة أعداد كبيرة من المسلمين إلى اليابان بعد أول هجرة للمسلمين التatars. إن أكثرهم من إندونيسيا وباكستان وبنغلادش والهند وسريلانكا وإيران وأفغانستان ثم من الأفارقة والأتراك ويليهم العرب. لقد جاء الجميع إلى اليابان طلباً للرزق فتزوجوا اليابانيات بعد إسلامهن وحصلوا على الإقامة الدائمة، ومنهم من حصل على الجنسية وأبناؤهم يابانيون بالولادة فأبناء اليابانية هم يابانيون. لقد بني هؤلاء المساجد والمصليات وأقاموا محلات بيع المواد الغذائية الحلال وفتحوا مطاعم الحلال وعمروا المساجد بالصلوة وأصبحت مقراتهم ومساجدهم محلات لقاء وتربية المسلمين الجدد من اليابانيين.

الجزء وأخلف عليهم بالخير. وفي زيارة للمركز قام بها معالي المرحوم حسن آل الشيخ عام ١٩٧٥م طلب المركز من معاليه إقامة معهد عربي إسلامي في طوكيو ليكون مرجعية إسلامية في اليابان ويعلم اللغة العربية والثقافة الإسلامية للشعب الياباني فأخذ الأمر إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وتولى معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي حفظه الله المهمة فأنشأ هذا الصرح الشامخ ونهل آلاف اليابانيين منه الثقافة الإسلامية واللغة العربية وأسلم العديد. كما تنازل سمو الأمير سعود الفيصل عن مقر سفارة خادم الحرمين الشريفين في طوكيو وأرضها ليبني عليه هذا الصرح الذي نحتفل بافتتاحه حيث إن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله ومتنه بوفر الصحة والعافية دعم البناء الحالي بعشرة ملايين دولار وجهه ومول تسييره بأكثر من مليون دولار. وإنني هنا أقف موقف المؤرخ وليس المداح، أرصد الحقائق من أجل أن يدعوا المسلمين في كل مكان وعلى مر الأجيال للعاملين في حقل الدعوة الإسلامية في اليابان والداعمين لها.

١٠. كنا نعد المسلمين اليابانيين قبل هذه الفترة ما بين ألف إلى ثلاثة آلاف، وبدأنا فيها نعد المسلمين بعشرات الآلاف، وانتشر الوعي الإسلامي لدى الشعب الياباني، وبعد أن كان الدين الإسلامي يدعى KaiKyo أصبح يدعى إسلام Isram لعدم وجود حرف اللام باللغة اليابانية ويستبدلونها بالراء.

وفي آخر هذه الفترة، رجع الداعية المرحوم سيد جميل ثانية إلى اليابان وأدى آخر أعماله الجليلة في المنطقة، ورافقه فيها في عملاق آخر هو الشيخ نعمة الله الذي لا يزال في قمة النشاط الدعوي في اليابان حتى يومنا هذا.

كان الدعم الرئيسي المادي والأدبي والثقافي للنشاطات الإسلامية في اليابان خلال هذه المرحلة والمراحل التي بعدها يأتي أولاً من المملكة العربية السعودية حكومةً وشعباً ومن رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة. كما كان الدعم يأتي من دولة قطر ودولة الإمارات العربية

الأفارقة وغيرها. ولدى المركز قائمة بكل مساجد اليابان سيتولى طبع عنوانها وخرائطها إن شاء الله . كما حظي الإخوة في جمعية مسلمي اليابان بتبرع كريم من سمو الأمير عبد الله بن عبد العزيز ، مكتنهم من شراء مقر جديد لهم .

إن هدم مسجد طوكيو في عام ١٩٨٦ حدث ، باطنه الرحمة وظاهره العذاب . فرغم الحزن الذي عم المسلمين والحزنة والتفرق بعد أن كان يجمعهم هذا المسجد . هيأ الله سبحانه وتعالى بدائل وشجع المسلمين الذين تزايدت أعدادهم على إقامة المساجد والمصليات . وكان أول بديل هو المعهد العربي الإسلامي بمقره القديم والجديد حيث قام بالدور الرئيسي في استيعاب المصلين في الأوقات الخمسة والأربعاء . فجزى الله القائمين عليه خير الجزاء . كما أن الإخوة الإندونيسيين استوعبوا أعداداً كبيرة من المصلين في مصلى سفارتهم ومصلى مدرستهم . وكذلك الإخوة في سفارتي إيران ومالزيا ، إن جماعة الدعوة والتبلیغ هم أول من كسر حاجز إقامة مساجد جديدة ، وأعقبهم بقية المسلمين في شراء وتأجير المصليات . والمركز الإسلامي يتحمل نصف أجرة المصليات في المناطق التي يتواجد فيها الطلبة ويقل فيها التجار المسلمين . وذلك من أقصى شمال اليابان إلى جنوبه . ومن أحدث المساجد التي أقامها المسلمون مسجد في مدينة أيبينا Ebina في محافظة Kanagawa التي تعتبر يوكوهاما مركزها ولا تبعد كثيراً عن طوكيو . ان المسجد كلف مليون دولار ولم يجمع المسلمين قرشاً خارج محافظتهم .

أما آخر صرح للدعوة الإسلامية فهو المسجد الذي تبرع بنائه مأجوراً سمو الأمير عبد العزيز بن فهد بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله في منطقة هاجي أوجي Hachioji في ضواحي طوكيو . وهو إضافة في سلسلة قافلة الخير التي تقودها وتدعيمها المملكة العربية السعودية ملكاً وحكومة وشعباً فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

ومن الأحداث المهمة في هذه الفترة ندوة "العلاقات بين اليابان والعالم الإسلامي ومائة عام من تاريخ الإسلام في اليابان" التي أقامها

في عام ١٩٨٦ هدم مسجد طوكيو وسط دموع المسلمين وكان الهدف هو إعادة بنائه في نفس الموقع إلا أن صعوبات جمة وعراقيل وضعفت أيام ذلك وبعد جهود متواصلة من قبل المركز الإسلامي ومن قبل المحبين للإسلام في داخل تركيا الشقيقة وخارجها أعيد بناء المسجد في وسط عام ٢٠٠٣ صرحاً شاملاً جميلاً وعلى الطراز العثماني . وأصبح مقصدًا لجميع اليابانيين يزورونه ويتعرفون على الإسلام بواسطته . وقد أشرف رئيسة الشؤون الدينية في تركيا على البناء تقريباً . وقام المسلمون في اليابان وخارجها بجمع ثلث كلفة البناء تقريباً . تولى مركزنا الإسلامي جمع أكثرها . وتتولى رئاسة الشؤون الدينية مأجورة إدارة المسجد إماماً ومؤذناً وإدارة .

كما تم بناء ملحق بمسجد كوبى العريق يتخذ مركزاً إسلامياً ثقافياً في جنوب غرب اليابان وتولى أكثر الصرف على بنائه عائلة الدبس وممثلهم في كوبى الأستاذ فؤاد الدبس . وهو صرح إسلامي آخر في ذلك الجزء من اليابان يؤدي دوره الإسلامي بكل كفاءة .

وفي ناغويا تم بناء مسجد جميل . عوض الله به عن المسجد القديم الذي دمرته قنابل الحرب العالمية الثانية . وتولى تأسيسه التاجر الباكستاني المفضل الأستاذ عبد الوهاب قريشي وافتتحه معالي الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد رئيس إدارة الحرمين الشريفين سابقاً ، وأصبح هذا المسجد ملتقى ل الإسلامي المنطقة . على سعتها . للعبادة والتعلم وأقام هذا الأخ مدرسة قريبة منه لتعليم أولاد المسلمين فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

أما الإخوة الباكستانيون والبنغاليون والأفارقة فمساجدهم لا تعد ولا تحصى . فمن مسجد إيجي نيواري الذي بناء أهل التبلیغ وسلسلة مساجدهم الأخرى إلى مساجد الحلقة الإسلامية من أتباع الجماعة الإسلامية في باكستان . ومسجد أوتسوكا الذي حظي بتبرع كريم من صاحب السمو الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود وافتتحه فضيلة الدكتور عمر بن عبد الله السبيل إمام الحرم المكي الشريف سابقاً (رحمه الله) ومسجد تودا الذي كان مصنعاً ، ومسجد إيساساكى ومسجد الإخوة .

- لقد ولى المركز الإسلامي إيفاد بعثات الحج ومنها إشرافه على أكبر بعثة حج لثلاثة وأربعين مسلماً يابانياً ومسلمة وقدموا من خالص أموالهم وكانوا بقيادة الداعية الياباني الحاج محمد ساوادا. وأرسل المركز معهم للإرشاد الشيخ نعمة الله والأستاذ عبد الرحمن صديقي. كما ساهم المركز بدور كبير في إعداد تجمع ضخم للحج من اليابانيين عام ١٤٢٠ بدعة كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز. وإن آخر بعثة نظمها المركز للحج عام ١٤٢١ وهي بدعم سخي واستضافة كاملة من سمو الأمير عبد العزيز بن فهد بن عبد العزيز. فجزى الله الجميع خير الجزاء وأخلف عليهم بالخير.

- إن من أكبر هموم المسلمين في اليابان دفن موتاهم خصوصاً بعد أن أصبح وجودهم كثيفاً يابانيون وأجانب مقيمون إن كلفة الحصول على قبر في المقبرة الحالية إينزان والتي أصبحت تحت إشراف إخواننا بجمعية مسلمي اليابان تبلغ أكثر من مليونين (أكثر من عشرة آلاف دولار)، لهذا فقد حرص المسلمون على شراء أرض في إحدى المحافظات المجاورة لطوكيو يدفن بها موتى المسلمين مجاناً وبدعوا بمحاولة لجمع تبرعات من الجالية. وهذا جاءهم العون. فقد امتدت يد كريمة لترعى مشروعهم، وهي يد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله حيث قدم تبرعاً كريماً مقداره سبع مائة ألف دولار لشراء أرض للمقبرة. إن لجنة المقبرة ورئيسها الأستاذ ميان آفتاب التاجر الباكستاني في يوكوهاما وهو من كرام الناس ومن جملة التجار المسلمين الذين يبذلون الكثير في المشاريع الإسلامية هذه اللجنة طلبت أن تسجل أرض المقبرة باسم المركز الإسلامي لأنه يكاد يكون الهيئة الدينية الرئيسية الوحيدة المسجلة رسمياً لدى الحكومة اليابانية. لأن الهيئة الدينية الرسمية هي التي من حقها أن تطلب إقامة مقبرة. وقد لبى المركز الأمر ويسعى سوياً مع اللجنة لاستكمال امتلاك أرض المقبرة.

(يتبّع)



المركز الإسلامي في اليابان بالتعاون مع منظمة المؤتمر الإسلامي، ومقرها في جدة. وذلك في شهر مايو عام ٢٠٠٠م بدعم سخي من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز أいで الله ومن رابطة العالم الإسلامي والبنك الإسلامي للتنمية والندوة العالمية للشباب الإسلامي والهيئة الخيرية الإسلامية العائمة في الكويت حيث حضر الندوة حوالي السبعين ممثلاً لل المسلمين من الدول المجاورة ذات الاهتمام وعلى رأسهم معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة، وحضرها جمع غفير من المثقفين اليابانيين وألقى كبار الأساتذة اليابانيين المسلمين وغير المسلمين أبحاثاً قيمة وكذلك كلمات وأبحاث من الوفود بما فيهم مندوب وزير الخارجية الياباني. كما حضرها وتعاون في إنجاجها مندوبي مختلف الجمعيات الإسلامية داخل طوكيو وخارجها. واستمرت الندوة لثلاثة أيام، أبرزت الوجود الإسلامي ورحب المسؤولون اليابانيون وخاصة في الخارجية اليابانية بهذا النشاط وطالبوها بتكراره لتعزيز العلاقات بين اليابان والعالم الإسلامي.

كما شهدت هذه الفترة إقامة مخيمات سنوية نظمها المركز الإسلامي بالتعاون مع الندوة العالمية للشباب الإسلامي ودعم من سمو الأمير عبد العزيز بن فهد بن عبد العزيز مادياً وأدبياً بحضور مستشار سموه فضيلة الشيخ الدكتور سعد بن عبد الله البريك الذي أضفى على هذه المخيمات حياة في مجال العقيدة والعلم والتوجيه.

كما كان لفضيلة الشيخ سعد البريك دور كبير أثناء انعقاد المخيمات في إحياء مجلس التنسيق بين الجمعيات الإسلامية الذي كان نشطاً للعشرين سنة الماضية وتوقف نشاطه بوفاة منسقه العام البروفيسور عبد الكريم سaito رحمة الله. فقد وقع أثناء هذه المخيمات ثلاثة وخمسون مندوبياً مسلماً من جميع أنحاء اليابان على إحياء هذا المجلس وانتخاب الأستاذ خالد كيبا العالم الياباني المعروف وعضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي ومدير الشؤون المالية في المركز الإسلامي منسقاً عاماً لمجلس التنسيق.

بعضًا أي تجادلوا^(٥) ، وللحوار كلمات أخرى ذات صلة قريبة أو بعيدة لها . مثلاً : المرأة ، الجدل ، الخصومة والمحاجة وما إلى ذلك .

والحوار اصطلاحاً : يقول في ذلك د. عوض القرني بعد أن تحدث عن كلمة الحوار لغة : " ومن هنا يمكننا أن نعرف الحوار بأنه مراجعة ومجاوبة للآخرين بالكلام حقيقة أو حكماً ، والآخر هنا من خالفنا في أحد الأمور الآتية : في الديانة أو الفكر والثقافة أو الحضارة والمدنية^(٦) .

الحوار في القرآن : يقول د. عوض : " لقد وردت كلمة الحوار ومشتقاتها في القرآن الكريم ثلاث مرات ، ووردت مادة الجدال تسعاً وعشرين مرة ، ووردت قصص الحوار في القرآن أكثر من ٥٠٠ مرة ،^(٧) فمنها حوار بين الله سبحانه وتعالى وبين إبليس ، وهناك حوار بين الله ورسله كما في قصة آدم وفي قصة إبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام ، وحوار بين مؤمن وكافر كان له جنتان ، كما جاء في القرآن : « قالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحاوِرُهُ » (سورة الكهف الآيات ٢٨ - ٣٧) هناك حوار بين مؤمن قوم فرعون وقومه .

من أمثلة الحوار القرآني : وهناك مئات من الآيات القرآنية الكريمة التي تمت بصلة إلى الحوار وتتحدث عن موضوع الحوار مباشرة أو غير مباشرة ، فإن الحوار والكلمات الأخرى في معناه ، التي جاءت في القرآن ، هي مشتملة على الحجج العقلية التي يستخدمها القرآن في دحض استدلالات الكفارة كما قد استخدمت الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ذلك في الدعوة إلى الله وعملية التبليغ وأداء الرسالة إلى أقوامهم ، والحوار عماد القرآن في أساليبه للخطاب مع مخاطبيه والدعوة لهم كما يدل على ذلك قوله تعالى : « اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمُوعِظَةِ الْحَسَنَةِ » (سورة النحل الآية ١٢٥) وقال تعالى : « وَمَنْ أَحْسَنَ قَوْلًا مِمْنَ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ » (سورة فصلت الآيات ٢٢ - ٢٥) وقال : « وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالْتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنُوا بِالَّذِي أُنزَلَ إِلَيْنَا وَأُنزَلَ إِلَيْكُمْ » (سورة العنكبوت الآية ٤٦) .

حوارات الأنبياء مع أمم : وقد تحدث القرآن الكريم في الكثير

فقه الحوار في ضوء القرآن

بقلم : الدكتور غطريف شهبا ز الندوبي

باحث وصحفي ، مدير تحرير مجلة أفكار ملي الشهرية ومدير ٣٠٣/٣ شاهين باع جامعة نفرنيو دلهي المدخل : إن ظاهرة تعدد الأديان والمذاهب وجود الأجناس والطوائف البشرية المختلفة ظاهرة عامة ، لا تكاد تخلو منها أي دولة من الدول ، وأي مجتمع من المجتمعات الإنسانية على النطاق الدولي ، وبسبب تكنولوجيا الإعلام الحديثة والتقييمات المعاصرة ، قد أصبح العالم كله قرية كونية صغيرة ، ولأجل أن يسود العالم الأمن والسلام وأن يتحقق التعايش السلمي بين جميع مواطنين العالم عامة وبين مواطن بلدنا خاصة ، فلا بد من حوار وتفاهم بينهم ، والحوار بين الحضارات والثقافات وبين أتباع الديانات المختلفة وجميع أصناف البشر ، يلعب دوراً كبيراً في تحقيق هذا المطلب الكبير الكريم ، ومن هنا ستحاول هذه الورقة الصغيرة المتواضعة " فقه الحوار في ضوء القرآن " دراسة جانب من الموضوع الموسّع ، أي دراسة الحوار من المنظور القرآني بإنجاز ودقة كبيرة .

والحوار نشاط بشري تستخدمن فيه هبة البيان والنطق للتعبير عما في الضمير الإنساني من العواطف والمشاعر ، والفعل والإفعال وغيره ، والحوار هو تواصل راق له مستويات عدة ومراحل مختلفة .

تعريف الفقه : الفقه لغة : الفهم والفهمة والعلم^(٨) ونريد منه هنا ، بتعريف سهل ، التبصر بالأمر الذي نحن بصدده ، ولا يهمنا هنا الفقه الاصطلاحي الذي يراد به علم الفقه .

تعريف الحوار : الحوار من الحوار وهو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء^(٩) حار إلى شيء حوراً ومحاراً ومحارة وحواراً رجع عنه وإليه ، وفي الحديث : من دعا رجلاً بالكفر وليس كذلك حار عليه أي رجع إليه ما نسب إليه ومنه ، حديث عائشة رضي الله عنها : فغسلتها ثم احفرتها ثم أحرتها إليه^(١٠) وتبين من ذلك أن أصل الحوار الرجوع يقال كلمه بما أحار جواباً أي ما رد

جواباً^(١١) ويقول المعجم العربي الأساسي " حاور : جادل تحاور القوم : بعضهم

من المواضع عن الحوارات التي عقدها الأنبياء عليهم السلام مع الأقوام والآمم التي بعثوا إليها ، من نوح وإبراهيم وهود وصالح إلى موسى ، إلى عيسى المسيح بن مرريم عليهم الصلاة والسلام ، وذلك في مواضع وسور كثيرة مثلًا هود وشرا ، والأنبياء وسورة نوح وسور أخرى كثيرة ، ومن خلال قراءة تلك الآيات يتبين لنا أن تبلغ الرسالة ودعوة الناس إلى الحق كان يقوم أساساً وأولاً على الحوار الهدئي والهدف وإقناع العقل وخطاب الضمير الإنساني ، فمثلًا تصور لنا سورة هود مشهد نوح عليه السلام وكيف اعتمد على الحوار المقنع إلى أبعد الحدود للمنطق السليم ، لكنهم أصروا على الضلال والغواية ، فقال تعالى : «**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ أَنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ فَأَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمَ أَلِيمٍ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُلَنَا بَادِي الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَادِبِينَ**» (سورة هود الآيات ٢٧ - ٢٥) ومخاطبهم نوح عليه السلام بأصرة حميقة عند ما قال لهم : «**يَا قَوْمٍ حِيثُ نَسَبْتُهُمْ إِلَيْهِ وَنَسَبْنَاهُمْ إِلَيْنَا وَكَانَ يَتَطَافَّ فِي تَوْجِيهِ أَنْظَارِهِمْ إِلَى الْحَقِيقَةِ وَلَفَتَ اِنْتَبَاهَمْ وَلَسَ وَجَدَاهُمْ كَمَا قَالَ :**

«قَالَ يَا قَوْمَ أَرَأَيْتُمْ» (سورة هود الآيات ٢٨ - ٢٦) .

والجدل والجادلة في المصطلح القرآني أيضًا شكل من أشكال الحوار ، ومصطلح الجدل مفهومه قرع الحجة بالحجنة ، وقد أشار القرآن الكريم إلى استراتيجية الجدل في عدة آيات ، منها قوله تعالى : «**إِذْءَعْ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادَلُهُمْ بِالْتِي هِيَ أَحْسَنُ**» (سورة النحل الآية ١٢٥) «**وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالْتِي هِيَ أَحْسَنُ**» ، ولم يقتصر القرآن على الأمر بالجادلة فقط ، بل نص على طريقة معينة لها ، وهي الدعوة إلى «كلمة سواه» كما قال تعالى : «**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلْمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ**» (سورة آل عمران الآية ٦٤) ويقول الدكتور عبد المجيد العمري مبيناً غاية وأساس الحوار الذي دعا إليه القرآن يقول : «ربما يكون من المفيد أن هناك آيات كثيرة من القرآن الكريم تؤكد على الوحدة الإنسانية ، والذين الإسلام هو أول من دعا إلى فكرة "المواطن العالمي"



لقوله تعالى : «**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**» (سورة الأنبياء الآية ١٠٧) إذن يجب على الأمة الإسلامية أن تدعو إلى منهج القرآن الموحد لأن القرآن شريعة المجتمع ، كما يجب عليها أن تدعو إلى عالمية الإسلام التي تقوم على مبدأ لا محدودية المكان والزمان» لقوله تعالى : «**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَبْيَغُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَاحَبُكُمْ بِهِ لَعْنَكُمْ تَنَقُّونَ**» (سورة الأنعام الآية ١٢٥) (٨) .

وهو يقول أيضاً : «الحوار كمنهج أساسي يقتضي الأحادية الموضوعية للتعارف بين الحضارات لأن موضوعية الحوار يساهم في بناء الثقافات المتعددة وتطور وازدهار الحضارات المختلفة . وذلك من أجل الدعوة إلى مشروع الحضارة العالمية الجديدة» (٩) .

ويقول الدكتور هشيم الكيلاني : «إن حوار الحضارات قديم وجده تأتي وليدة الظروف الدولية التي نشأت في عصر ما بعد الحرب الباردة وفي ظل أفكار ما بعد الحداثة وال العلاقات المتعددة الأطراف والتكتلات الإقليمية» (١٠) فإن أساس التحاور هو الآية الكريمة «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شَعُوبًا وَقَبَائلَ لِتَعْرَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتُّقَاتُكُمْ**» (سورة الحجرات الآية ١٢) لقد جعل هذا الحكم الإلهي "التعارف" هدفاً ، وهو هدف مسبوق بالجهل الطبيعي بين الشعوب والقبائل ، ذلك أن الجهل أمر متداول لا ينتج إلا التفرق والتبعاد ، وحتى يتم إلغاء التفرق والتبعاد لا بد من أن يعرف الناس بعضهم بعضاً ، وأن يتحقق أمر اجتماعهم ، والنداء موجه إلى الناس كلهم ، وليس إلى فئة معينة منهم ، وصلاح أمورهم ، ومنمن يلفت للنظر هنا استخدام القرآن الكريم مصطلح "التعارف" الذي يعني تبادل فعل المعرفة على قدم المساواة» (١١) .

وبما أن الحوار مع الآخر مطلب إسلامي ، بل هو تكليف شرعي يقع تحت مدلول الآية مثلاً : «**إِذْءَعْ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادَلُهُمْ بِالْتِي هِيَ أَحْسَنُ**» ثم إن القرآن الكريم قد عرض "الآخر" بكل آرائه ومعتقداته وممارساته ، ومعنى ذلك أن الحوار هو أحد الوسائل الكبرى للدعوة والسبيل الحق في الإقناع والبرهان وأدب التعامل ، فلا يبعد

منها ، تجمعهم في الإنسانية أواصر "المودة والرحمة" «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَيَتَّمِنُهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسْأَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا» (سورة النساء الآية ١٧).

-٣- والأنا والآخر يختلفون ويتمايزون "اللون والسنّة" تتبدى بها آيات الإبداع والجمال في الخلق ، بدءاً بالأفراد ، وانتهاءً بالآجناس والشعوب والقبائل ، أما في الجوهر الإنساني فـ "لا فضل لعربي على أعجمي ، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى" «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأَنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعْرَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَاقَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ» (سورة الحجرات الآية ١٢).

-٤- والأنا والآخر "دعوة بالحسنى" إلى الخير ، وتعاون على البر والتقوى وترشيد الأمر بالحكمة ، دعوة للمعرفة ، ونهي بالرفق والإخلاص عن المنكر «وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَمَنْ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكَرِّهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ» (سورة يوں الآية ٩٩) «إِذْ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ» (سورة النحل الآية ١٢٥) وعليه فهذا في أصل الخلق توسيع في وحدة ، ووحدة في تنوع ، ودماءه وأمواله وأعراضه حرام ولا تكون علاقاته إلا علاقة التسامح والبر والقسط والعدل «لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبْرُوْهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ» (سورة المتنحة الآية ٨).

-٥- والأنا والآخر : بحكم الوحدة والانتماء والإباء الإنساني ، فإن العدل وحده الذي يحكم البنية حتى في حالة العداء والتناقر ، ومن دون العدل على كل الأحوال لا تكون لرابطة الإنسانية وانتماءها معنى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمُنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَا تَعْدِلُوا أَعْدَلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ» (سورة المائدة الآية ٨) «لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ

من الحقيقة إذا قلنا في تعبير الدكتور هشيم الكيلاني "إن إحياء سنة الحوار ، بأبعاده وأدابه ومواصفات خطابه شرط لكي تقوم الأمة بدورها في بناء الحضارة" (١٢) .

ومن غاية الحوار الاستفاده من تجارب الحضارات الأخرى والانتفاع بما يفيد عندها في تقدم الإنسان ورقمه ، يقول تعالى : «قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنُنَ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ» وقال رسول الله ﷺ : "الحكمة ضالة المؤمن ، حيث وجدها فهو أحق بها" رواه الترمذى ، ويدعو الله المسلمين للأخذ بسنن الأمم السابقة إن وافقت الإسلام وشرعيته وأدابه ، يقول تعالى : «يُرِيدُ اللَّهُ لِيَبْيَنَ لَكُمْ وَيَهْدِيْكُمْ سُنُنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتَّبِعُ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ» (سورة النساء الآية ٢٦) ويوجب جل شأنه على المسلمين معاملة الآخرين بالحسنى فيقول : «وَإِذَا حُيِّلْتُمْ بِتَحْيَيَةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا» (سورة النساء الآية ٨٦) ويسمح الله للناس بالعمل ، كل حسب قدرته وطبيعته ، فيقول سبحانه وتعالى : «قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا» (سورة الإسراء الآية ٨٤) (١٢) .

وأما السؤال لماذا الحوار ؟ وما هو أساسه الفلسفى في القرآن ؟ فالإجابة عنه أنه يجب الحوار بدافع تلك الرؤية القرآنية الحضارية التي تحكم العلاقة بين المسلم وغير المسلم الذي يعبر عنه بـ "الأنا والآخر" في الكتابات العربية المعاصرة وتلخص هنا الرؤية القرآنية للأخر كما حققه المفكر الإسلامي الدكتور عبد الحميد أحمد أبو سليمان الذي يقول :

-١- "فالأننا والآخر في الرؤية القرآنية والخطاب القرآني ذكرًا أو أنثى أسود أو أبيض ، مؤمنًا أو غير مؤمن ، فهم جميعًا (إنسان) يجمعهم ويرجع بينهم انتماء وحدة الكل الإنساني : «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَيَتَّمِنُهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسْأَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا» (سورة النساء الآية ١١).

-٢- والأنا والآخر في الخطاب القرآني " رجالاً ونساءً" هم أفراد ، وهم أناس ، وهم جماعة ، وهم وحدة إنسانية تنتهي إلى نفس واحدة ، ويترفعنون

يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (سورة المتحنة الآية ٨).

-٦- **وَالآنِ وَالآخِرِ :** بِحُكْمِ الْوَحْدَةِ وَالْأَنْتَمَاءِ وَالْإِخَاءِ الْإِنْسَانِيِّ ، لَا يَكُونُ الظُّلْمُ وَلَا يَكُونُ الْعُدُوانُ وَلَا مَجَالًا عَنْ رَدِّ الْعُدُوانِ وَالْدِفَاعِ عَنِ الْمُظْلُومِ لَأَكْثَرِ مِنْ رَدِّ الْعُدُوانِ وَدَفْعِ الظُّلْمِ **«إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوْلُوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلُّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ»** (سورة المتحنة الآية ٩).

ويتبين من خلال دراسة الآيات التي تتحدث عن الحوار أن أي حوار صحيح ينبغي أن توضع فيه مصلحة الطرف الآخر في الحساب ، ويجب أن يتضح ذلك لذلك الطرف الآخر من لهجة وأسلوب الحوار ومحتواه ، أن محاوره حريص على مصلحته ، محب لما فيه خيره وصلاحه وأنه له ناصح أمين كما جاء ذلك على لسان كلنبي من الأنبياء عليهم السلام ، أنه كان يخاطب قومه بـ "يا قوم" ودائماً يقول **«أَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ»** وأنني لا أطلب منكم أجراً ، **«إِنَّ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ»**.

وَمِنْ أَهْدَافِهِ :

-١- الاستجابة لأمر الله سبحانه حيث كلفنا بالدعوة إلى دينه ، والحوار هو إحدى وسائل الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ، والتي لا قائم لهذه الأمة إلا بها فإن مستقبل الأمة منوط بها .

-٢- تصحيح صورة الإسلام والمسلمين ودفع التهم عنهم .

-٣- حل المشكلات والبحث عن القواسم المشتركة مع الآخرين .

-٤- الاستفادة بما عند الآخرين من إنجازات علمية وتقدم مدني وثقافي وعطاء حضاري .

كَلْمَةُ الْخَتَامِ :

والى يوم وقد صار الحوار أداة ناجعة في حل الأزمات القديمة المستعصية والمعضلات المعقدة لدى الكل ، وأضحت المنابر العالمية ، من الأمم المتحدة

والياتها وإدارتها المختلفة ، وحتى المنظمات والهيئات الدينية كالفاتيكان وغيرها ، تادي به وتنادى الإنسانية للجوء إلى رصيف الحوار والتفاهم ، لتحقيق هدف التعايش السلمي للجميع ، علينا - نحن المسلمين - أن نبلور تصور الحوار الذي يقدمه لنا القرآن الكريم للإنسانية جموعاً ، وأن نقوم بواجبنا نحو العالم كله ، فإننا مسؤولون عنه عند الله تبارك وتعالى .

المصادر والمراجع :

- ١- (المعجم الوسيط الجزء الثاني ص/٦٩٨ الطبعة الثانية ، مصر).
- ٢- المصدر نفسه ص/٢٠٥ الطبعة الثانية ، مصر).
- ٣- (وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، الحوار أسلوب حياة ، منتدى وزارة الأوقاف دولة الكويت ، المنتدى الأول أدب الحوار والاختلاف ص/٢٩).
- ٤- (عون المعبد في حل أبي داؤد (٨) ١٤٥).
- ٥- د. هشيم الكيلاني ، الحضارات صراع أم حوار ص/١٠).
- ٦- (الحوار أسلوب حياة ص/٦٥).
- ٧- (المصدر السابق).
- ٨- د. عبد المجيد العمري ، مستقبل الحضارات بين الصراع والحوار ص/٢٠).
- ٩- نفس المصدر ص/٢٠.
- ١٠- (الحضارات صراع أم حوار ، ص/٤٠).
- ١١- نفس المصدر ص/٢٠.
- ١٢- (الحضارات صراع أم حوار ، ص/٤٠).
- ١٣- (انظر د. زكي الميلاد : تطور استراتيجية الحوار في الحضارة الإسلامية مع الحضارات قديماً وحديثاً ، ص/٢).
- ١٤- (للاستزادة في ذلك ، انظر الدكتور عبد الحميد أحمد أبو سليمان (الآنِ وَالآخِرِ : في الرؤية القرآنية الكونية ، كتاب الرؤية الكونية الحضارية القرآنية ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ودار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة : القاهرة مصر الطبعة الأولى ٢٠٠٩م).

أو علي أو ابن مسعود شيئاً لم يقله ، ولكن الشيء المروي نفسه لم يفقد قيمته العلمية ، فإن الذي نسب إلى ابن عباس ، ليس أمراً خالياً بعيداً عن تفسير الآية ، بل إنما هو رأي محترم نتيجة اجتهاد ، والشيء الذي لا قيمة فيه هو نسبته إلى ابن عباس أو إلى آخر ، أما القول في ذاته محل للتقدير من حيث هو رأي واجتهاد في تفسير الآية^(٢) .

وكذلك تسرب إلى التفسير النقلي كثير من الروايات الإسرائيلية والنصرانية في تفسير الآيات المتعلقة بالأمم السابقة والأنبياء السابقين وغيرها ، كقصة أصحاب الكهف وقصة موسى وهارون وغيرهم ، وقام بتغذية هذا التفسير أهل الكتاب من النصرانية واليهودية الذين بعد صيتمهم وعظمت أقدارهم بعد اعتناقهم الإسلام ، لما كانوا عليه من المقامات في الدين والملة ، فتلقى بالقبول ، فأدخل أهل الكتاب من اليهود والنصارى القصص والحكايات التي كانت في التوراة والإنجيل ، وأشهرهم وهب بن منبه وكعب الأحبار وعبد الله بن سلام ، وأما كعب الأحبار أو كعب بن ماتع فهو يهودي من اليمن أسلم في خلافة عمر ، ثم قدم المدينة ، وتلقى العلم هناك ، ثم خرج إلى الشام فسكن حمص ، حتى توفي بها سنة اثنين وثلاثين في خلافة عثمان ، وهو من الذين تسربت منهم أخبار اليهود ، وأخذ عنه كثير من الصحابة والتابعين ، منهم مفسر القرآن وأبو هريرة ومعاوية ، وقال عنه أبو الدرداء : "إن عند ابن الحميرية لعلماً كثيراً"^(٤) .

وأما وهب بن منبه فهو يمني من أصل فارسي ، وكان من أهل الكتاب الذين أسلموا ، وقبل إسلامه تثقف ثقافة واسعة من الديانات السماوية المختلفة من اليهودية والنصرانية حتى إنه قال بنفسه : "قرأت إثنين وتسعين كتاباً كلها أنزلت من السماء ، اثنان وسبعون منها في الكنائس وفي أيدي الناس ، وعشرون لا يعلمها إلا قليل"^(٥) ، وقد توفي في خلافة التفسير ، فإن الوضع ينصب على الرواية نفسها ، فقد يروون عن ابن عباس

(٢) أحمد أمين ، ضحي الإسلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ج ٢ / ص ١٤٣ .

(٤) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، منشورات مؤسسة الأعلمى للطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ص ٤٢٩ .

(٥) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، عام ١٩٨٥ م ، للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ص ١٩٨٥ .

بيروت ، لبنان ، عام ١٩٨٥ م ، ص ٥٤٢ ج ٥ .

٢/٤ - ج ٥٩ شوال ١٤٣٤ هـ

علم التفسير ، نشأته وتطوره

(الحلقة الثانية والأخيرة)

بكلم : الأستاذ محمود عالم الصديقي

الباحث والمحاضر الضيف في مركز الدراسات العربية والإفريقية ، بجامعة جواهر لال نهرو ، نيودلهي

التفسير وأقسامه :

وينقسم التفسير إلى قسمين : القسم الأول من التفسير هو التفسير بالتأثر ، يهتم فيه المفسر بكل ما روى عن النبي ﷺ وأصحابه ، ولا يجرأ على تفسير القرآن بالرأي أو بالاجتهاد ، والتفسير بالتأثر فيه كثير من الروايات الموضوعة ، والشيء الذي يدل على ذلك هو تفسيران متلاقيان للأية الواحدة ، لا يمكن أن يصدر عن رسول الله مثل الذي روى عن أنس أن رسول الله سُئل عن قوله تعالى : «القططير المقنطرة من الذهب والفضة» ، قال : القنطرة ألف أوقية ، وروي عن أبي هريرة أنه قال : قال رسول الله : القنطرة أثنا عشر ألف أوقية ، أخرج الحديث الأول الحكم ، الثاني أحمد وابن ماجة ، ويقول ابن خلدون : "صار التفسير على صنفين تفسير نقله من الآثار المنقولة عن السلف وهي معروفة ، الناسخ والنسخ وأسباب النزول ومقاصد الآي ، وكل ذلك لا يعرف إلا بالنقل عن الصحابة والتابعين ، وقد جمع المتقدمون في ذلك وأوعوا إلا أن كتبهم ومنقولاتهم تشتمل على الغث والسمين والمقبول والمردود"^(١) إن بعض العلماء أنكروا هذا الباب بتاتاً : أعني أنهم أنكروا صحة ورود ما يرونه من هذا الباب ، فقد روى : أن أحمد بن حنبل قال : "ثلاثة ليس لها أصل ، التفسير والملامح والمغازي"^(٢) ويجد بالذكر أنه "مهما يكن كثراً الوضع في التفسير ، فإن الوضع ينصب على الرواية نفسها ، فقد يروون عن ابن عباس

(١) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، منشورات مؤسسة الأعلمى للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ص ٤٢٩ .

(٢) انظر : دائرة المعارف الإسلامية ، في مادة التفسير ، و .

هشام بن عبد الملك بصناعة سنة ١١٠ للهجرة ، وكان يقرن بكتاب الأخبار في نقل الروايات الإسرائيلية والنصرانية في الأخبار المتعلقة بأخبار الأول ، ومبدئ العالم وقصص الأنبياء إلى الملة الإسلامية ، وقد روى عنه كثيرون من الصحابة والتابعين ، هكذا تسررت الروايات الإسرائيلية والنصرانية إلى الملة الإسلامية حتى صارت جزءاً خاصاً في تفسير القرآن ، ولم يهتم أحد من المسلمين بالتحقيق والتمحيص لهذه الروايات الإسرائيلية والنصرانية ، وبعجبني أن أقتبس هنا كل ما قاله ابن خلدون في ذلك ، فيقول في مقدمته : "إن كتبهم - التفسيرية - ومنقولاتهم تشتمل على الفتن والسمين والمقبول والمردود ، والسبب في ذلك أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم ، وإنما غلت عليهم البداوة والأمية ، وإذا تشوّقوا إلى معرفة شيء مما تتشوق إليه النفوس البشرية في أسباب المكونات وبدء الخليقة وأسرار الوجود ، فإنما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم ، ويستفيدونه منهم وهم أهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى وأهل التوراة الذين بين العرب يومئذ بادية مثلهم ، ولا يعرفون من ذلك إلا ما تعرفه العامة من أهل الكتاب ، ومعظمهم من حمير الذين أخذوا بدین اليهودية ، فلما أسلموا بقوا على ما كان عندهم مما لا تعلق له بالأحكام الشرعية التي يحتاطون لها مثل أخبار بدء الخلق وما يرجع إلى الحدثان والملاحم وأمثال ذلك ، وهؤلاء مثل كعب الأخبار ووهب بن منبه وعبد الله بن سلام وأمثالهم ، فامتلأت التفاسير من المنقولات عندهم في أمثال هذه الأغراض ، أخبار موقوفة عليهم وليس مما يرجع إلى الأحكام فتتحرى في الصحة التي يجب بها العمل ، وتتساهل المفسرون في مثل ذلك ، وملأوا كتب التفسير (٦) بهذه المنقولات" (٧).

(٦) وأول من قام بالتحقيق والتمحيص لكتب التفاسير وتجريدها من هذه المنقولات الإسرائيلية والنصرانية وهو أبو محمد عبد الحق بن أبي بكر بن عطية الفرناطي والأندلسي المتوفي ٥٤١ من المتأخرین بال المغرب ، فلخص تلك التفاسير كلها وتحري ما هو أقرب إلى الصحة منها ووضع في كتاب يسمى بـ "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" ، وهو متداول بين أهل المغرب والأندلس حسن المتنحى ، وتبعه القرطبي في تلك الطريقة على منهاج واحد في كتاب آخر مشهور في المشرق ، انظر مقدمة ابن خلدون : ص / ٤٤٠ .

(٧) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، منشورات مؤسسة الأعلمى للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ص / ٤٤٠ .

والقسم الثاني من التفسير ، هو التفسير بالرأي ، وهو الذي ما عن فيه المفسر بالرواية عن النبي (ﷺ) والصحابة فحسب ، بل إنه يفسر بالرأي القرآن وبالاجتهاد أيضاً معتمدًا على أدوات التفسير من علم أسباب نزول القرآن والناسخ والمنسوخ وعلم اللغة العربية وأساليبها وما إلى ذلك ، ويقول ابن خلدون عنه : "والصنف الآخر من التفسير وهو ما يرجع إلى اللسان من معرفة اللغة والإعراب والبلاغة في تأدية المعنى بحسب المقاصد والأساليب ، وهذا الصنف من التفسير قل أن ينفرد عن الأول ، إذ الأول هو المقصود بالذات ، إنما جاء هذا بعد أن صار اللسان وعلومه صناعة" (٨) فالمفسر في التفسير بالرأي يعرف كلام العرب ومفاهيمهم في القول ، ويعرف الألفاظ العربية ومعانيها بالوقوف على ما ورد في مثله من الشعر الجاهلي ونحوه ، ويقف على ما صح عنده من أسباب الآية ، مستعيناً بهذه الأدوات ويفسرها حسب ما أدى إليه اجتهاده ، وكثير من الصحابة كانوا يفسرون بهذا الطريق : وأشهرهم عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت وغيرهم كثيرون .

فإن الصحابة والتابعين انقسموا في ذلك قسمين : فمنهم من تورع أن يقول في القرآن شيئاً برأيه كالذي روى عن سعيد بن المسيب أنه كان إذا سُئل عن شيء من القرآن ، قال : "أنا لا أقول في القرآن شيئاً" (٩) وقال : ابن سيرين لأبي عبيدة في شيء من القرآن ، فقال : اتق الله ، وعليك السداد ، فقد ذهب الذين يعلمون فيم أنزل القرآن ، وعن هشام بن عروة بن الزبير قال : سمعت أبي تأول آية من كتاب الله ، ولكن بجانبهم من يرى حل ذلك ويستبيحه ، بل يرى كتمان ما وصل إليه اجتهاده كتماناً للعلم ، وهم الأكثرون ، وعلى هذا كان رأي ابن مسعود وابن عباس وعكرمة وغيرهم ، ولكن هؤلاء الأشخاص وأمثالهم يكرهون أن يتعرض لتفسير القرآن من لم يستكمِل أدواته" (١٠) وكان أكثر من قام بهذا علماء العراق موطن أصحاب

(٨) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، منشورات مؤسسة الأعلمى للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ص / ٤٤٠ .

(٩) فجر الإسلام ، ص / ٢٠٠ .

والصحيح وغير الصحيح بدون التحرى في هذا الباب ، ومنهم من عنى بالتفسير النقلي ، وهاجم العقلانيين لاستعمال العقل في القرآن وعلى جرأتهم على التفسير بالرأي ، فهذا النزاع العلمي قد غذى علم التفسير تغذية مختلفة ، وساعد على تطوره تطوراً ملمساً ، لا يوجد نظيره في التاريخ ، فألف العلماء من كلتا الطائفتين : طائفة المحدثين وطائفة العقلانيين كتبًا كثيرة ، لا يمكن إحصاؤها في هذه الدراسة المستعجلة ، ولكن أخص منها بالذكر تفسير أبي جعفر وتفسير الكشاف للزمخشري ، وهو من أروع التفاسير بين التفاسير المأثورة والعلقانية ، أما تفسير الطبرى المسمى بـ "جامع البيان في تفسير القرآن" تفسير بالتأثر ، وقد وضعه ابن جرير الطبرى المحدث والمؤرخ والفقىئه في ثلاثة مجلدات ، وهو من أحسن التفاسير المنقوله التي وصلت إلينا ، فقد جمع فيه المؤلف كثيراً من مجموعات التفاسير التي سبقته ، وفاضل بين روایاتها واختار أمثلها ، جمع فيها ما روتة مدرسة ابن عباس ومدرسة على بن أبي طالب وابن مسعود وأبي بن كعب ومدرسة زيد بن ثابت ، واستفاد مما جمعه ابن جرير والسدى وابن اسحق من التفاسير ، ثم زاد ذلك ما وصل إليه العلم في عصره من إعراب واستباط ، فنراه يجمع أقوال الصحابة والتابعين في التفسير^(١٢).

ولا يروي من الإسرائييليات والنصرانيات إلا بقدر ، وينص في كثير من الأحيان على أن هذه الأشياء لا قيمة لها ، والجهل بها ليس ضاراً ، وكذلك نجد في هذا التفسير للطبرى آثاراً كثيرة لمذاهب البصريين والكوفيين في الصرف والنحو وتطبيقاتها على القرآن ، وإن المؤلف يتمتع بقدرة فائقة على اللغة العربية ، فيفضل شرح معنى لفظ على شرح معنى آخر ، ويشهد عليه بأشعار العرب ، وكذلك نجد فيه آثاراً للأحكام الفقهية وأثاراً للمتكلمين من مناقشتهم في القدر والخير ، وكان يؤمن بعقيدة الاختيار ، فيرجع التفسير الذي يؤيد هذا الاعتقاد ، وكان يجادل المعتزلة في بعض أقوالهم من غير أن يسميهم ، فهو بالجملة أكبر أثر يبين لنا آثار

مدرسة الرأي في التشريع . وقد تطور التفسير بالعقل أو الرأي تطوراً بالغاً بعد ما أن دونت علوم اللغة والنحو والفقه وعلم الكلام ، كما يقول ابن خلدون : "ثم صارت علوم اللسان صناعة من الكلام في موضوعات اللغة وأحكام الاعراب والبلاغة في التراكيب ، فوضعت الدواوين في ذلك بعد إن كانت ملكات للعرب لا يرجع فيها إلى نقل ولا إلى كتاب ، فتوسي ذلك ، وصارت تتلقى من كتب أهل اللسان ، فاحتى في تفسير القرآن ، لأنه بلسان العرب وعلى منهاج بلاغتهم"^(١٠) فاتجه العلماء في تفاسيرهم اتجاهات متباعدة ، فالنحويونأخذوا القرآن الكريم مادة من موادهم لاشتقاق قواعدهم وتطبيقاتها ، فأغربوا القرآن إعراباً أعنان على تفسير القرآن ، واللغويون وضعوا الكتب في غريب القرآن ، كما فعل أبو عبيدة وقد عني النحويون واللغويون بوضع كتب كثيرة تسمى "مفآتيح القرآن" فمعنى القرآن للكسائي ول يونس بن حبيب ولقطرب ولفراء وللمفضل الضبي ولخلف التحوى ولأبي عبيدة ، وقد نحوا في تأليفهم مناحي مختلفة ، فمنهم من عني بمشكلات القرآن ، ومنهم من عني ببيان مجازات القرآن ، وكذلك عني الفقهاء بآيات الأحكام يستبطون منها ، وألفوا في ذلك الكتب ، فكتاب أحكام القرآن على مذهب مالك ، وكتاب أحكام القرآن لأبي بكر ، الرازى على مذهب أهل العراق ، وكتاب أحكام القرآن للإمام الشافعى وكتاب أحكام القرآن لداود بن علي الظاهري ، كما عنى المتكلمون بالقرآن يثبتون اعتقاداتهم ويقولون القرآن حسب اعتقاداتهم ، ويحملون التأويل على نحلهم^(١١) .

فكل ذلك أثار نزاعاً علمياً خاصاً فيه العامة والخاصة ، فمنهم من يؤيد التفسير العقلي ، وبهاجم المحدثين الذين كانوا يرون الغث والسمين

(١٠) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، منشورات مؤسسة الأعلمى للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ص/٤٣٩.

(١١) انظر : - أحمد أمين ، ضحى الإسلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ج/٢ ملخص ملخص من ص/١٤٥ إلى ١٤٧.

(١٢) انظر : - أحمد أمين ، ضحى الإسلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ج/٢ ملخص

من ص/١٢٨ إلى ١٤٩.

بذل في هذا التفسير مجهودات جبارة مما يدل على عقله الكبير وتضليله من اللغة العربية واطلاعه الواسع على شتى العلوم ، ولذلك كان موضع تقدير المعتزلة والشيعة والسنّة على السواء ، وأن غير المعتزلة كانوا لا يتحرجون فقط من مواضع الاعتزال التي لا تتفق مذهبهم ^(١٦) ، ويقول ابن خلدون : "من أحسن ما اشتغل عليه هذا الفن - التفسير العقلي - من التفاسير كتاب الزمخشري من أهل الخوارزم العراق ، إلا أن مؤلفه من أهل الاعتزال في العقائد ، فيأتي بالحجج على مذاهبهم الفاسدة حيث تعرض في أي القرآن من طرق البلاغة ، فصار ذلك للمحققين من أهل السنّة انحراف عنه واروعها ، فإن بلغ تفسير ابن جرير الذروة في التفسير بالتأثر فقد بلغ تفسير الزمخشري المسمى بـ "الكاف الشاف" الذروة في التفسير بالرأي ، ويمتاز تفسير الزمخشري ببيان أساليب القرآن وببلاغته ودلائله ، وإعجازه ، وقد استطاع الزمخشري أن يفعل ذلك لتمكنه العظيم من اللغة والأساليب العربية ، وساعد على ذلك مكثه مدة طويلة في الحجاز ، وسماعه بعض الأساليب العربية التي أثبتها في التفسير ، وطال مكثه فيها حتى لقب بـ "جار الله" ، وكما كان متمكناً من اللغة العربية ، كان متمكناً أيضاً من مذهب الاعتزال ، فأول كل الآيات التي تتصل بالأصول الخمسة كحرية إرادة الإنسان ، ووجوب العدل وتحقيق الوعد الوعيد ووحدة الذات والصفات إلى آخر ما يذهب إليه المعتزلة .

ولذلك كان ابن جرير الطبرى والزمخشري عمادى كل من أتى بهمما من المفسرين كالبيضاوى وأبى المسعود وفخر الدين الرازى وغيرهم ، وهكذا تطور علم التفسير تطوراً بالغاً في العصر العباسى ، وتلون باللون الفقهي وباللون الكلامى وباللون النحوى واللغوى وغير ذلك .

ثم دخلت العلوم الإسلامية في فترة الانحطاط ودخل معها التفسير أيضاً ، وبدأ التفسير ينحط عند ما توقف المفسرون عن استعمال العقل الإسلامي ، واعتمدوا على كل ما رواه السلف في هذا الباب ، فقبلوا كل غث وسمين ، وزادوا عليه بالروايات الإسرائيلية والنصرانية وغيرها ، فملأ المفسرون تفاسيرهم بالروايات الإسرائيلية والأحاديث الضعيفة ، وأضافوا إليها من عندهم قصص الترغيب والترهيب كما يقول ابن خلدون : "إن كتبهم ومنقولاتهم تشتمل على الفت والسمين والمقبول والم ردود ، والسبب في ذلك أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم ، وإنما غلت عليهم البداعة والأمية ، وإذا تشوقوا إلى معرفة شيء مما تتшوق إليه النفوس

(١٦) انظر : أحمد أمين ، ظهر الإسلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ، ج ٢ / ملخص من ص ٤٠ إلى ٤٣ .

(١٧) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، منشورات مؤسسة الأعلمي للطبعات ، بيروت ، لبنان ، ص ٤٤٠ .

أغسطس ٢٠١٣ م

(١٨) انظر : أحمد أمين ، ظهر الإسلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ج ٢ / ملخص من ص ٣٧ إلى ٤٠ .

(١٩) أحمد بن محمد الأدنوي ، طبقات المفسرين ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، عام ١٩٩٧ م ص ٥٠ .

(٢٠) دائرة المعارف الإسلامية ، مادة تفسير .

البشرية في أسباب المكونات ، وبيء الخلقيّة ، وأسرار الوجود ، فإنما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم ويستفيدونه منهم ، وهم أهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى ، وأهل التوراة الذين بين العرب يومئذ باديه مثلهم ، ولا يعرفون من ذلك إلا ما تعرفه العامة من أهل الكتاب ، ومعظمهم من حمير الذين أخذوا بدین اليهودية ، فلما أسلموا بقوا على ما كان عندهم ، مما لا تعلق له بالأحكام الشرعية التي يحتاطون لها ، مثل أخبار بدء الخلقيّة وما يرجع إلى الحدثان والملاحم وأمثال ذلك ، وهؤلاء مثل كعب الأحبار ووھب بن منبه وعبد الله بن سلام وأمثالهم ، فامتلأت التفاسير من المقولات عندهم ، في أمثال هذه الأغراض^(١٨) "فشاء بين المسلمين الأفكار غير الإسلامية مثل اعتقاد الجبر وحظ مكانة المرأة وحجابها في البيت والفناء عن الدنيا وما فيها والتشوق إلى الزهد والتصوف والتحرر من لذة العيش وغيرها من الأفكار الباطلة .

وكذلك فسر القرآن في تأييد بعض المذاهب الفقهية والفرق الدينية ، وفي ذلك قد نسوا رعاية المصالح التي أنزل لها القرآن ، فحاولوا كل المحاولة تخريج المسائل على قاعدة قررها أنتمهم قبل ، وإن هذه التفاسير لا تتمكن من أن تفي مقتضيات ذلك العصر ، لأن هذه التفاسير قد وضعت وفقاً لقاعدة قررها إمام نظراً إلى مقتضيات عصره ، فحجبت روح القرآن وتأثيره .

فذهب المفسرون مذاهب مختلفة في تفسير القرآن ، فقوم فسر القرآن بالتأثرة ، وملأوه بكل غث وسمين ، وقوم فسر القرآن على مذاهب أخرى ، وحاولوا تفنيدها ، وقوم فسر القرآن على مذهب الشيعة فمجدوا علياً ونسله ، وحقروا أبا بكر وعمر وعثمان ، وقوم فسر القرآن تفسيراً عقلياً مطلقاً وأولوا كل ما يخالفه العقل ، وقوم فسر القرآن تفسيراً صوفياً وأظهروا لمعظم الآيات والقرآنية معنيين : معنى ظاهراً ومعنى باطناً ، وملأوا تفاسيرهم بذكر قصص الكرامات والمعجزات ، ففسر القرآن كل قوم حسب نحلتهم الدينية وميولهم الفقهية ، ولفرقهم الدينية بعد أن كانت المذاهب والفرق تخضع للقرآن .

(١٨) ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، ص/ ٤٢٩ .

قصاري القول إن تيار التقليد والخرافات انتشر بين المفسرين المتأخرین ، فهم إما سلكوا في تفسير القرآن مسلك الطبری ، هو تفسير القرآن بالمنقولات ، غير أنهم ملأوا تفاسيرهم بالفت والسمين والمردود والمقبول ، أو سلكوا مسلك الزمخشري ، هو تفسير القرآن بالرأي ، غير أنهم تقاصروا عن وصولهم إلى مكانته العلمية ، فكسدت السوق للتفسير العقلي ، وإن المفسرين الذين جاءوا بعد ذلك قد ذهبوا شتى المذاهب في تفسير القرآن ، وبالغوا في الاعتماد على المنقولات في تفسير القرآن ، وملأوا تفاسيرهم بالروايات الضعيفة ، وضخموها بالباحث الفلسفية غير المشرمة ، وكذلك ضخموها بجمع الآراء غير المشرمة للعلماء المتقدمين ، ثم تسابقوا في الإيجاز والبساط حتى صارت عبارة التفاسير معقدة ، كما يقول الشيخ محمد عبده : "هذا هو السبب في خلط مسائل الكلام بمذاهب الفلسفة في كتب المتأخرین ، كما نراه في كتب البيضاوي والغضدي وغيرهما وجمع علوم نظرية شتى وجعلها جمیعاً علمًا واحداً ، والذهب بمقدماته ومباحته إلى ما هو أقرب إلى التقليد من النظر ، فوقف العلم عن التقدم"^(١٩) فكل ذلك حجبت روح القرآن وتأثيره .

واستمر هذا الجمود في التفسير حتى جاء في العصر الحاضر الشيخ محمد عبده ، وفسر القرآن تفسيراً عصرياً يجمع بين العقل والنقل ، وسلك مسلكاً خاصاً في التفسير تمكّن به من حل القضايا العصرية والاجتتاب من نقل الروايات الإسرائیلیة والنصرانية والروايات الضعيفة ، فلا نجد في تفسيره روایات متاقضة بعضها البعض ، وكذلك لم نجد فيه كثرة الآراء للمتقدمين ، واتبع فيه مسلك المعتزلة في استخدام العقل وامتحان الروايات لمحك أصول الإسلام .

(١٩) محمد عبده ، الأعمال الكاملة ، تحقيق ، الدكتور محمد عمارة ، دار الشروق ،

سيرة النبي ﷺ

بقلمي شibli النعmani ، والسيد سليمان الندوى

(الحلقة الثانية الأخيرة)

بقلم : الدكتور محمد انظر الندوى

أستاذ مساعد لقسم الأدب العربي جامعة اللغة الإنكليزية واللغات الأجنبية، حيدر آباد

المجلد الثالث : يحتوي المجلد الثالث المتضمن (٨٨٨ صفحة) لـ "سيرة

النبي" على مباحث منصب النبوة ، وحقيقة النبوة ، ودلائل النبوة ، يقول

الشيخ معين الدين أحمد الندوى : أما الأجزاء التي تتعلق بخالص سيرة

الرسول ﷺ فإنها تمت على الجزئين الأولين من سيرة النبي ، ولكن الغاية

من تأليف الكتاب هو عرض حياة النبي ﷺ بجانب تعاليمه على الناس ،

ولذا سجلت تفاصيل تعاليم الإسلام في بقية الأجزاء ، ومن أهم المسائل

مسألة الدلائل والمعجزات ، وإن كانت المعجزات والخوارق تعم الرسالات

والديانات ، ولكنها تحقق معرفات للمتورين الجاحدين والمعاذنين المبطلين

والعجبين بالعقلية ، ولذا خص المؤلف الجزء الثالث للمعجزات والدلائل (١) .

وقد أفضى المؤلف في باكورة هذا المجلد بحثاً قيماً في حقيقة

المعجزة وأمكانية وقوعها في ضوء القرآن المجيد والفلسفة القديمة والجديدة

وعلم الكلام .

والملخص لهذه المباحث هو أن المعجزة ليست مضادة للعقل بالنسبة

للنوميس الفطرية أيضاً ، وعنوان هذا المجلد كما هي :

حقيقة الدلائل والمعجزات والدلائل والمعجزات والفلسفة القديمة

وعلم الكلام ، والدلائل والمعجزات والفلسفة الحديثة ، وأمكانية المعجزات ،

وشهادة المعجزات واستبعاد المعجزات ، والإيمان بالمعجزات ، وغاية المعجزات ،

والآيات والدلائل والقرآن المجيد ، وتفاصيل الآيات والدلائل النبوية ، ونزول

الملائكة في عالم الرؤيا ، وملحوظات ومسموعات في عالم اليقظة (الإسراء

والمعراج) ، والقرآن والمعراج (وأنصار المراج ، والإعلام ، والأوامر ،

والبشري ، والهدايا) ، وشق الصدر أم شرح الصدر ، والآيات والدلائل النبوية

في القرآن المجيد ، والآيات والدلائل النبوية في ضوء الروايات الصحيحة

(١) المصدر نفسه .

(علمات النبوة قبل البعثة ومؤثرات على الأشياء ، وحصول الشفاء من الأمراض ، واستجابة الدعاء ، والإزدياد في الأشياء ، وسائل الماء وتقاطره ، والإخبار عن الغيب أو التبشير) ، والروايات الشهيرة ، والمبشرات ، والخصائص المحمدية ، والخصائص الذاتية والخصائص النبوية .

والكتاب يحتوي على هذه المباحث وشرحها ، والممؤلف يرى أن المعجزة خارقة للعادة ، تنزل من الله لتوثيق النبي وتصديقه (٢) ، وقد أثبت المؤلف إمكانية المعجزات والدلائل في ضوء أفكار وأراء الفلسفه المسلمين مثل الفارابي وابن سينا ، وابن مسكويه ، والرازي ، وابن تيمية ، ومولانا روم ، والغزالى ، والمعتزلة ، والأشاعرة ، وغيرهم .

كتب مولانا عبد الباري الندوى باب "الدلائل والمعجزات والعلقليات الجديدة" (٢) وعرض فيه نظريات عقلاً الغرب في المعجزة ، وبحثها في ضوء البحوث والدراسات الجديدة ، واستفاد من كتاب Human Understanding (الفهم الإنساني) لـ هيوم في بيان المعجزات ، ودرس إمكانيات المعجزات بتعاون الاكتشافات الحديثة ، ونظريات أشهر الفلسفه الغربيين مثل (هيوم هكلر ، مل ، وليم جيمز ، شوهن بار ، ارنست هيكل) .

وفي الباب الذي تلاه ذكر المؤلف الآيات والمعجزات التي نزلت لدعم الأنبياء والمرسلين ، يقول : إن القرآن يبحث عن كثرة المعجزات التي تتسب إلى موسى وعيسى عليهما السلام ، وقلة المعجزات التي تتصل بنوح ولوط صالح وهود وشعيب وزكريا ويونس ، عليهم الصلاة والتسليم .

وناقش المؤلف في الباب نفسه علمات النبوة الداخلية والخارجية ، وأقسام المعجزات وردود أفعال المؤمنين والكافر تجاهها ، ثم جاءت المباحث عن معجزات النبي ﷺ ولا سيما عن معجزات شق القمر ، وتبشير الرسول ﷺ المسلمين بقتل المشركين في غزوة بدر ومقتلهم فيها ، ثم قام المؤلف بتوضيح الفروق بين المعجزة والسحر ، والهداية والتوثيق .

وفي الباب القادم يبحث المؤلف عن الآيات والدلائل النبوية ، ويميز بين خصائص النبوة والمعجزات ، ويقول : إن خصائص النبوة هي الواقع الغريبة الخارقة للعادة التي تتحقق لكلنبي في الظروف والأوضاع المضادة في أشكال ووجوه مختلفة ، وأقام المؤلف مباحث مختلفة ويبحث فيها عن الآيات والدلائل الواردة في القرآن المجيد ، والآيات والدلائل التي ثبتت من

(٢) سيد سليمان الندوى : سيرة النبي ، محمد سعيد ايند سنز ، تاجران كتب ، كراتشي ،

(٣) الدكتور أنور خالد محمود : أردوغان سرت ريل لـ ، ص ٥٥٩ .

ج ٢/ ص ٦٠ .

الروايات الصحيحة الموثقة ، والروايات غير الصحيحة وانتقادها ، ومبشرات الكتب المقدسة السابقة والخصائص المحمدية ، وعبر عن رأيه في موضوع "الخصائص المحمدية وعن المحادثة الإلهية ، ونزول الملائكة ، والرؤيا ، والوحى وأشكاله المختلفة ، ثم ناقش طويلاً المعراج النبوى وذكر فيه ما جاء عن قصة المعراج في القرآن والسنة ، وأسراره ، وأخباره ومبشراته وجوائزه ، وألقى الضوء على حقيقة شق الصدر وشرح الصدر ، ثم أوضح المؤلف انعدام تفاصيل العجزات كلها بين دفتير القرآن الكريم ، وأقام المستدلالات على كون القرآن أكبر معجزة للنبي ﷺ ، وأدرج فيه الوعد الذي وعده الله تعالى به للحفظ على النبي ﷺ ، وإيمان الجنة بالله ، وشق القمر في اثنين ، وتبشر النبي ﷺ المؤمنين بغلبة الروم على الفرس ، وأفاض الأمثلة لإيضاح الدلائل النبوية من خلال علامة طير أبيايل ، وكثرة الشهب الثاقبة ، وشرح صدر النبي ﷺ ، والارتفاع من مكة إلى بيت المقدس بليلة واحدة ، وتعذيب قريش بالمجاعة ، وعلامات المعجزة في أثناء هجرة النبي ﷺ إلى المدينة ، ونزول الملائكة في غزوة بدر ، وإمطار السماء المياه في ميدان الحرب ، والمعونات الإلهية في الغزوات الأخرى ، ثم قام المؤلف ببحث عن الدلائل والأيات من خلال الروايات الصحيحة ، وعد جميع العجزات المسجلة في كتب الأحاديث والمروريات ، ومن أمثلتها : بقاء الركن والدعامة ، وتحرك المتر ، وانشقاق الحجر الكبير ، وسقوط الأصنام بالإشارة ، ومشي الأشجار ، وملء ثدي الشباء الضعيفة الجافة باللبن ، والشفاء من الأمراض ، وصحة الرجل المنكسرة ، واندماج القرحة المصابة بالسيف ، واستجابة الدعوات ، والازدياد ، في الأشياء المادية ، وإجراء الماء من بين الأصابع ، والاطلاقات الغريبة ، وردود لتساؤلات اليهود العجيبة ، والإخبار عن الواقع والأحداث القادمة وغيرها .

ومن بعد حدد المؤلف الروايات غير الصحيحة في التوراة والإنجيل والصحف السماوية الأخرى ، وتوثقا بها استدل بالآيات القرآنية ، وفي الختام عد جميع خصائص النبي ﷺ التي تتصل بذاته .

وبالجملة قام المؤلف ببحث ودراسات في جوانب الدلائل والعجزات كافة ، ولم يترك جهة تثير تساؤلاً ، واستعان المؤلف في بعض الموضوعات الدقيقة بمولانا حميد الدين الفراهي ، ومولانا عبد السلام الندوى ، ومولانا عبد الباري الندوى (٤) .

(٤) الدكتور أنور خالد محمود : أردوغان بيت رسول الله ، ص/ ٥٦٢ .

المجلد الرابع : يتضمن المجلد الرابع (٨٣٠ صفحة) لـ سيرة النبي وهو يحتوى على عقائد الإسلام الأساسية مثل : النبوة والوحى والملائكة ويوم القيمة والجزاء والعذاب والجنة وجهنم والحساب والقدر ونتائج الإيمان وغيرها ، وفي بداية الكتاب حرر المؤلف مقدمة وذكر فيها حقيقة النبوة ولوازمها وخصائصها ، ثم حرر تقديمًا أفاد فيه الأوضاع الدينية والخلقية والروحية التي كانت متوافرة عند مولد النبي ﷺ وبعثته ، وشرح على وجه الخصوص الظروف الدينية والخلقية التي كانت سائدة في الجزيرة العربية قبل النبي المكرم محمد بن عبد الله ﷺ والعرaciil التي كانت مانعة عن نشر الإسلام ، ثم الثورة التي أثارها النبي ﷺ على رغم الحواجز والمعوقات الكثيرة (٥) .

المجلد الخامس : يختص المجلد الخامس بـ (٤٥٦ صفحة) لـ سيرة النبي بالعبادات ، وفي هذا المجلد ألقى المؤلف الضوء على أهمية الأعمال الصالحة وشرحها ، وقارنها بعبادات الأمم السابقة والديانات السالفة ثم عد ميزاتها ، وشرح العبادات الجسمية مثل : الصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد مع بيان فضائلها وحكمها ومصالحها ولوازمها وفوائدها الخلقية والثقافية والمدنية والاجتماعية والبدنية ، وخلفياتها التاريخية بصفة ذات تفصيل ، والتفت المؤلف إلى بيان العبادات القلبية ، وشرح التقوى والإخلاص والتوكّل على الله والصبر والشكر بشيء من التفصيل .

المجلد السادس : يشتمل المجلد السادس المتضمن (٨٢٤ صفحة) لـ سيرة النبي على مواد فلسفة الأخلاق والسلوك ، وهو شرح للتعاليم الخلقية التي علمها الرسول ﷺ المسلمين ، عد المؤلف أولاً الصفات الممتازة لفلسفة الأخلاق الإسلامية ، وأوضح امتياز الرسول ﷺ بين معلمي الأخلاق في العالم كله ، وقارن بين النظام الخلقي لدى الإسلام والنظام الخلقي لدى الديانات الأخرى ، مع تحديد فضائل الأول ونقائص الثاني ، وبين خصائص الإسلام الخلقي ، منها : الإخلاص وحسن النية وابتغاء مرضاة الله والوسطية والعدل والإحسان والعفو والاشتغال بالحسنة بعد السيئة ، ثم جاء المؤلف بمباحث : من أساليب تعاليم الأخلاق ، وأنواع تعاليم الأخلاق ، والحقوق والفرائض ، وفضائل الأخلاق ورذائلها .

وذكر ضمن الحقوق والفرائض حقوق الأبوين والأولاد ، والزوجات ، والأقرباء ، والجيران ، واليتامى ، والمساكين ، والمرضى ، والعبيد ،

(٥) سيد سليمان الندوى : سيرة النبي ، محمد سعيد ابن سنز تاجران كتب ، كراتشي ج ٤ ص/ ١٥ ، (مقدمة المؤلف) .

والضيوف وعامة الناس في الإسلام ، وبين ضمن فضائل الأخلاق : الصدق ، والجود ، والسخاء ، والعفة والغلاف ، والأمانة ، والحياء ، والرأفة ، والعدل ، والإحسان ، والعفو ، والحلم ، والتواضع ، والمسكنة ، والإيثار ، والوسطية ، وإيفاء العهد ، وحسن الكلام ، والغيرة ، والشجاعة ، والاستقامة ، والاستفقاء ، وقول الحق .

وقد ضمن رذائل الأخلاق : الكذب ، وقطع العهد ، والخيانة ، والغدر ، والنمية ، والاتهام ، والغيبة ، وفتح الكلام ، والإلحاد ، والمداهنة ، والبخل ، والحرص ، والسرقة ، والارتشاء ، والربا ، وشرب الخمر ، والتباغض ، والتحاسد ، والظلم ، والعدوان ، والشدة ، والرياء ، والفخر ، والكبر ، والعجب بالنفس ، والإسراف ، وغيرها .

بسط المؤلف مجلده السادس مثل هذه التعاليم الأخلاقية الإسلامية ، وختاماً أورد المؤلف بيان آداب الإسلام الاجتماعية كلها ، ويشتمل الكتاب ضمن الآداب على آداب الطهارة والماكل والمشرب والمجلس واللبس واللقاء والتحدث والدخول والخروج والمشي والرحلة والإقامة واليقظة والنمام والحزن والسرور وغيرها ، يقول السيد سليمان الندوى : إن الإسلام دين الفطرة ومعظم أجزاء آدابه طبيعي (٦) وقد تداخلت المسائل الفقهية في بعض الأماكن ولكن المؤلف لم يتعرض لها إذ أن الكتاب مختص لبيان أحكام الأخلاق ، وقد سجل مولانا عبد السلام الندوى بعض الموضوعات في الفضائل والرذائل ، وألحقها السيد سليمان الندوى بـ سيرة النبي مع عرض قليل أو كثير (٧) .

المجلد السابع : لما أتم السيد سليمان الندوى المجلد السابع لـ سيرة النبي وقام بطبعه عام ١٩٣٨م ، استعد لكتابه المجلد السابع على وفق المشروع الذي أعدد في ذهنه وأعلن في مجلة "معارف" الأردية عام ١٩٤٠م ، أن مجلده السابع سيتضمن الأحكام والأداب والمعاملات ، والمراد من المعاملات تلك المسائل الإسلامية التي تبني على أساس القانون ، الشيء المهم فيها السلطة وأدابها ، ومن ثم شرح جميع القوانين الاجتماعية والمدنية والجماعية والإقتصادية ، وهذه طريقة جديدة وخطة حديدة بنسبة مباحثنا ، ولهذا

(٦) سيد سليمان الندوى : سيرة النبي ، محمد سعيد ايند سنز تاجران كتب ، كراتشي ، ج ٦ / ٧٤٨ .

(٧) المصدر السابق ص ٩ .

العمل نرى مشاكل تواجهنا (٨) .
ولكن الأسف أن هذا المجلد لم يزد على بابين لنشاطات المؤلف الأخرى ، ويكتب أبو علي الأعظمي أن المؤلف ذهب إلى دار الهجرة كراتشي ، بمسودة المجلد السابع لـ سيرة النبي ﷺ غير الكاملة (٩) ، وقام صباح الدين عبد الرحمن مدير دار المصنفين بطبع المسودة الناقصة نفسها لـ سيرة النبي باسم المجلد السابع عام ١٩٨٠م .

ويرى العلامة سيد سليمان الندوى أن المراد من "المعاملات" في المصطلح الجديد هي جميع الأمور الإنسانية التي تتعلق بأصول الاجتماع والمال والحكومة وقوانينها ، وإنها تقسم على ثلاثة أجزاء وهي المجتمعات ، والاقتصاديات ، والسياسيّات ، يدرس في الاجتماع قوانين النكاح والطلاق وغيرهما ، وفي الاقتصاد جميع الأعمال المالية والتجارية ، وفي السياسة الحكومة والسلطة واتصالاتها ، وقد أطلقت على مجموعة هذه الباحث الثلاثة كلمة "المعاملات" (١٠) يقول الدكتور أنور خالد محمود : إن المجلد السابع لـ سيرة النبي على رغم الإيجاز اجتمع في المسائل الأصولية كافة (١١) .
ووضع المؤلف في هذا المجلد عنوانين مختلفتين ، منها : أهمية ومكانة الحكم في الإسلام ، وبعثة الأمة المسلمة ، والقوة العاملة أو القوة الامرية ، والحاكم الحقيقي هو الله الواحد الصمد ، ثم حاول من خلالها تحديد مبادئ النظام السياسي للإسلام وأصوله ، وأثبت أنه لو لا أن أسست وأقيمت بنية القانون الإلهي أي الشريعة الإسلامية لاعمم العدل ولا الأمان ولا السلام على وجه الأرض ، ولم تقدر الإنسانية من رحمة رب العالمين على الوجه الأكمل قط ، وهذا هو المعنى الذي عبر عنه القرآن بـ الميزان ، والميزان في الواقع هو ميزان العدل والميزان الحق الذي يوزن فيه سائر أنظمة العالم وأجهزة الكون وأعمال الإنسان ، والمطلوب من ميزان العدل أن لا يزيد ولا ينقص في غايته ومرامه (١٢) .

(٨) شاه معين الدين أحمد الندوى : حياة سليمان ، دار المصنفين ، أعظم كراه ، ص ٤٧٣ - ٤٧٤ .

(٩) أبو علي الأعظمي : عنوان المقال : شibli وأبو الكلام ، كريستن لاهور ، عدد خاص بحياة شibli ، يناير ١٩٧١م ، ص ١٨٨ .

(١٠) سيد سليمان الندوى : سيرة النبي ، ج ٧ / ص ٤ - ٥ .

(١١) الدكتور أنور خالد محمود : اردویں سیرت رسول اللہ ، ص ٥٧١ .

(١٢) سيد سليمان الندوى : سيرة النبي ج ٨ / ص ٩ .

أولاً : أسماء مكة المكرمة :

١- الأمن :

ويقول السمين الحلبي : الأمن : الطمأنينة ضد الخوف ، قال تعالى : **﴿أَوْلَئِكَ لَهُمُ الْآمِنُ﴾** (سورة الأنعام الآية ٨٢) والأمن والأمان والأمانة في الأصل مصادر (١).

وفي لسان العرب : الأمان ، والأمانة بمعنى ، وقد أمنت فأنما أمن ، وأمنت غيري من الأمان والأمان ، والأمن : ضد الخوف ، والأمانة : ضد الخيانة . وفي التزيل العزيز : **﴿وَهَذَا الْبَلْدَ الْآمِنُ﴾** (سورة التين الآية ٢) ، أي الأمان يعني مكة ، وهو من الأمان (٢) .

ويعلل السمين الحلبي التسمية بقوله : لأن غير مكة من البلاد كان أهلها يغير بعضهم على بعض ، ومكة أمنة من ذلك (٣) .

ويضيف العلامة السيوطي قائلاً : الأمان : لحريم القتال فيه (٤) .

٢- المؤمنون :

يقول العلامة السيوطي : كذا ذكره ابن دحية (٥) .

وفي أساس البلاغة : أمنته وأمنته غيري ، وهو في أمن منه وأمنة ، وهو مؤمن على كذا ، وقد ائمنته عليه **﴿فَلَيُؤْدَدُ الَّذِي أُؤْمِنَنَّ أَمَانَتَهُ﴾** (سورة البقرة الآية ٢٨٢) ، وبلغه مأمنة (٦) .

(١) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ : ١ للسمين الحلبي (ت ٧٥٦ هـ / ١٩٣١ م) ، تحقيق عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : "صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة في غيره من المساجد ، إلا المسجد الحرام ، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من الصلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة" .

(٢) لسان العرب : لابن منظور ، مادة (امن) ، تحقيق عبد الله علي الكبير و محمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي ، ط ، دار المعارف ، د.ت.

(٣) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ : ١٩٥١ م.

(٤) الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة : للإمام جلال الدين السيوطي ، ص ١٥ / ١ ، تحقيق الدكتور محمد زينهم محمد عزب ، الطبعة الأولى - دار الأمين ، سنة ١٤١٤ هـ .

(٥) المصدر السابق : ص ١٦٧ .

(٦) أساس البلاغة : للإمام جار الله الزمخشري ، مادة (امن) ، ط ، دار صادر بيروت ، ١٩٧٩ م.

أسماء مكة والمدينة في اللسان العربي

(الحلقة الأولى)

بقلم الدكتور محمد السيد علي بلاسي
أكاديمي - خبير دولي - عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية - عضو اتحاد كتاب مصر - مستشار تحرير مجلة "التقوى" عضو اتحاد المؤرخين العرب - عضو الاتحاد العالمي المسلمين يخلق ما يشاء ويختار : فقد خلق الله البشر واصطفى منهم الأنبياء والرسل ، واختار من بين اللغات (اللغة العربية) لتكون وعاء لكتابه الخالد (القرآن الكريم) أيضاً فضل الله بعض البلاد والأمكنة على بعض ؛ وجعل أقدسها مكة والمدينة .

أخرج الترمذى عن عبد الله بن عدى قال : رأيت رسول الله - ﷺ - واقفاً على الحزورة فقال عن مكة : **﴿وَاللَّهُ إِنَّكَ لَخَيْرٍ وَأَحَبُّ أَرْضَ اللَّهِ إِلَيْهِ، وَلَوْلَا أَنِّي أَخْرَجْتُ مِنْكَ مَا خَرَجْتُ﴾** . وفي الصحيحين : "إن الإيمان ليأرز إلى المدينة ، كما تأرز الحياة إلى جحرها" .

وروى ابن حبان والإمام أحمد عن عبد الله بن الزبير - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : "صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة في غيره من المساجد ، إلا المسجد الحرام ، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من الصلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة" .
ونظراً لهذه المكانة العظيمة التي خص الله بها مكة والمدينة ؛ فإن القلوب تهفو إليهما ، وتعلق بهما ، ولا عجب ؛ فهما معلم الدعوة المحمدية الزكية .

نظراً لهذا كله : فقد عطر ذكرهما في القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف ، في الوقت الذى توعدت أسماؤهما وتعددت في اللسان العربى المبين ، ولكل اسم دلاته الخاصة المعبرة ! وكثرة الأسماء دليل على شرف المسمى !

مباركاً (سورة آل عمران الآية/٩٦) : فأما اشتقاقه في اللغة : فيصلح أن يكون الاسم اشتق من البك ، وهو بك الناس بعضهم في الطواف أي دفع بعضهم بعضاً .

وقيل : إنما سميت بيكة : لأنها تبك أعناق الجباره .

فأما (مكة) - بالمير - فتصلح أن تكون اشتقاها كاشتقا بكة والميم تبدل من الباء ، يقال : ضرية لازب ولازم ، ويصلح أن يكون الاشتقا من قولهم : (امتك الفضيل ما في ضرع الناقة) : إذا مص مصاً شديداً حتى لا يبقى فيه شيئاً : فتكون سميت بذلك لشدة الازدحام فيها ، والقول الأول أعني البدل أحسن .

وفي مختصر كتاب العين : البك : دق العنق ، وبكة كانت تبك أعناق الجباره إذا ظلموا لم يناظروا ، وقيل : لأن الناس يبك بعضهم بعضاً في الطواف ، أي : يدفع ، وهم يتباكون (١٥)

يقول ابن منظور : البك : دق العنق ، بك الشئ بيكة بكأ : خرقه أو فرقه ، وبك فلان يبك بكأ أي زحم ، وبك الرجل صاحبة بيكة بكأ : زاحمه أو زحمة .

وبكة : مكة : سميت بذلك لأنها كانت تبك أعناق الجباره إذا ألحدوا فيها بظلم ، وقيل : لأن الناس يتباكون فيها من كل وجه أي يتزاحمون ، وقال يعقوب : بكة ما بين جبلي مكة لأن الناس يبك بعضهم بعضاً في الطواف أي يزحم : حكايه في البدل ، وقيل : سميت بكة لأن الناس يبك بعضهم بعضاً في الطرق أي يدفع (١٦) .

يقول السمين الحلبي : عند قوله - تعالى : **«للذى بيكة مباركاً»** (سورة آل عمران الآية/٦٩) : بكة قيل : مكة والعرب تعاقب بين الباء والميم قالوا ضرية لازم لازب .. وقيل بل هما مما يتراوكان كبر وحنته وإنما سميت مكة : بكة لأنها تبك أعناق الجباره إذا قصدوا فيها إلحاداً ، وقيل لازدحام الناس

(١٥) مختصر كتاب العين : للخطيب الإسكندراني ، ٧٨٨/٢ ، تحقيق د. هادي حسن حمودي ، الطبعة الأولى - عالم الكتب بيروت ، سنة ١٤٠٨هـ ، وينظر : الاشتقاقة عند الزجاج .. مع عمل معجم اشتقاقي لغوي من كتبه المتاحة : للدكتور محمد السيد علي بلاسي : ص/٣٦٦ ، (رسالة دكتوراه مخطوطة محفوظة بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر ، سنة ١٩٩٣م) .

(١٦) لسان العرب : مادة (بكك) .

ويقول ابن منظور : ورحل أمن وأمين بمعنى واحد ، وفي التزيل العزيز **«وهذا البذر الأمين»** (سورة التين الآية/٢) أي الأمان يعني مكة ، وهو من الأمن . وقد يقال : الأمين : المأمون (٧) .

-٣- **برت** : ذكرها العالمة السيوطي : من أسماء مكة المكرمة ، وقال : ذكره الطبرى في شرح التببىه (٨) يقول ابن منظور : البرت ، بلغة اليمن : السكر الطبرزى (٩) .

-٤- **الباسة** : بالموحدة - حكايه الخطابي : - لأنها تبس الملح ، أي تحطمها وتهلكه (١٠) .

ويقول الإمام الزمخشري : بست الجبال : فبتت كالدقيق والسويف ، ومنه قيل للسوق الملتوت : البسيسة (١١) .
وفي القاموس المحيط : **الباسة والبسامة** : مكة ، شرفها الله - تعالى - (١٢) .

وفي لسان العرب : من أسماء مكة : **الباسة** : سميت بها لأنها تحطم من أخطأ فيها ، والبس : الحطم (١٣) .

-٥- **بكة** : يقول الإمام الزجاج (١٤) : عند قوله - جل شأنه - : **«للذى بيكة»**

(٧) لسان العرب : مادة (أمن) . (٨) المصدر السابق : ص/١٩٧ .

(٩) لسان العرب : مادة (برت) . (١٠) الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة : ص/١٧ .

(١١) أساس البلاغة : مادة (بسس) . (١٢) القاموس المحيط : للفيروز آبادي ص/٦٨٦ ،

تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية - مؤسسة الرسالة سنة ١٤٠٧هـ .

(١٢) لسان العرب : مادة (بسس) .

(١٤) معاني القرآن وإعرابه : للإمام الزجاج ، ٤٤٥/١ ، تحقيق الدكتور عبد الجليل شلبي ، الطبعة الأولى - عالم الكتب بيروت ، سنة ١٤٠٨هـ ، وينظر : الاشتقاقة عند الزجاج .. مع عمل

معجم اشتقاقي لغوي من كتبه المتاحة : للدكتور محمد السيد علي بلاسي : ص/٣٦٦ ، (رسالة

دكتوراه مخطوطة محفوظة بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر ، سنة ١٩٩٣م) .

البلد :

قال تعالى : **(وَهَذَا الْبَلْدُ الْأَمِينُ)** (سورة التين الآية ٣).
في مختصر كتاب العين : **البلد** : كل موضع مستحيز من الأرض
عامر أو غامر ، والطائفة منه : **بلدة** ، **والبلاد** : جمع ، **والبلد** : **الكور** ،
والبلد : **المقبرة والقبر والتربة** (٢٠).

وفي لسان العرب : **البلد** : جنس المكان كالعراق والشام ، **والبلدة** :
الجزء المخصص منه كالبصرة ودمشق ، **والبلد** : مكة نفخيم لها كالنجم
للثريا ، **والعود** للمندل (٢١).

يقول السمين الحلبي : قوله تعالى : **(لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلْدَ)** (سورة البلد
الآية ١١) ، يعني بها مكة ، شرفها - الله تعالى - ، والمعنى : لا أقسم بها
وأنت حل بها ؛ أي لا يعظمونك حق تعظيمك ولا يحترمونك حق حرمتك ،
فأنت كالحال ؛ وذلك تعظيمًا له من ربه - عز وجل - ، وقيل : معناه وعده
بفتحها عليه.

وقوله : **(رَبَّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا)** (سورة البقرة الآية ١٢٦) يعني : مكة ،
وقال في موضع آخر : **(وَهَذَا الْبَلْدُ الْأَمِينُ)** (سورة التين الآية ٣) فأتي بمكة
معروفاً ومنكراً ، فقيل : إنه في حال التكير لم يكن بلدًا بل كان برية ،
فقال : اجعل في هذا المكان القفر بلدًا من بلدان الناس يسكنونه لعمارة
حرملك وزيارة نبيك عليه الصلاة والسلام ، وفي حال التعريف كان قد صار
بلدًا وسكنى فأتي به معرفاً ، وقيل : لأنه عليه الصلاة والسلام علم أنه لابد
أن يكون به سكن الناس فأتي به كالشاهد وسمى البلد بلدًا : لتأثيره
بسكانه واجتماع قطنه وإقامتهم فيه (٢٢).

البلدة :

قال تعالى : **(إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةَ)** (سورة النمل الآية ٩١).

يقول الفيروز آبادي : **البلد والبلدة** : مكة ، شرفها الله - تعالى - (٢٣).

(٢٠) مختصر كتاب العين : ١١١٩/٢ . (٢١) لسان العرب : مادة (بلد).

(٢٢) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ : ٣٤٩/١ .

(٢٣) القاموس المحيط : ص ٣٤٢ .

فيها .. وقيل : مكة اسم للبلد وبكمة اسم لبطئتها وهو جميع المسجد ، وقيل
بل اسم لوضع الطواف لأن الناس يتباكون فيه أي يزدحرون وقيل بل اسم
للبيت خاصة ، لأنه ي Berk من قصده بسوء لأن الناس يتباكون حوله (١٧) .
ويقول العلامة السيوطي : بكمة : على الأصح من أنها ومكة بمعنى
واحد ، فالباء بدل من الميم ، أو كأنها ت Berk أعناق الجبارية أي تكسرهم
فيذلون لها ويخضعون .

وقيل : من التباك وهو الازدحام ، لازدحام الناس فيها في الطواف .
وقيل : مكة الحرم ، وبكمة المسجد خاصة .

وقيل : مكة البلد ، وبكمة البيت ، وموضع الطواف ، وقيل : البيت خاصة .
وفي تاريخ مكة ، يقول أحمد السباعي : وقد سماها القرآن مكة
كما سماها بكمة وأم القرى والبلد الأمين .

ويضيف قائلاً : ويدرك بعض علماء الإسلام أنها سميت مكة لقلة
مائتها ، وهم يقولون : أمتك الفضيل ضرع أمه إذا امتصه ، ويقول بعضهم :
سميت مكة : لأنها تمك الذنوب أي تذهب بها أو لأنها تمك الفاجر أي
تخرجه منها ، كما قيل : إنها سميت بكمة : لأن الناس ي Berk بعضهم بعضاً
أي يدفع (١٨) .

يقول ياقوت الحموي : وفيها أقوال أخرى ، نذكرها لك : قال
الشرقي بن القطامي : إنما سميت مكة : لأن العرب في الجاهلية كانت
تقول لا يتم حجنا حتى نأتي مكان الكعبة فنمك فيه أي يصرف صفير
المكاء حول الكعبة ، وكانوا يصفرن ويصفرون بأيديهم إذا طافوا بها ،
والمكاء ، بتشدد الكاف : طائر يأوي الرياض .

وقال قوم : سميت مكة : لأنها بين جبلين مرتفعين عليها ، وهي في
هبطة بمنزلة المكوك (١٩) .

(١٧) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ : ٣٤٣/١ .

(١٨) تاريخ مكة : أحمد السباعي ، ص ١٥ ، الطبعة السابعة - نادي مكة الثقافية الأدبي ،
سنة ١٤١٤ هـ .

(١٩) معجم البلدان : ياقوت الحموي ، ١٨١/٥ ، ١٨٢ ، ط ، دار صادر بيروت ، سنة ١٩٥٧ م .

الفيل ، وقيل : من البيع وأن يدعه أحد (٢١) .

و في لسان العرب : العتيق : القديم من كل شيء (٢٢) .

يقول السمين الحلبى : قوله تعالى : **(وليظفوا بالبيت العتيق)**

(سورة الحج الآية ٢٩) سمي بذلك لأنه معتق من الجبارين لم يقصد جبار إلا

قسم ، وقيل لأنه قيل : معتق من الطوفان ، وقيل لأنه مقدم : يدل على ذلك

قوله تعالى : **(إن أول بيت وضع للناس)** (سورة آل عمران الآية ٦٩) وأصله :

التقدم في الزمان أو المكان والرتبة : ومن ثم قيل للقديم : عتيق ، ولكل من

خلا من رق : ملك عتيق (٢٣) .

ويقول العلامة السيوطي : البيت العتيق : من الغرق ، أو كأنه لم

يظهر عليه جبار (٢٤) .

١٠- الثانية :

ذكرها العلامة السيوطي : ضمن أسماء مكة المكرمة (٢٥) .

و في لسان العرب : ثى الشئ ثبا : رد بعضه على بعض ، وقد تشت

وانشى (٢٦) .

١١- الحرم :

في مختصر كتاب العين : حرم مكة : ما أحاط بها إلى قريب من

المواقت ، والحرم : الحرم ، وينسب إليه حرمي ، وغير الناس : حرمي ..

والبيت والمسجد والبلد الحرام ، وشهر حرام (٢٧) .

يقول الإمام الزمخشري : وأحرمنا : دخلنا في الشهر الحرام أو البلد

الحرام (٢٨) .

وفي القاموس المحيط : الحرام والحرم : حرم مكة : وهو حرم الله

وحرم رسوله ، والحرمان : مكة والمدينة ، والجمع أحراهم (٢٩) .

ويضيف ابن منظور : وأحرم القوم : دخلوا في الحرم ، ورجل حرام ،

داخل في الحرم ، وكذلك الاشان والجمع والمؤنث ، وقد جمعه بعضهم على

حرم والبيت الحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام (٤٠) .

(٢٤) لسان العرب : مادة (بلد) .

(٢٥) التهذيب : مادة (بلد) ، ط ، الدار المصرية للتاليف والترجمة ، مطباع سجل العرب ، د.ت.

(٢٦) مختصر كتاب العين : ٢٦٤/١ .

(٢٧) لسان العرب : مادة (بيت) ، وقارن بـ : القاموس المحيط : ص ١٩٠ .

(٢٨) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ : ٢٨٠/١ .

(٢٩) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ : ٦٤١/١ ، ٦٤٢ - بتصرف يسير .

(٣٠) الحجج المبينة في التفصيل بين مكة والمدينة : ص ١٦ .

(يتبع)

في لسان العرب : البلدة والبلد : كل موضع أو قطعة مستحجزة ، عامرة

كانت أو غير عامرة (٢٤) .

ويوضح العلامة الأزهري قائلاً : كل موضع مستحجز من الأرض ،

عامر أو غير عامر ، حال أو مسكن ، فهو بلد ، والطائفة منها بلدة (٢٥) .

- ٨- **البيت الحرام :** يقول الخطيب الإسكافي : حرم مكة : ما أحاط بها إلى قريب من

المواقت ، والحرم : الحرم ، وينسب إليه حرمي ، وغير الناس : حرمي

وأحرم فهو حرم ، وحرام ، وهم حرم ، والبيت والمسجد والبلد الحرام ،

وشهر حرام ، وقد أحرمنا : دخلنا فيها (٢٦) .

ويقول ابن منظور : وسمى الله - تعالى - الكعبة - شرفها الله - :

البيت الحرام .

يقول ابن سيدة : وبيت الله - تعالى - الكعبة ، قال الفارسي :

وذلك كما قيل لل الخليفة : عبد الله ، وللجنة : دار السلام (٢٧) .

ويقول السمين الحلبى عند قوله تعالى - **(وَادْبُوْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتَ)** (سورة الحج الآية ٢٦) يعني مكة (٢٨) .

ويضيف قائلاً : والحرم : المنع وكذا الحرم .. ومنه البيت الحرام

والمسجد الحرام : لكونه حرم على الجبابرة ومنع منهم ، أو لأنه حرم فيه

أشياء وهي حلال في غيره ، كالاصطياد وقطع الأشجار ونحو ذلك (٢٩) .

يقول العلامة السيوطي : ومن أسماء مكة : البيت الحرام : لحرم

القتال فيه (٣٠) .

- ٩- **البيت العتيق :**

في مختصر كتاب العين : العتيق : القديم ، والبيت العتيق : الكعبة ،

لأنه أول بيت وضع ، وقيل : بل لأنه أعتق من الغرق ، وقيل : من أصحاب

(٢٤) لسان العرب : مادة (بلد) .

(٢٥) التهذيب : مادة (بلد) ، ط ، الدار المصرية للتاليف والترجمة ، مطباع سجل العرب ، د.ت.

(٢٦) مختصر كتاب العين : ٢٦٤/١ .

(٢٧) لسان العرب : مادة (بيت) ، وقارن بـ : القاموس المحيط : ص ١٩٠ .

(٢٨) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ : ٢٨٠/١ .

(٢٩) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ : ٦٤١/١ ، ٦٤٢ - بتصرف يسير .

(٣٠) الحجج المبينة في التفصيل بين مكة والمدينة : ص ١٦ .

تصريف المحقق في نصوص المخطوطات

بِقَلْمِ الدُّكْتُورِ عَبْدِ الْحَكِيمِ الْأَنْبِيسِ
كَبِيرِ بَاحِثِيْنَ اولَى فِي دَارَةِ الشُّؤُونِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِبَيْرُ

قد تعرّض محقق كتب التراث ألفاظ أو آراء يراها غير مناسبة في
ظرف زماني أو مكانى معين فماذا يفعل ؟
هل من حقه حذف هذه الألفاظ أو الآراء ؟
وأراني مسارعاً إلى الجواب بعدم جواز مثل هذا التصرف ، وأستدل
على قولى بموقف الحافظ ابن حجر العسقلانى فأقول :
وقف الحافظ ابن حجر العسقلانى في خزانة المدرسة المنكوتمرة
في القاهرة على نسخة من كتاب "الأغاني" لأبي الفرج الأصفهانى ، ورأى في
ترجمة الشاعر أبي العتاهية بياضاً تعمده الناسخ ، واعتذر بأنه مما لا يجوز
كتابته .

فالـ - أي ابن حجر - :
قوله مما لا يجوز كتابته" جهل من الكاتب ، وحاكي الكفر
ليس بكافر ، وليس للناسخ أن يتصرف فيما ينسخه ، والكلام الذي
حذفه هو قول أبي العتاهية : قرأت البارحة عم يتساءلون ثم قلت قصيدة
أحسن منها .

وفي السند إليه نظر ، فإن ثبت كان كافراً ، لكن يحتمل أن
يكون هذا في شبيبه ، ثم تتسك بعد ذلك وتاب" .

قال تلميذه الحافظ السخاوي : "بل رأيت شيخنا في ترجمة أبي
العتاهية أيضاً من الكتاب المذكور سد بخطه ما بيضه الناسخ ، لكونه -
في زعمه - مما لا تجوز كتابته ، وهو أن رجلاً شاور أبي العتاهية فيما ينقش
على خاتمه ، فقال له : انقض : لعنة الله على الناس" (١) .

وفي هذا الخبر عدة فوائد :
منها : عنابة الحافظ ابن حجر بكتاب "الأغاني" ونظره فيه .

ومنها : مراجعته نسخة أخرى غير التي في "المنكوتمرة" ليسد

(١) الجوادر والدرر (٢٨٦) .

البعث الإسلامي
البياض الذي تعمده الناسخ .
ومنها : إفادته بأن ، ليس للناسخ أن يتصرف فيما ينسخه .
والواقع أنه لو سمح كل ناسخ ، لنفسه أن يحذف ما لا يعجبه أو يرضاه
أو غير ذلك لفسدت الكتب ، وغابت الحقائق ، ونقصت المعلومات واختلت .
ومثال هذا ما نحن فيه ، فما حذفه الناسخ من الموضعين ضروري
لاستكمال الترجمة ، ومعرفة حقيقة المترجم ، والموقف السليم هو النظر في
السند كما فعل ابن حجر ، ثم النظر في الاحتمالات الواردة على النصوص .
والناسخ غير المختصر ، فالثاني - أعني المختصر - له أن يحذف من
الكتاب الذي يختصره ما يشاء وفق خطبته ومنهجه ، أما الناسخ فعليه أداء
ما ينقله كاملاً ، وإن كان فيما ينقله ما يستتبع أو يستهجن ، وله أن يعلق
في الحاشية ما يشاء ويعلن رأيه في ذلك .
والمحقق اليوم حاله حال الناسخ ، فعليه أداء النص الذي يعمل في
تحقيقه كما هو وبإمكانه التعليق - وفق الضوابط - على ما لا يرثيه أو
يرتضيه .

على أنه ليس من مهمة المحقق محاكمة المؤلف فيما يقوله أو ينقله ،
فإن هذا متترك للدارس سواء كان هو المحقق نفسه ، أو غيره .
ومن أمثلة ما فعله العلماء ، حال الاختصار تصريف ابن هشام في
"السيرة" .

فقد أورد ابن إسحاق قصيدة منسوبة إلى حمزة في بدر ، وأنكرها
ابن هشام ، ثم قال : "وقد ذكر ابن إسحاق جوابها من الحارث بن هشام
تركناها عمداً" (٢) .
وكذلك نسب ابن إسحاق قصيدة إلى علي ، وأنكرها ابن هشام ثم
قال : "وقد ذكر ابن إسحاق نقليتها من الحارث بن هشام تركناها قصداً" (٣) .
وأيضاً قال ابن هشام بعد قصيدة حسان بن ثابت التي يذم بها الحارث
بن هشام على فراره يوم بدر : "تركتنا في آخرها ثلاثة أبيات أقدع بها" (٤) .
وقال بعد قصيدة أمية بن أبي الصلت التي يرثي بها من قتل من

(٢) انظر : البداية والنهاية (٢/٢٨١) .

(٤) انظر : البداية والنهاية (٢/٢٨٦) .

(٢) انظر : البداية والنهاية (٢/٢٨٢) .

مركز تحقيق الكتاب ما اشتد مجونه مما بقى" (٧).

ويلاحظ أن الحذف تم من غير إشارة إلى موضعه ، فلم يعرف موضعه ، ولم تعرف كميته !

وكان الشيخ ، الفقيه الكبير مصطفى الزرقا - رحمه الله - لا يؤيد التدخل والتصرف في الكتب القصصية الشعبية فما بالك بكتب العلم والدين ، فقد حدثني الأستاذ عبد الله الطنطاوي أن الشيخ مصطفى الزرقا طلب منه تحصيل ، أربعة أشياء ، منها : كتاب "الف ليلة وليلة" في طبعته الأولى ، وعلل طلبه للطبعة الأولى بأنه لا يريد الطبعات التي هذبت ، - بزعم الناشرين - ، وأنه يريد الكتاب ، كما هو في أصل وضعه ، وبالفاظه المنقوله المحكية .

وكان شيخنا الأستاذ الشيخ عبد الكريم الدبان التكريتي المعروف بورعه وزهره وصلاحه قد وضع كتاباً سماه "المجموعة النفيسة" إذ جمع فيه ألف مادة علمية وأدبية ، ورأيته يقول في مقدمتها :

"من يطلع على هذه المجموعة قد يشيح بوجهه عن بعض موادها إن كان من المتزمتين ، وهؤلاء نسوا أو تنسوا أن كثيراً من سلفنا الصالح سمعوا ورووا حتى بعض الأدب المكشوف ، ولم يذكروا ذلك ، بل رووه من بعدهم ، وسجله العلماء في كتبهم ، وفي شايا شروحهم وتعليقاتهم ، وهذه كتب اللغة والبلاغة والنحو ، بل حتى كتب الفقه والتفسير فيها شواهد غير قليلة من هذا القبيل ، مما لم أستطع أن أورد مثله هنا".

نخلص من هذا إلى أن الموقف السليم هو أداء النصوص المحققة كما هي ، ومن ثقل عليه هذا أو عسر فماممه مخرج وهو اختصار الكتاب أو تهذيبه ونشر على أنه مختصر أو مهذب ، كما فعل محقق "سفينة الفرج فيما هب ودب ودرج" محمد سعيد القاسمي مثلاً.

وإن اضطر المحقق إلى الحذف بأمر من جهة رقابية فليجأ إلى طريقة تبرئ ذمته بالإشارة إلى ذلك بأسلوب ما ، وهذا واجب لا بد منه . إن التراث العلمي والأدبي أمانة ، وليس من الجائز التصرف في هذه الأمانة .

(٧) مستوى الدواوين ، مقدمة المشرف (ج/١).

قرיש يوم بدر : "تركنا منها بيتن نال فيهما من أصحاب رسول الله ﷺ" (٥) . فالختصر يستطيع التصرف ، فيأخذ ما يشاء ويدع ما يشاء ، ويتوسّع له ذلك وجود الأصل وبقاوته في أيدي الناس .

وأما الناسخ فلو فعل هذا لفوت على العلماء ما يودون الوقوف عليه لا سيما الكتب التي لا يكثر نسخها ولا تداول نسخها . ومثل ، حال المختصر المؤلف فإنه عند نقل نص ما يمكنه التعبير عنه بلفظه - بشرط الدقة - أو حذف بعض جمله ، فإنه غير ملزم بالنقل النصي ، ويدرك أنه نقل بتصرف واختصار وما شابه ذلك ، وقد وقع هذا من العلماء كثيراً .

هذا ، وقد عد الحافظ ابن حجر التصرف في أقوال المؤلفين إتلافاً للنسخ ، واشرح هذا فأقول :

جاء في كتاب "الشفا" للقاضي عياض : "واما تواضعه ﷺ على علو منصبه ، فكان أشد الناس تواضعاً وأقلهم كبراً .

وقد اعترض بعض الناس على هذا - أعني عبارة : وأقلهم كبراً - فإنه ﷺ منتف عنه الكبر أصلاً ورأساً وصار هذا المعتبر يتبع نسخ "الشفا" فيما حذف منها ، فسئل الحافظ ابن حجر فهو مصيب في ذلك ؟ فأجاب "بأن الاعتراض باطل" ، وذهب - رحمه الله - يوجه هذا الكلام بما لو رأاه المعتبر لخجل من نفسه ، ومن جرأته على التصرف ، ثم ختم ابن حجر حوابه بقوله : "ولا يجوز إتلاف ، نسخ "الشفا" والله أعلم" (٦) ، فقد عد هذا التصر .. فـ إتلافاً للنسخ

واليوم نجد في عدد من الكتب المحققة حذفاً وتصرفًا ، وتحت يدي الآن كتاب "مستوى الدواوين" لمحمد بن عبد الله الأزهري (كان حياً سنة ١٤٨٦هـ) .

وهذا الكتاب أخرجه دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة في ثلاثة مجلدات بتحقيق الباحثين : زينب القوصي ووفاء الأعصر ، وقد قال المشرف على الكتاب والمراجع له الأستاذ حسين نصار :

"أود أن أشير إلى أن المؤلف أورد أشعاراً وأخباراً ماجنة ، ثم حذف بعضها هو أحد ملوك الكتاب وأشارت اللجنة العلمية المشرفة على

(٥) انظر : البداية والنهاية (٢/٢٩٢) . (٦) انظر : الجواهر والدرر (٩٥٢ - ٩٥١) .

وينير المعايير والمقاييس والأصول والمبادئ والقواعد التي وضعها المحدثون ل النقد متون الأحاديث الشريفة ، ينفي لنا أن نتكلم عن الأمور التمهيدية المتعلقة بهذا البحث حتى يسهل فهمه .

الدرية في اللغة :

هو العلم ، وهو مصدر "درى الشيء وبه ، درياً ودرية ودرية" من باب ضرب أي : علمه ، ويقال : الله تعالى أدراني به ، وأدرانيه أي : أعلمني به ، ومنه قوله تعالى : **(قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوَّثَ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ)** (سورة يونس الآية ١٦) وفلان حسن الدرية أي حسن العلم ، وقيل : الدرية أخص من العلم ، وذلك أن "درى" يكون فيما سبقه شك ، أو يستعمل بمعنى العلم بضرب من الحيلة ، وعلى كلا التقديرين فلا يطلق على الله تعالى ، لعدم تعلق سبق الشك ولا الحيلة منه - عز وجل - (١) .

قال ابن فارس : "الدال والراء والحرف المعتل أصلان : أحدهما قصد الشيء واعتماده طلباً ، والآخر حدة تكون في الشيء ، كقولهم : ادرى بنو فلان مكان كذا ، أي اعتمدوه بغزو أو غارة ، والدرية" الدابة التي يستتر بها الذي يرمي الصيد ليصيده ، يقال : منه دريت وادريت ، ودريته : خلته . والأصل الآخر قولهم للذي يسرح به الشعر ويدري : مدرى : لأنـه محدد ، ويقال : شـاء مـدراـة : حـديدة الـقرـنـين ، ويـقال : تـدرـتـ المـرأـة : إـذـا سـرـحتـ شـعـرـهاـ" (٢) .

الدرية في الاصطلاح :

هو نقد متن الحديث ، وتمييز صحيحة من زائفه ، ومقبوله من مردوده ، أو هي القواعد المعرفة بحال المتن ، ويمكن تعريفها بما يلي : الدرية علم بقوانيـن يـعـرـفـ بهاـ أـخـوـالـ المـتنـ ، وـعـرـفـهاـ الجـلـبـيـ فقال : "هـوـ عـلـمـ باـحـثـ عـنـ المعـنـيـ المـفـهـومـ مـنـ الفـاظـ الـحـدـيـثـ ، وـعـنـ المرـادـ مـنـهاـ ، مـبـيـناـ عـلـىـ قـوـاـدـعـ الـعـرـبـ ، وـضـوـابـطـ الـشـرـيـعـةـ ، وـمـطـابـقـاـ لـأـخـوـالـ النـبـيـ" (٢) وهذا تعريف عام يشمل كل ما يتعلق بالمتـنـ .

والراجح عندي ما تقدم من أن "الدرية" علم يبحث في مـتنـ الحديث واقتصرـواـ عـلـىـ نـقـدـ الشـكـلـ دونـ المـضـمـونـ .

(١) ابن منظور ، لسان العرب ٢٥٣ - ٥٢٥٤ .

(٢) الجلبي ، كشف الظنون ١٦٢٥ .

الدرية أو نقد المتن عند المحدثين

(الحلقة الأولى)

بـقـلـمـ الأـسـتـاذـ الـدـكـتـورـ مـحـمـدـ شـاهـجـهـانـ النـدوـيـ استـاذـ الـحـدـيـثـ الشـرـيفـ وـعـلـومـهـ ، كـلـيـةـ الـحـدـيـثـ الشـرـيفـ بـالـجـامـعـةـ الـإـسـلامـيـةـ شـانـتاـبـرـمـ بـتـيـ كـادـ مـالـاـ بـرمـ ، كـبـرـاـ ، الـهـنـدـ لقد حظيت السنة النبوية - على أصحابها ألف ألف صلاة وتسليم - بنصيب وافر من اهتمام الأمة الإسلامية بسبب كونها المصدر الأساسي الثاني للدين الإسلامي ، اعتقاداً وعملاً ، وتشريعًا وتوجيهًا ، فلا غنى لها عنها في معرفة العقائد والأحكام ، والعبادات ، والأخلاق والسلوكيات والآداب ، والمعاملات ، من أمور المعاش والمعاد ، لأنـهاـ المـنهـاجـ التـفصـيليـ لـحـيـاةـ الـفـردـ السـلـيـمـ ، وـالـجـمـعـ الـمـسـلـمـ ، وـهـيـ الـبـيـانـ التـفصـيليـ وـالتـطـبـيقـ لـعـلـىـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ ، وـهـيـ الـتـيـ تـفـسـرـ الـقـرـآنـ وـتـبـيـنـ مـجـمـلـهـ وـتـفـصـلـ مـطـلـقـهـ ، وـلـكـنـ لـاـ يـجـبـ اـتـبـاعـهـ وـالـعـمـلـ بـمـاـ جـاءـ مـنـ أـحـكـامـ وـتـوـجـيهـاتـ ، إـلـاـ بـعـدـ صـحـةـ الـحـدـيـثـ وـثـبـوـتـهـ عـنـ طـرـيـقـ الـإـسـنـادـ مـنـ حـيـثـ اـتـصـالـهـ وـعـدـالـةـ رـجـالـهـ وـضـبـطـهـ ، وـسـلـامـتـهـ مـنـ الشـذـوذـ وـالـعـلـةـ ، وـعـنـ طـرـيـقـ الـنـقـدـ الدـاخـلـيـ ، أـيـ : التـحـقـقـ مـنـ صـحـةـ مـتـهـ ، وـمـنـ هـنـاـ اـنـصـبـ اـهـتـمـامـ الـمـحـدـثـينـ عـلـىـ الـنـقـدـ الدـاخـلـيـ ، كـمـاـ اـنـصـبـ اـهـتـمـامـهـ عـلـىـ الـنـقـدـ الـخـارـجـيـ ، وـدـرـسـوـ الـسـنـدـ وـالـمـتـنـ كـلـيـهـاـ ، لأنـهـمـ كـانـوـ يـعـرـفـونـ أـنـ صـحـةـ السـنـدـ وـحـدـهـ غـيرـ كـافـيـةـ لـلـوـصـولـ إـلـىـ صـحـةـ الـحـدـيـثـ ، لـأـنـ هـذـاـ يـتـضـمـنـ صـحـةـ الـمـصـدـرـ لـاـ صـحـةـ الـمـتـنـ وـالـمـضـمـونـ ، فـإـنـ صـحـةـ السـنـدـ لـاـ تـقـتـضـيـ صـحـةـ الـمـتـنـ ، كـمـاـ أـنـ صـحـةـ الـمـصـدـرـ لـاـ تـقـتـضـيـ صـحـةـ الـمـضـمـونـ ، وـلـذـاـ قـامـ الـمـحـدـثـونـ بـالـتـأـكـدـ مـنـ صـحـةـ السـنـدـ وـالـمـتـنـ حـتـىـ يـحـكـمـواـ عـلـىـ الـحـدـيـثـ بـالـصـحـةـ وـالـثـبـوتـ ، وـمـنـ هـنـاـ يـظـهـرـ وـهـاءـ وـبـطـلـانـ قـوـلـ مـنـ قـالـ : إنـ عـلـمـاءـ الـحـدـيـثـ فـيـ الـقـرـونـ الـسـابـقـةـ تـفـتوـلـ إـلـىـ الـأـسـانـيدـ دـوـنـ الـمـتـوـنـ ، وـاقـتـصـرـوـاـ عـلـىـ نـقـدـ الشـكـلـ دـوـنـ الـمـضـمـونـ .

وسـأـتـاـوـلـ إـنـ شـاءـ اللـهـ تـعـالـىـ - فـيـ بـحـثـيـ هـذـاـ بـيـسـطـ وـتـفـصـيلـ ، جـهـودـ الـمـحـدـثـيـنـ فـيـ الـنـقـدـ الدـاخـلـيـ أـوـ نـقـدـ الـمـتـنـ .

وقـبـلـ أـنـ نـتـحدـثـ عـنـ نـظـرـيـةـ الـنـقـدـ الدـاخـلـيـ لـلـأـحـادـيـثـ ، وـأـهـمـ مـعـالـمـهـ ،

المنزلة السامية والمكانة العليا في الإسلام ، فإنه المصدر الثاني بعد القرآن الكريم للتشريع والتقنين ، وهو يشرح كتاب الله ويفسر معناه ويفصل أجماله ، وبين مراده ، فلا بد من التأكد من صحة المتن ، وأن ما نسب إلى النبي - ﷺ - قوله وتحدث به ، حتى يكون أصلاً ثانياً من أصول الإسلام ومصدراً للأحكام والتوجيهات والسلوكيات .

نشأة نقد المتن وتطوره :

نشأ نقد المتن في عهد الصحابة - رضي الله عنهم - فإنهم كانوا يتأكدون من صحة المتن ويتثبتون في صحة المروي ويستوثقون منه ، حتى لا ينسب إلى النبي - ﷺ - ما لم يقله ، واتسعت دائرة نقد المتن ، وتطور النقد الداخلي أو نقد المضمون في عهد التابعين وأتباعهم ، فقد سلكوا منهج الصحابة في التثبت بكل وسيلة تضمن لهم صحة المتن ثم سار العلماء المسلمين على مسلكهم ، وقام المحدثون بوضع القواعد الدقيقة لنقد السندي والمتن ، أو الشكل والمضمون ، لا يتصور أعلى منها ، وهي شاهدة على سعة أفقهم ومعرفتهم وفهمهم ، ونظرتهم الثاقبة ، وفطنتهم الدقيقة .

أسباب ظهور نقد المتن :

قد كان عدة أسباب وعوامل لظهور نقد المتن ، ومن أهمها ما يلي :

١- النسيان والغفلة :

إن الراوي الثقة قد ينسى وقد يهم ، وقد تغترره الغفلة بحكم الفطرة والجبلة التي خلق الله الإنسان عليها ، فكان من اللازم تنقية المتن من شوائب الأخطاء بأصنافها .

٢- الوضع والكذب في أحاديث الرسول - ﷺ - :

ظهر الوضع والاختلاق ، ونسبة الأحاديث المكذوبة والمزورة إلى النبي - ﷺ - بدوافع مختلفة وبواطن كثيرة وأسباب شتى وعوامل عديدة من نفسيه واجتماعيه وما إلى ذلك ، بعد قتل سيدنا عثمان وعلي - رضي الله عنهما - وظهور الفتنة سنة أربعين في الأمة فكان لا بد من تمحيص متون الأحاديث ونقدتها وتمييز ما قاله الرسول - ﷺ - منها ، وما لم يقله .

أهمية نقد المتن :

لم يعترف العلماء المسلمين بالحاجة إلى أصول دراسة الحديث ، مع أصول الرواية فحسب ، بل أكد على أهمية القواعد المتعلقة بنقد المضمون

يتميز صحيحة من زائفه ، ومحبته من مردوده ، وسمى فن الدراسة بهذا الإسم : لأنه لا يقدر عليه إلا صاحب الفطنة والتدبر والمعرفة الدقيقة بالأحاديث الشريفة .

النقد في اللغة : النقد هو التمييز ، وهو مصدر "نقد ينقد نقداً وتقاداً" ومعناه : تمييز الدرر وإخراج الزيف منها ، يقال : نقد الدرر ينقدها نقداً وانتقاداً وتنقدتها (٤) ، قال ابن فارس : "النون والكاف والدال أصل صحيح يدل على إبراز شيء وبروزه ، من ذلك : النقد في الحافر ، وهو تكسره ، حافر نقد :

متكسر ، والنقد في الضرس : تكسره ، وذلك يكون بتكشف ليطه عنه ، ومن الباب : نقد الدرر ، وذلك أن يكشف عن حاله في جودته أو غير ذلك ، ودرهم نقد : وزن جيد ، كأنه قد كشف عن حاله فعلم " (٥) .

النقد في الاصطلاح : هو فن يقوم بتمييز جيد الكلام من ردئه ، وصحيحة من زيفه وفاسده .

نقد المتن في الاصطلاح :

هو تمييز صحيح المتن من زائفه .

الغرض من نقد المتن :

الغرض من نقد المتن هو التعرف على صحيح المتن من زائفه ، ومحبته من مردوده ، في ضوء القواعد الكلية العامة التي وضعها علماء الحديث ، وأن نعرف أن المتن هل ينسجم مع المبادئ الإسلامية الثابتة ، وهل يتفق مع طبيعة النبوة ؟ وهل يتلاءم مع روح الإسلام ؟ وهل يتفق ما نسب إلى النبي - ﷺ - مع الظروف التي قيل فيها ؟ وهل يوافق المتن ، المأثور من كلام النبي - ﷺ - ؟ وهل ينطبق المتن على الواقع أم لا ؟ وهل يتمشى مع البيئة التي قيل فيها أم لا ؟

الحاجة إلى نقد المتن :

إن الحاجة إلى نقد المتن ماسة ، فإن الحديث النبوي الشريف يحتل

(٤) ابن منظور . لسان العرب ١٢/٢٢٤ .

(٥) ابن فارس . معجم مقاييس اللغة ٥/٤٦٧ .

البعث الإسلامي

الكلام لا يقبلوه ، ويردوه ، ويقولوا : لا يحل لنا أن نتفوه بهذا الكلام ، ونخوض في عرض النبي - ﷺ - وكان يجب عليهم أن يعتبروه بهتانا ، ولو كان المخبر بذلك الكلام ، والمتحدث بذلك الحديث ثقة صادقاً عادلاً ضابطاً . وهذا يدل على أن المخبر بأمر ، إذا أخبر بأمر يستحيل عقلاً وشرعاً ، فهذا يكفي لرده وعدم قبوله .

نقد المتن في السنة النبوية :

أخرج الإمام أحمد في مسنده عن أبي حميد وأبي أسيد أن رسول الله - ﷺ - قال : إذا سمعتم الحديث عني تعرفه قلوبكم ، وتلين له أشعاركم وأبشركم ، وترون أنه منكم قريب ، فأنا أولئكم به ، وإذا سمعتم الحديث عني تكرهه قلوبكم ، وتتفرّد منه أشعاركم وأبشركم ، وترون أنه منكم بعيد ، فأنا أبعدكم منه" (٨) .

وقد حكم الحافظ ابن كثير في تفسيره على هذا الحديث بأنه جيد الإسناد (٩) وقال في موضع آخر : هذا إسناد صحيح" (١٠) .

فخاطب النبي - ﷺ - بهذا الحديث الصحابة - رضي الله عنهم - الذين كانوا يعرفون طبيعة النبوة ، بأن الحديث الذي لا ينسجم مع الدين بعيد أن يصدر مني ، فأكذب النبي - ﷺ - فيه على النقد الداخلي ، وإن كان الرواة ثقاتاً .

نقد المتن عند الصحابة - رضي الله عنهم - :

استعمل الصحابة - رضي الله عنهم - أصول الدرية ، ولا يخفى أن الحديث ما كان يصل إليهم إلا بواسطة واحدة : واسطة الصحابي الذي يستحيل منه الكذب ، يقول سيدنا أنس - رضي الله عنه - : "والله ما كل ما نحدثكم عن رسول الله - ﷺ - سمعنا منه ولكن لم يكن يكذب بعضاً" (١١) .

(٨) أخرجه ابن حبان رقم ٦٢ ، والبزار رقم ٣٧١٨ ، والطحاوي في مشكل الآثار رقم ٦٠٦٧ ، وأحمد رقم ١٦٠٥٨ ، ٢٢٦٦ ، وهو حديث صحيح .

(٩) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٤٨٨ ، تفسير سورة الأعراف : ١٥٧ .

(١٠) المراجع السابق ٤/٣٤٥ . (١١) رواه الطبراني في الكبير ١/٢٩٦ رقم ٦٩٨ وقال البيهقي في

دراسات وابحاث

كذلك ، ولم يكتف العلماء المسلمون في نقد المتن بوضع القواعد النظرية وإنما طبقوا القواعد النظرية ومارسوا نقد المتن ممارسة عملية ، ونقدم فيما يلي تصاريح العلماء بشأن أهمية دراسة الحديث ، يقول الإمام الشافعي في كتابه القيم (٦) : "ولا يستدل على أكثر صدق الحديث وكذبه إلا بصدق المخبر وكذبه ، إلا في الخاص القليل من الحديث وذلك أن يستدل على الصدق والكذب فيه بأن يحدث المحدث ما لا يجوز أن يكون مثله (أي لا يصح ذلك المضمون من حيث العقل) أو ما يخالفه ما هو أثبت وأكثر دلالات بالصدق منه" (أي يحدث المحدث بحديث يكون معارضًا للدليل أقوى منه ، أو معارضًا لحديث تکثر فيه قرائن الصدق والصحة ، بالنسبة إلى ذلك الحديث) .

ويقول الإمام ابن القيم : قد علم أن صحة الإسناد شرط من شروط صحة الحديث ، وليس موجبة لصحة الحديث ، فإنما يصح الحديث بمجموع أمور ، منها صحة سنته ، وانتفاء علته ، وعدم شذوذه ونكارته ، وأن لا يكون راويه ، قد خالف الثقات أو شذ عنهم" (٧) .

نقد المتن في القرآن الكريم :

لقد ثبت بالقرآن الكريم أنه لا بد من الاحتكام إلى قواعد الدرية ، بعد تطبيق أصول الرواية أو بعبارة أخرى : لا بد من من النقد الداخلي بعد النقد الخارجي للحديث ، حتى يظهر أنه تصح نسبة إلى النبي - ﷺ - وبصلاح للعمل به .

يقول الله تعالى ، بعد ما برأ السيدة عائشة - رضي الله عنها - مما رماها به أهل الإفك والكذب والافتراء والبهتان من المنافقين : «ولو لا إذ سمعتموه قلتم ما يكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمُ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ» (سورة النور الآية ١٦) فالمراد من هذه الآية أن ما رمي به أم المؤمنين كان بهتانًا عظيمًا واحتلاقاً أثيمًا ، ما كان يليق بحرمة رسول الله - ﷺ - فلن يجوز أن تكون امرأة أينبي فاجرة ، لأن ذلك من أعظم المنفرات ، فالقرآن الكريم يقول : إنه كان ينبغي للمؤمنين حين سمعوا ما لا يليق من خبيث

(٦) الرسالة ص ٣٩٩ .

(٧) ابن القيم ، الفروسية ص ٢٤٥ .

و مع هذا كانوا يضعون الأحاديث على أصول الدراسة المكتسبة من القرآن الكريم والأحاديث الثابتة .

ونقدم بعض الأمثلة فيما يلي :

١ - يرد سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حديث فاطمة بنت قيس ، الذي يدل على أن المطلقة البائنة لا تفرض لها النفقة على زوجها المطلق لأن خلاف ظاهر القرآن الكريم ، روى الإمام مسلم عن طريق أبي إسحاق السبيعي قال : كنت مع الأسود بن يزيد جالساً في المسجد الأعظم (بالكوفة) ومعنا الشعبي فحدث الشعبي بحديث فاطمة بنت قيس ، أن رسول الله ﷺ لم يجعل لها سكنى ولا نفقة ، ثم أخذ الأسود كفاف من حصنه ، فحصبه به ، فقال : ويلاك لا تحدث بمثل هذا ، قال عمر : لا نترك كتاب الله وسنة نبينا - ﷺ - لقول امرأة : لا ندري ، لعلها حفظت أو نسيت لها السكنى والنفقة ، قال الله عز وجل : «**لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ** و**لَا يَخْرُجُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ**» (سورة الطلاق الآية ١٢) .

٢ - ذكر ابن عباس - رضي الله عنهم - لأم المؤمنين السيدة عائشة - رضي الله عنها - بعد موت سيدنا عمر - رضي الله عنه - بأنه كان يروي عن النبي - ﷺ - أنه قال : "إن الميت ليذب بيكلاء أهله عليه" ، فقالت السيدة عائشة - رضي الله عنها - : "رحم الله عمر ، والله إما حدث رسول الله - ﷺ - أن الله ليذب المؤمنين بيكلاء أهله عليه ، ولكن رسول الله - ﷺ - قال : "إن الله ليذب الكافر عذاباً بيكلاء أهله عليه ، وقالت حسبكم القرآن «**لَا تُنْزِرُوا زَرَّةً وَزَرَّا خَرَى**» (١٢) .

٣ - لا يهمنا في هذا المقام أن نبحث عما هو الصواب والحق مع من لا يهمنا في هذا المقام أن نبحث عما هو الصواب والحق مع من لا يهمنا أن السيدة عائشة - رضي الله عنها - أرادت أنه لا بد من اختبار صحة الكلام في ضوء القرآن الكريم .

٤ - وعلمت السيدة عائشة رضي الله عنها - كذلك أن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهم - يروي أنه : وقف رسول الله - ﷺ - على القليب

(١٢) أخرجه مسلم في الطلاق ، بباب المطلقة ثلاثة ، لا نفقة لها ، برقم ١٤٨٠ وأحمد رقم ٢٩٧ ، ٢٧٣ .

(١٣) فاطر : ١٨ / أخرجه الإمام البخاري في الجنائز ، رقم الباب ٣٢ ، رقم الحديث ١٢٨٨ .

يوم بدر ، فقال : يا فلان ، يا فلان ، هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً ؟ أما والله إنهم الآن ليسمعون كلامي ، قال يحيى : فقالت عائشة - رضي الله عنها - غفر الله لأبي عبد الرحمن ، إنه وهل لنسي وغلطنا إنما قال رسول الله - ﷺ - : "والله إنهم ليعلمون الآن الذي كنت أقول لهم حق ، وإن الله تعالى يقول : **إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى**» (سورة النمل الآية ٨٠) وقال تعالى : «**وَمَا أَنْتَ بِمُسْنِعٍ مِنْ فِي الْقُبُورِ**» (١٤) .

لا يهمنا كذلك في هذا المقام أن نبحث عما هو الصواب والحق مع من لا يهمنا أن السيدة عائشة - رضي الله عنها - أرادت أنه لا بد من اختبار صحة الكلام في ضوء القرآن الكريم .

فهذا يدل كذلك على أنه لا بد من اختبار صحة الكلام في ضوء المبادئ القرآنية .

٤ - أتي ابن عباس - رضي الله عنهم - بكتاب فيه قضاء على - رضي الله عنه - فمحاه إلا قدر الذراع ، وقال : والله ما قضى بهذا على ، إلا أن يكون ضلّ (١٥) .

ولا شك أن ابن عباس لم يمح ذلك القضاء إلا لأنه لا ينسجم مع طبيعة الشريعة ، وجلاله قدر علي - رضي الله عنه - ، وهو كيف يحكم بمثل ذلك القضاء الذي لا يصح ، مع تلك المنزلة التي كان يحتلها من معرفة تامة بأهداف الشريعة ومراميها .

٥ - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : "توضأوا مما مسست النار" (١٦) وقد انتقد ابن عباس - رضي الله عنه - رواية أبي هريرة رضي الله عنه في ضوء أصول الدراسة ، فقال : أتوضأ من طعام أجده في كتاب الله حلالاً ؟ لأن النار مسنته" (١٧) .

رأى ابن عباس أن هذا خلاف العقل فاستبعد أن يكون الطعام الحلال سبباً في انتقاده للوضوء .

(١٤) فاطر : ٢٢ / أخرجه البخاري رقم ٢٩٧٨ ، ٢٩٨٠ ، ٢٩٨١ ، ٢٩٨٢ ، ومسلم رقم ٩٣٢ ، وأحمد رقم ٢٥ / ٢٥ .

(١٥) مقدمة صحيح مسلم ١ / ١٢ . رقم ٤٩٥٨ ، ٤٨٦٤ .

(١٦) أخرجه مسلم رقم ٣٥٢ ، وأحمد رقم ٧٦٠٥ .

(١٧) أخرجه النسائي "المجتبى من السنن" ١ / ١٠٥ .

وإن ساعدتهم الحال على تأويله على وجه ، لا يخاف أهواءهم ، بادروا إلى ذلك ، وهذه الفرقة هم المعتزلة ، والمتكلمون الذين حذوا حذوها ، وقد نحا أناس من غيرهم نحوهم ، وطعنت الفرقة الأولى في هذه الفرقة طعناً شديداً ، وقابلتهم هذه الفرقة بمثل ذلك أو أشد ، ونسبوا رواة ما أنكروه من الأحاديث إلى الأخلاق والوضع مع الجهل بمقاصد الشريعة ، والجاملون منهم اكتفوا بأن نسبوا إلى الرواية ، الوهم والغلط والنسيان ، وهو مما لا يخلو عنه إنسان ، وقالوا : إن المحدثين أنفسهم قد ردوا كثيراً من أحاديث الثقات ، بناءً على ذلك .

ولا يدخل في هذه الفرقة أناس ردوا بعض الأحاديث الصحيحة الإسناد ، لشبهة قوية عرضت لهم ، أوجبت شكهم في صحتها ، إن كانت مما لا يدخل فيه النسخ ، أو فيبقاء حكمها ، إن كانت مما يدخل فيه (أي النسخ) .

-٣- الفرقة الثالثة : (وهي الفرقة التي تسلك مسلك الاعتدال) جعلت همها البحث عما صح من الحديث ، لتأخذ به ، فأعطت المسألة حقها من النظر ، فبحثت في الإسناد والمن معاً ، بحثاً مؤثراً للحق ، فلم ينسب إلى الرواية ، الوهم والخطأ ونحو ذلك ، مجرد كون المتن ، يدل على خلاف رأي لها ، مبنياً على مجرد الظن ، ولم تعتقد فيهم أنهم معصومون عن الخطأ والنسيان .

وهذه الفرقة قد ثبتت عندها صحة كثير من الأحاديث التي ردتها الفرقة الثانية ، وهي المفرطة في أمر الحديث ، كما ثبتت عندها عدم صحة كثير من الأحاديث التي قبلتها الفرقة الأولى ، وهي المفرطة فيه .

وهذه الفرقة هي أوسط الفرق وأمثلها ، وأقربها للامثال ، وهي أقل الفرق عدداً ، ومقتضى أثرها من أريد به رشدًا (١٨) .

(١٨) توجيه النظر ١١٩٠ - ٢٠٨ .

(يتبع)

انقسام المسلمين بشأن نقد المتن :

انقسم المسلمون بشأن اختبار الأحاديث الصحيحة الثابتة بأصول الرواية في ضوء أصول الدراسة إلى ثلاث فرق ، وقد بين العلامة طاهر الجزائرى في كتابه "توجيه النظر" تلك الفرق كما يلى :

-١- الفرقة الأولى : فرقа جعلت جل همها النظر في الإسناد ، فإذا وجدته متصلة ، ليس في اتصاله شبهة ، ووجدت رجاله ممن يوثق بهم ، حكمت بصحبة الحديث قبل إمعان النظر فيه ، حتى إن بعضهم يحكم بصححته ، ولو خالف حديثاً آخر ، رواه أرجح ، ويقول : كل ذلك صحيح ، وربما قال وهذا أصح ، وكثيراً ما يكون الجمع بينهما غير ممكن ، وإذا توقف في ذلك أحد نسبة إلى مخالفة السنن ، وربما سعى في إيقاعه في محن من المحن ، مع أن جهابذة هذا الفن قد حكموا بأن صحة الإسناد لا تقتضي صحة المتن ، ولذلك لا يسوغ لمن رأى حديثاً له إسناد صحيح ، أن يحكم بصححته إلا أن يكون من أهل هذا الشأن لاحتمال أن تكون له علة قادحة ، قد خفيت عليه ، وقد وصل الغلو بفريق منهم إلى أن ألزموا الناس بالأخذ بالأحاديث الضعيفة الواهية ، فآتقوها الناس في داهية ، وما أدرك ما هي ؟ وهذه الفرقة هم الغلاة في الإثبات ، وأكثرهم من أهل الآخر الدين ليس لهم فيه ، فضلاً عن غيره ، دقة نظر .

وقد أشار مسلم إلى أناس منهم يعتدون برواية الأحاديث الضعاف مع معرفتهم بحالها ، ووصفهم بما هم جديرون به .

ومن ذهب في العلم هذا المذهب ، وسلك هذا الطريق ، لا نصيب له فيه ، وكان بأن يسمى جاهلاً ، أولى من أن ينسب إلى علم .

-٢- الفرقة الثانية : فرقاً جعلت جل همها النظر في نفس الحديث - أي متن الحديث - فإن راها أمره (أي ينسجم المضمون مع نظريتها المزعومة) حكمت بصححته ، وأسندته إلى النبي - ﷺ - وإن كان في إسناده مقال ، مع أن في كثير من الأحاديث الضعيفة ، بل الموضعية ، ما هو صحيح المعنى ، صحيح المبنى ، غير أنه لم تصح نسبة إلى النبي - ﷺ - وإن راها أمره مخالفته لشيء مما يقولون به ، وإن كان مبنياً على مجرد الظن ، بادروا إلى رد الحديث ، والحكم بوضعه ، وعدم صحة رفعه ، وإن كان إسناده خالياً عن كل علة .

مائتنا في الشام

بقلم : الدكتور محمد أبو بكر باذيب (جدة)

المجتمع الذي كان يصلح لقيادة العالم يعجز عن حل مشاكله

محمد واضح رشيد الحسني النبوى

إن المجتمع الذي يقيمه الإسلام، هو المجتمع الفاضل، والمجتمع الصالح الذي يعيش فيه سائر أفراده ومن يتصل بهم بكرامة، وهو مجتمع متكملاً للأجزاء، ومتكافلاً للإنسانية، ليس للمسلمين وحدهم، بل لجميع الحاليات والطوائف، لأنه يقوم على أساس عقيدة واضحة محكمة، وتعاليم مفصلة تغطي جميع جوانب الحياة، وتحدد سلوك المسلم مع غيره، وتكون عقلية حرة نبيلة، وذوقاً عالياً، ليس في العبادة، والمراسيم الدينية فحسب، بل في الأكل والشرب، والبناء، والعمل، والتعامل مع الناس، ويتحلى المسلم فيه بنزاهة، ورحابة صدر، ووحدة شعور، وانسجام ولا يسمح فيه بالإساءة إلى أحد، أما الإنسان فهو أحق بالإحسان والبر من غيره لأن الإسلام يعتبر الخلق عباد الله، فلا فضل عنده لأحد على أساس الطبقة، واللون، والعنصر، أو الثروة، إلا بالتفوي، ولذلك حدد الإسلام الحقوق والواجبات الفردية والاجتماعية، وجعل من هو في موضع الاحترام والنفوذ مسؤولاً عنمن هو أحاط منزلة منه، وبذلك يسير المجتمع المسلم متربطاً متماسكاً متضاماً.

ومن أهم ما يتتصف به صاحب هذه العقيدة أنه يحمل الشعور بالمسؤولية الذاتية، ورادعاً نفسياً، فيرتدع بنفسه، حتى في الأمور التي فيها الشبهات "دع ما يربيك إلى ما لا يربيك" لأنه يؤمن بالله السميع الخبير، الذي يعلم خائنة الأعين، وما تخفي الصدور، وأنه من يعمل مثقال ذرة خيراً يرها، ومن يعمل مثقال ذرة شرًا يرها.

والمؤمن بربه محترس في حياته، خاشع لله، راض بما قدر له، لا يتبرم، ولا يتذمر، ولا يضطرب، ولا يتطاول، ولا يتكبر، ولكنه صاحب غيرة ومبداً، وثقة بالنفس، فلا يستطيع أن يستعبده أحد، لأنه عبد الله وحده، ولا يحب، ولا يخور، لأنه لا يخاف الموت، ولا يهين، ولا ينخدل لأنه لا يحب الحياة، فلا تغريه المنافع المادية، ولا تشنى همته الشدائـد.

وقد بين القرآن الكريم أحكاماً دقيقة للحياة الاجتماعية التي تكون كالبنيان المرصوص يشد بعضه ببعضه، وحذر المؤمنين من عواقب

محمد واضح رشيد الحسني النبوى

إن المجتمع الذي يقيمه الإسلام، هو المجتمع الفاضل، والمجتمع الصالح الذي يعيش فيه سائر أفراده ومن يتصل بهم بكرامة، وهو مجتمع متكملاً للأجزاء، ومتكافلاً للإنسانية، ليس للمسلمين وحدهم، بل لجميع الحاليات والطوائف، لأنه يقوم على أساس عقيدة واضحة محكمة، وتعاليم مفصلة تغطي جميع جوانب الحياة، وتحدد سلوك المسلم مع غيره، وتكون عقلية حرة نبيلة، وذوقاً عالياً، ليس في العبادة، والمراسيم الدينية فحسب، بل في الأكل والشرب، والبناء، والعمل، والتعامل مع الناس، ويتحلى المسلم فيه بنزاهة، ورحابة صدر، ووحدة شعور، وانسجام ولا يسمح فيه بالإساءة إلى أحد، أما الإنسان فهو أحق بالإحسان والبر من غيره لأن الإسلام يعتبر الخلق عباد الله، فلا فضل عنده لأحد على أساس الطبقة، واللون، والعنصر، أو الثروة، إلا بالتفوي، ولذلك حدد الإسلام الحقوق والواجبات الفردية والاجتماعية، وجعل من هو في موضع الاحترام والنفوذ مسؤولاً عنمن هو أحاط منزلة منه، وبذلك يسير المجتمع المسلم متربطاً متماسكاً متضاماً.

ومن أهم ما يتتصف به صاحب هذه العقيدة أنه يحمل الشعور بالمسؤولية الذاتية، ورادعاً نفسياً، فيرتدع بنفسه، حتى في الأمور التي فيها الشبهات "دع ما يربيك إلى ما لا يربيك" لأنه يؤمن بالله السميع الخبير، الذي يعلم خائنة الأعين، وما تخفي الصدور، وأنه من يعمل مثقال ذرة خيراً يرها، ومن يعمل مثقال ذرة شرًا يرها.

والمؤمن بربه محترس في حياته، خاشع لله، راض بما قدر له، لا يتبرم، ولا يتذمر، ولا يضطرب، ولا يتطاول، ولا يتكبر، ولكنه صاحب غيرة ومبداً، وثقة بالنفس، فلا يستطيع أن يستعبده أحد، لأنه عبد الله وحده، ولا يحب، ولا يخور، لأنه لا يخاف الموت، ولا يهين، ولا ينخدل لأنه لا يحب الحياة، فلا تغريه المنافع المادية، ولا تشنى همته الشدائـد.

وقد بين القرآن الكريم أحكاماً دقيقة للحياة الاجتماعية التي تكون كالبنيان المرصوص يشد بعضه ببعضه، وحذر المؤمنين من عواقب

الناس جميعاً) وفي الحديث الشريف قصص وأمثلة لحسن السلوك مع الحيوانات والجزاء عليه، أو العقاب على الاعتداء على الحيوانات، وقد جمعت صفات المؤمنين الصادقين المحافظين على تعاليم دينهم في هذه الآيات القرانية :

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَانِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُوَنَا وَإِذَا خَاطَبُهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا، وَالَّذِينَ يَبِيَّثُونَ لِرِبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا، وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبِّنَا اصْرَفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا، إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقْرَأً وَمَقَاماً، وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يَسْرُفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً، وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَرْتَنُونَ وَمَنْ يَفْعُلْ بِذَلِكَ يُلْقَى أَثَاماً، يُضَاعِفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا، إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتِهِمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا، وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا، وَالَّذِينَ لَا يَشْهُدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُوا بِاللُّغُو مَرُوا كِرَاماً﴾ (سورة الفرقان الآيات ٢٦ - ٧٢).

لقد خصصت الآيات المذكورة الآداب الاجتماعية التي يعيش الإنسان في المجتمع الذي يتكون منها بكرامة النفس، تساند فيه حقوقه، وهو المجتمع الذي لا يكون فيه الإسراف ولا البخل، بل تكون الحياة حياة اعتمد واقتصاد، وتصان فيه النفوس، وكرامتها، لا يعتدي فيه أحد على غيره، ولا تنتهك فيه الحرمات، يصدق فيه الإنسان، ولا يشهد الزور، ولا يتدخل أحد في شؤون غيره، بل يسوده الصفح والعفو، ولا يترك الإسلام من يتعدى الحدود ويفسد النظام الاجتماعي، بل يتخذ تدابير رادعة، وله أحكام فيها صريحة، فقد أمر المؤمنين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإصلاح بين الناس، فإن بعث طائفة فأمرروا بقتل الطائفة الباغية ، «وَإِنْ طَائِفَاتٍ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ أَقْتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمْ فَإِنْ بَعْثَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتَلُوا الَّتِي تَبَغِي حَتَّى تَفْيِي إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ» (سورة الحجرات الآية ٩)، وفضل الإسلام الصلح على الاعتداء بالقتل، والعفو والصفح . إنها تعاليم اجتماعية مفصلة واضحة، وقد احتفظ المسلمون بها بمدى صلابتهم في عقيدتهم، وصدقهم مع ربهم، وتصف كثير من المؤمنين الصادقين بهذه الصلاوة الإيمانية والليونة في السلوك والمعاملات، ويجب أن

اخترق هذه الحدود لكيلا يحدث شقاوة في هذا البناء، فقال : «يَا أَيُّهَا الْأَنْجَارَاتِ الْمُفْسُوْقَ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتَبَّعْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ» (سورة الحجرات الآية ١١) وقال في موضع آخر : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَبِيُوا كَثِيرًا مِّنَ الظُّنُّونِ إِنَّ بَعْضَ الظُّنُونِ إِثْمٌ وَلَا تَجْسِسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُّهُبْ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلْ لَحْمَ أَخِيهِ مِنْتَ فَكَرِهْتُمُوهُ وَأَتَقْوَا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ» (سورة الحجرات الآية ١٢).

وقد أمر المسلم بكف اللسان، وكف اليد، وبإماتة الأذى عن الطريق لكيلا يؤذى أحداً، وعدم الاعتداء، وإن اعتدى عليه أحد، فسمح له برد الاعتداء، ولكن العفو والصبر أفضل منه، كذلك بين الإسلام حق الجوار، وأكد على أهمية حسن الجوار، وبين طرق الإحسان، وتنمية روح المودة بالتبادل والتعاون، وبين الإسلام طرق سلام المجتمع بقطع ذرائع الفحشاء، والوقوع في أغراض الناس، واتخذ الإسلام إجراءات وتدابير محكمة مشددة لكيلا يحدث تفكك، أو تشرذم، بل يبقى المجتمع مرتبطاً وموحداً.

هذا ما يتصل بالمجتمع الإسلامي الداخلي، وقد بين الإسلام مبادئ التعامل مع غير المسلمين، لكيلا يحدث صراع بين مختلف الفئات والطبقات، فيعيش المجتمع الإسلامي في جو المودة المتبادلة مع المجتمع غير الإسلامي. فمنع من استخدام لغة نابية، أو إساءة إلى أديان أخرى، وقاده تلك الأديان، فجاءت في القرآن الكريم نعوت الإكرام والاحترام للأنبياء الآخرين كعيسي عليه السلام، وموسى عليه السلام، وغيرهما من الأنبياء، وقال «وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُبُوا اللَّهَ عَنْهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَ لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ أَلَّا رَيْهُمْ مَرْجِعُهُمْ فِيَنْبَئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (سورة الانعام الآية ١٠٨) وفي موضع آخر «أَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ أَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكَثِيرٌ وَرَسُولُهُ لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رَسُولِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُرَارَكَ زَيَّنَا وَالَّذِي أَمْصَيْنَا» (سورة البقرة الآية ٢٨٥).

ومن أسوأ الآثام والذنوب قتل النفس «وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ» و «مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَانَمَا قُتِلَ

تجتمع هذه الصلاة والليونة في كل مؤمن صادق العقيدة، لأن عقيدة المؤمن تدعوه إلى التزام أوامر الله، والابتعاد عن نواهيه، فإذا قام مجتمع فيه هذه الصلاة والليونة فهو خير المجتمعات، وإذا قام مجتمع فيه هذا التوازن بين الحقوق الفردية والاجتماعية فهو أفضل المجتمعات.

لقد كان استكبار الرسول صلى الله عليه وسلم لقتل نفس واحدة شديداً فقال: "هلا شفقت عن قلبه" وعندما بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذًا إلى اليمن فقال: أتق دعوة المظلوم فإنها ليس بينها وبين الله حجاب" وقد منع الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة عن قطع نخل أو شجرة أو هدم بناء، وقال: "قاتل والمقتول في النار"، وأوصى سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه جيشاً أسامي فقال:

"لا تخونوا، ولا تغلوا، ولا تغروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلاً صغيراً، ولاشيخاً كبيراً، ولا امرأة، ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة، ولا بقرة، ولا بعيراً، إلا مأكلة، وسوف تموتون بأقوام، قد فرغوا أنفسهم في الصوامع، فدعوهن وما فرغوا أنفسهم له، وسوف تقدمون على قوم، يأتيكم بآنية فيها ألوان الطعام، فإذا أكلتم منها شيئاً بعد شيء، فاذكروا اسم الله عليها، وتلقون أقواماً قد فحصوا أوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب فاخفقوهم بالسيف خفقاً، اندفعوا باسم الله".

وكتب سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لدى فتح بيت المقدس كتاباً جاء فيه: "بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلاء من الأمان، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبرئتها وسائر ملتها، أنه لا تسكن كنائسهم، ولا تهدم، ولا ينتقص منها، ولا من حيزها، ولا من صلبيهم، ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم.....".

وعلى عكس هذا المجتمع المثالي القائم حسب تعاليم الإسلام، إن المجتمع في العالم الإسلامي اليوم مجتمع الصراع والاعتداء، وعدم الثقة بين إنسان وإنسان، وقد تأثر بالفكر الأجنبي حتى الحركات التي تتبعها إلى الإسلام فلا يختلف تصرف العاملين لأهداف إسلامية وسلوكهم عن تصرف غيرهم، وتتبّع حركاتهم وتصريفاتهم إلى الإسلام، والإسلام بريء منها لأن هذه التصرفات تتعارض مع تعاليم الإسلام لتحقيق الأهداف وتعيين الأهداف

والسلوك مع الغير فضلاً عن السلوك مع من يختلف في الرأي والفكر والمنهج من المسلمين أنفسهم، تتعرض النفوس والمساجد والمعابد للاعتداء، فهو عام شائع في بلاد المسلمين بأيدي المسلمين وتكثر حوادث التفجيرات التي تتقل تفاصيلها الصحف كل يوم.

تدل على هذه الطبيعة الجامحة الحقائق والأرقام للمجتمع في كثير من دول العالم الإسلامي، كيف يطفى إنسان على إنسان، وكيف يستغل القوي الضعيف، تقع خسائر في الأرواح والمتالكات، وتدمير ما بناء الأولون ويسود ما يشهو تاريخ الإسلام وملامح ثقافته، وتدل هذه الواقع على عجز قادة الدول الإسلامية عن حل مشاكلهم، وتدل على عجز العقل المسلم عن حل مشاكل مجتمعه وبلده، وبذلك تحول العالم الإسلامي إلى مسرح دام، يقتل فيه البعض الآخر، ويدمر معالم بلاده ثقافته.

إن العالم اليوم عالم الصراعات والنزاعات التي تؤدي إلى استخدام القوة، يعتدي فيه الجار على جيرانه، والقوى على الضعيف، ويسلب حقوقه، ويعتدي فيه الغني على الفقير، ويعيش كل شخص في حالة شك، وارتياح، لا يثق فيه الإنسان بغيره، ولا يعتمد عليه، يعم فيه القتل، وتشريع الفحشاء وانتهاك الحرمات، ويتصاعد فيه الهوس لكسب المال وتبدده، تخترع فيه وسائل إمتاع النفس، وحصول اللذة، لأنه يعيش بدون مبادئ وبدون رعاية حقوق وواجبات، ويعيش في ظلمات، فيتختبط فيها، وتسن القوانين، ولكن هذه القوانين تدفع إلى البحث عن وسائل لتجنب العقوبات المفروضة بها، لفقدان الشعور بالمسؤولية في ذات الإنسان، ويعدم تصور الإنسان أن هناك من يسمع ويبصر، ويدرك، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وبدون إحداث هذا الشعور الذاتي لا يمكن تهذيب الإنسان ولا تطهيره من الآثام، ولا يمكن إنقاذ المجتمع الإنساني من انحرافاته وترديه.

إن العالم اليوم حائر مضطرب بين الأزمات، والصراعات والاعتداءات، ولا ينقذه من هذه الأزمات، إلا ذلك الإنسان المؤمن المتصلب في عقيدته المحافظ على تعاليم دينه الذي ينتمي إلى عباد الرحمن. وعباد الرحمن الذين يتصفون بهذه الصفات وهذه السلوكيات هم المفلحون، وهم أحق بقيادة العالم الحائر.

وقال الله عز وجل : **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾** (سورة المائدة الآية ٢٥).

لا رَبِّ فِيهِ :

﴿فَطَرَ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيْمَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة الروم الآية ٢٠).

أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّنْ رَّبِّهِمْ :

قال الله في سورة لقمان : **﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّنْ رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾** (سورة لقمان الآية ٥).

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ :

قال الله تعالى : **﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾** (سورة بيس الآية ١٠).

خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غَشَاوَةٌ وَلَهُمْ عِذَابٌ عَظِيمٌ :

قال تعالى : **﴿وَلَا تَنْزِرْ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةً إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قَرْبَى﴾** (سورة فاطر الآية ١٨).

قال الله عز وجل : **﴿أَفَرَأَيْتَ مِنْ أَنْخَذَ إِلَهَهُ هُوَاهُ وَأَضْلَلَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غَشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾** (سورة الجاثية الآية ٢٢).

وقال : **﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا**

كَانُوا يُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلِ كَذَّلِكَ نَطَّبَ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِلِينَ﴾

(سورة يونس الآية ٧٤).

وقال : **﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ أَسْتَحْبُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا**

يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ وَأُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعَهُمْ

وَأَبْصَارَهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (سورة التحلية الآيات ١٠٧ - ١٠٨).

يَخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا :

قال الله عز وجل : **﴿فَيَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ**

يَقُولُونَ تَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِي بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عَنْهُ

فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرَوْا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ (سورة المائدة الآية ٥٢).

وقال : **﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يَخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى**

الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يَرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذَكَّرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا وَمَذَدِّبِينَ

بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هُؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هُؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلَ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾

(سورة النساء الآيات ١٤٢ - ١٤٣).

وقال : **﴿أَلَمْ تَرِ إِلَيْيَ الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ**

وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (سورة المجادلة الآية ١٤).

إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ :

قال الله : **﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ**

الْمُنَقِّبِينَ﴾ (سورة البقرة الآية ١٧٧).

﴿الْمُهَمَّ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَبِّ فِيهِ هُدَى لِلْمُتَّقِينَ﴾.

ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَبِّ فِيهِ :

ذكر العالمة الندوى في تفسير هذه القطعة آيتين من القرآن

الكريم : **﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذَكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾** (سورة التكوير الآية ١٠٤) قوله تعالى :

﴿يَكُونُ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ (سورة الفرقان الآية ١).

هُدَى لِلْمُتَّقِينَ :

قال العالمة : البداية تأتي بعد الإيمان ، والتقوى أساسها العلم ،

قال الله عز وجل : **﴿وَلَقَدْ أَتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذَكْرًا**

لِلْمُتَّقِينَ وَالَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنْ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ وَهَذَا

ذَكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ﴾ (سورة الأنبياء الآيات ٤٨ - ٥٠).

وقال تعالى : **﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ**

الْكِتَابِ وَمُهَمِّمَنَا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا

جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾ (سورة المائدة الآية ٤٨).

وقال : **﴿وَإِذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقُكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ**

سَمِعْنَا وَأَطْعَنْنَا وَأَنْقَوْلَهُمْ﴾ (سورة المائدة الآية ٧).

وقال : **﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغْضُبُونَ أَصْنَوْتُمُهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ**

أَمْتَحَنَ اللَّهَ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾ (سورة الحجرات الآية ٣).

وقال : **﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصِيرُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾** (سورة

يوسف الآية ٩٠).

وقال : **﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾** (سورة الأنعام الآية ٨٩).

من هم المتقون ؟ أجاب العالمة الندوى عن هذا السؤال بقوله تعالى :

﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدْقَ وَصَدَقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقِينَ﴾ (سورة الزمر الآية ٣٢).

وقوله تعالى : **﴿لَيْسَ الْبَرُّ أَنْ تُؤْلِمُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ**

وَلِكُنَّ الْبَرُّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةَ وَالْكِتَابَ وَالنَّبِيِّنَ وَأَتَى الْمَالَ

عَلَى حِبِّهِ ذُوِّيِّ الْقَرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي

الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الرِّزْكَةَ وَالْمُؤْفَفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ

فِي الْبَاسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ

الْمُتَّقِونَ﴾ (سورة البقرة الآية ١٧٧).

وقال : «قل لئن اجتمع الناس والجِن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم ليُغْضِبَ ظهيرا» (سورة الإسراء الآية/٨٨).
وقال تعالى : «أَمْ يَقُولُونَ تَقُولُهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ فَلَيَأْتُوُا بِحَدِيثٍ مِثْلَهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ» (سورة الطور الآيات/٢٢ - ٢٤).

أَعْدَتْ لِكَافِرِينَ :
قال الله تعالى : «إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ» (سورة الأنبياء الآية/٩٨).

وقال : «اْخْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجُهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ» (سورة الصافات الآيات/٢٢ - ٢٣).
إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحِي أَنْ يَضْرِبَ مِثْلًا مَا بِعَوْضِهِ :

وقال تعالى : «مِثْلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَئِكَ حَمَّلُوا الْعَنْكُبُوتَ اتَّخَذُتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبَيْوتَ لَبَيْتُ الْعَنْكُبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ» (سورة النكبوت الآية/٤١).

وقال : «يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرِبَ مِثْلًا فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذِيَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يُسْلِبُوهُمُ الذِيَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعْفُ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبُ مَا قَدَرُوا اللَّهُ حَقٌّ قُدْرُهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوْيٌ عَزِيزٌ» (سورة الحج الآيات/٧٣ - ٧٤).

وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا :

وقال تعالى : «وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عَدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيُسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أَوْتَوْا الْكِتَابَ وَيَزْدَادُ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابُ الَّذِينَ أَوْتَوْا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلَيَقُولُ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِذَا مِثْلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مِنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مِنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودُ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ» (سورة المدثر الآية/٢١).

يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً :

قال الله تعالى : «وَيَا قَوْمَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ فَيَوْمَ تُوَلُونَ مُذَبِّرِينَ مَا لَكُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلُ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ» (سورة المؤمن الآيات/٢٢ - ٢٣).

الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِبْتَاهِهِ :

قال الله تعالى : «إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُوْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيَثَاقَ وَالَّذِينَ يَصْلُونَ مَا أَمْرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوْصَلَ وَيَخْشُونَ رَبِّهِمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَنَا هُمْ سِرًا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرِعُونَ بِالْحَسَنَةِ الْسَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَقْبَى الدَّارِ» (سورة الرعد الآيات/١٩ - ٢٢).

المنافقين يصدُونَ عَنِّكَ صَدُودًا» (سورة النساء الآية/٦٦).

كما آمنَ النَّاسُ : «وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطْعَنَا ثُمَّ يَتَوَلَّ فِرِيقٍ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ» (سورة النور الآية/٤٧).

وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَا : «أَوْلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمَنِّمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ» (سورة إبراهيم الآية/٤٤).

وقال : «تَلَكَ عَادَ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رَسُولَهُ وَأَتَبْعَوْا أَمْرَ كُلِّ جَبَارٍ عَنِيهِمْ وَأَتَبْعَوْهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لِعَنَّةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبِّهِمْ لَا بَعْدَ لِعَادٍ قَوْمٌ هُودٌ» (سورة هود الآيات/٥٩ - ٦٠).

وقال : «إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدُّرُّكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا» (سورة النساء الآية/١٤٥).

وقال : «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيَنْفَقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلِبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ فَلَيَمِيزَ اللَّهُ الْخَيْثَ منَ الطَّيْبِ وَيَجْعَلَ الْخَيْثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيُرْكِمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ» (سورة الانفال الآيات/٢٦ - ٢٧).

يُمْدِهِمْ فِي طَفْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ :

قال الله تعالى : «وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرِهْقُهُمْ ذَلَّةً مَا لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أَغْشَيَتْ وُجُوهَهُمْ قَطَعاً مِنَ اللَّيلِ مُظْلَمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» (سورة يونس الآية/٢٧).

صَمْ بَكُمْ عَمِيْ :

قال الله عز وجل : «مِثْلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هُلْ يَسْتَوِيَانِ مِثْلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ» (سورة هود الآية/٢٤).

جَعْلُ لَكُمُ الْأَرْضَ فَرَاشًا :

قال الله عز وجل : «إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سَيِّئَةِ أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَتَّى شَيْأًا وَالشَّمْسِ وَالقَمَرِ وَالنَّجُومِ مُسْخَرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِلَّا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ» (سورة الأعراف الآية/٥٤).

وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَبِّ مَا نَزَّلْنَا :

قال الله تعالى : «أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِثْلَهِ وَادْعُوا مِنْ أَسْتَطْعُمُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (سورة يونس الآية/٣٨).

وَقَالَ : «أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأَتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلَهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مِنْ أَسْتَطْعُمُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (سورة هود الآية/١٢).

أخبار اجتماعية وثقافية :

مؤتمر عالمي حول الأدب العربي وأداب الشعوب الإسلامية

بقلم : الأستاذ صاحب عالم الأعظمي الندوى

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين .
أما بعد .

لقد سعدت بالمشاركة بورقة بحثية في المؤتمر العالمي نظمه مركز دراسات العالم الإسلامي في جامعة آل البيت بالأردن وبالتعاون مع رابطة الأدب الإسلامي العالمية (مكتبتها الإقليمي في الأردن) ، ذلك تحت عنوان : "الأدب العربي وأداب الشعوب الإسلامية - آفاق التواصل الفني والموضوعي ، وذلك في المدة ١٤ - ١٢ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ / الموافق ٢٢ - ٢٤ أبريل عام ٢٠١٢م ، وشارك في المؤتمر اثنان وثمانون عالماً وباحثاً يمثلون ثمانين وخمسين مؤسسة علمية أردنية وعربية وإسلامية من الأردن ، وفلسطين ، وال سعودية ، واليمن وقطر ، وعمان ، والإمارات العربية المتحدة ، والجزائر ، ولibia ، والمغرب ، والسودان ، ومصر ، والعراق ، والهند وباكستان ونيجيريا ، وماليزيا وغيرها ، وقد ناقش المشاركون على مدار يومين ثمانين وثمانين ورقة تناولت موضوع الأدب العربي وعلاقته بالأدب الإسلامي ، مبرزة التواصل الكبير بين الأدبين شكلاً ومضموناً ، وبحثوا جوانب مهمة من حالات التواصل العربي الإسلامي في العصر الحديث ، فعرضوا لدور أدباء الشعوب الإسلامية ورحلاتهم وجهودهم في التوسيع والإصلاح .

أهداف المؤتمر :

القيام بدراسة التواصل الفني والموضوعي بين الأدب العربي وأداب الشعوب الإسلامية ، ذلك لم الجسور الثقافية بين الحضارة العربية وغيرها من حضارات الشعوب الإسلامية ، للكشف عن آفاق جديدة للأدب المقارن ، وهذا الهدف من ضمن دعوة رابطة الأدب الإسلامية العالمية التي قام بإنشائها سماحة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوى رحمه الله بالتعاون مع الشخصيات الإسلامية الغيور على الإسلام وتراثه ولغته العربية ، ومن المعلوم أن الرابطة تعنى بآداب الشعوب الإسلامية بجانب اهتمامها الأصلي بت accusal الأدب الإسلامي وإبراز سماته في القديم والحديث ، وارسال قواعد النقد

وردت في هذه الآيات عهد الله وعهد العباد .

كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم :
قال الله عز وجل : «الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلك من شيء سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ» (سورة الروم الآية ٤٠).
وقال : «**قالوا رَبَّنَا أَمَّنَا اثْنَيْنِ وَأَحْيَيْنَا اثْنَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّنْ سَبِيلٍ**» (سورة المؤمن الآية ١١).

إني جاعل في الأرض خليفة :
قال الله تعالى : «**قَالُوا رَبَّنَا أَمَّنَا اثْنَيْنِ وَأَحْيَيْنَا اثْنَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّنْ سَبِيلٍ**» (سورة فاطر الآية ٢٩).

وقال : «**وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لَادَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِّنَ السَّاجِدِينَ**» (سورة الأعراف الآية ١١).

ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك :
قال الله تعالى : «**وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَخِرُونَ فَيُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتَرُونَ**» (سورة الأنبياء الآيات ١٩ - ٢٠).

شيطان بالعبرية : الإصرار على شيء .

فسجدوا إلّا إبليس :
قال الله تعالى : «**وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لَادَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِّنَ السَّاجِدِينَ**» .
قال : «**مَا مَنَعَكَ أَلَا تَسْجُدَ إِذْ أَمْرَكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ**» .

وقال : «**فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ**» (سورة الحجر الآيات ٢٠ - ٢١).

وقال : «**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لَادَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى**».
وقال : «**إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بِشَرَاءِ مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُ فِيهِ مِنْ رُوْجِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكَبَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ**» (سورة ص الآيات ٧١ - ٧٤).

فتلقى آدم من ربه كلمات :
قال الله : «**رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**» (سورة الأعراف الآية ٣٢).



الأدبي الإسلامي .

برنامج حفل الافتتاح والجلسات العلمية :

حفل الافتتاح : الثلاثاء : ٢٠١٣/٤/٢٢ م : وكان المؤتمر قد بدأ نشاطاته العلمية يوم الثلاثاء الموافق ٢٠١٣/٤/٢٢ م ، في قاعة الحسين بن علي للمؤتمرات في جامعة آل البيت بحفل افتتاح أقيم تحت رعاية رئيس جامعة آل البيت الأستاذ الدكتور فارس المشaque الذي ألقى كلمات الترحيب الحارة مشيراً إلى أهمية وضرورة عقد مثل هذه المؤتمرات العلمية والأدبية ، وتعاقبت الكلمات من جانب مدير مركز دراسات العالم الإسلامي ، الدكتور عبد الرحمن الهويدي ، وكلمة من جانب الأستاذ الدكتور عبد الله العريني الذي ناب عن رئيس رابطة الأدب الإسلامي الأستاذ الدكتور عبد القدوس أبي صالح الذي أقعده المرض عن الحضور من السعودية فشهادته وعفاه ، ثم ألقى الأستاذ الأديبة والشاعرة ورئيسة المكتب الإقليمي للرابطة في الأردن نبيلة الخطيب التي ألقى قصيدة رائعة وراقية نالت استحسان الجميع ، وفي نهاية حفل الافتتاح سلمت دروع الرابطة لبعض الشخصيات الأدبية المهمة ، وأدارت حفل الافتتاح الدكتورة كمال المقابلة . وبعد ذلك عقدت جلسات البحوث والمناقشات خلال يومين وكانت موضوعية لغاية .

ندوة حول مشكلات المسلمين في الهند

قلم التحرير

عقدت ندوة حول مشكلات المسلمين في الهند ، تحت رعاية وقف الإمام قاسم للتعليم الإسلامي في مدينة دلهي عاصمة الهند ، في مركز الثقافة الإسلامية الهندية بإشراف فضيلة الشيخ الفتى محفوظ الرحمن العثماني صاحب وقف الإمام قاسم للتعليم الإسلامي ، وذلك مساء يوم الخميس ٦ من شهر يونيو ٢٠١٣ م الموافق ٢٦ من شهر رجب لعام ١٤٣٤ هـ .

عقدت الندوة برئاسة فضيلة الشيخ العلامة محمد سالم القاسمي النانوتوي رئيس دار العلوم ديويند (الوقف) ، حضر الندوة عدد كبير من المعنيين بمشكلات المسلمين في الهند بوجه خاص ، على دعوة من فضيلة الشيخ العثماني كما قد شرف الندوة معالي الدكتور خليل الرحمن خان ، وزير شئون الأقلية في الهند ، وقد كان وجوده في الندوة رمزاً لنجاح الندوة في موضوعها الذي يعتبر الآن موضوع الساعة لدى الأقلية المسلمة في الهند

وقد أقيمت كلمات في ضوء الحقائق والأرقام من خلال العلماء والمهتمين بالموضوع .

منهم فضيلة الشيخ محمد سالم القاسمي ، وفضيلة الشيخ أنيس الرحمن القاسمي وفضيلة الشيخ محمد عيسى منصوري ، والبروفيسور السيد أختر الواسع ، وهذا العاجز الضعيف ، وانتهت الندوة بنجاح ودعا خالص ، ومن ثم كان لفعاليات الندوة أثر كبير على جميع المستويات الرسمية والجماهيرية .

ندوة علمية لرابطة الأدب الإسلامي العالمية

عقدت ندوة علمية لرابطة الأدب الإسلامي العالمية حول شخصية الداعية الإسلامي الشيخ شرافت حسين رحيم آبادي يوم الأحد ٩ من شهر يونيو ٢٠١٣ م الموافق ١٩ من شهر رجب ١٤٣٤ هـ في القاعة العباسية بدار العلوم لندوة العلماء لكتاً ، وذلك برئاسة سعادة العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوبي ، رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية لشعبة القارة الهندية الذي افتتح الندوة بكلمة ضافية حول تربية الطفل باللغة والأدب ، وقد أشاد بالعمل التربوي الذي قام به فضيلة الشيخ شرافت حسين رحيم آبادي بالاهتمام بإعداد منهج تربوي تعليمي للطفل المسلم ، وقد بدأ عمله بكلمة التوحيد ومهما العقائد ثم قضية الإيمان بالله تعالى وبرسوله ﷺ ، وإعداد رسائل على مستوى الطفل لغة وأدباً ، وتناول شخصيات إسلامية فيها ، كسيرة الرسول ﷺ ، وخلفائه الراشدين وأمهات المؤمنين وما إلى ذلك من أعمال دينية باشرها بصمت وإخلاص .

كما أقيمت في الندوة انت Bakanat العلماء وأهل العلم والثقافة ومقالات طيبة حول عمله التربوي والدعوي ، تجاوز عددها عشرة مقالات . وأخيراً قام نجله العزيز الأستاذ محمد سليمان رحيم آبادي بكلمة الخميس ٦ من شهر يونيو ٢٠١٣ م الموافق ٢٦ من شهر رجب لعام ١٤٣٤ هـ . الشكر والتقدير لسعادة رئيس الرابطة المؤقر ولجميع من أعد للندوة ولا سيما فضيلة الشيخ نذر الحفيظ الندوبي عميد كلية اللغة العربية وأدابها بدار العلوم والحضور والمندوبيين من شاركوا الندوة بأوقاتهم ومقاليتهم وحسن استماعهم ، وانتهت الندوة بالدعاء مع تقارب موعد صلاة الظهر ، وصلى الله على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه وبارك وسلم .

❖❖❖

إلى رحمة الله تعالى :

فضيلة الشيخ العلامة صالح الحصين في ذمة الله تعالى

قلم التحرير

زار ندوة العلماء بمناسبة المهرجان التعليمي الكبير الذي عقد في عام ١٩٧٥ م ، ومثل المملكة العزيزة في هذا المهرجان .

كانت حياة العلامة صالح الحصين نموذجاً عالياً لعالم مؤمن بفضل العمل في السر والصمت لصالح الإسلام والمسلمين في العالم كله ، وقد كان على ذرورة من صالح الأعمال والتوعي ، وحسن السمت ، والكلام اللين ، وفضائل الأخلاق والعمل الدؤوب .

تغمده الله بواسع رحمته وغفر له زلاته وأهلهم أهله وذويه الصبر الجميل ، وجعله مع أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً .

العالم الرباني الجليل فضيلة الشيخ محمد أختر إلى رحمة الله تعالى استأثرت رحمة الله تعالى بالعالم الرباني الجليل العلامة الشيخ محمد أختر ، في مدينة كراتشي بباكستان ، وذلك يوم الأحد المنصرم الموافق ٢٣ / من شهر رجب ١٤٢٤ هـ و ٢ / من شهر يونيو لعام ٢٠١٢ م .

لقد فوجئ المسلمون في كل مكان بهذا النبأ المفاجئ الذي صدم القلوب ، وأثار الأحزان والهموم في النفوس ، فقد كان مرجعاً دينياً كبيراً في مجال التعليم والتربية والتزكية والإحسان ، أفاد منه الناس فيه على أوسع نطاق ، وقد كان رمزاً عالياً كبيراً للدعوة إلى الله تعالى وتطهير المجتمع من السوءات والمنكرات والأدواء الخلقية ، وتمهيد الطريق إلى الله تعالى ، في ضوء معاني الكتاب والسنة .

كانت ولادته في بلدة برتاب غراء بولاية أترابورديش الهند في عام ١٩٢٤ م ، ثم سُنحت له الفرصة للتعليم الديني والثقافة الإسلامية بدراسة المنهج النظمي في المدارس الإسلامية ، وحصلت له مكانة عالية في التربية الدينية والتزكية وبالتالي إلى الريانية ، وذلك بطريق جماعة من كبار خلفاء العلامة الرباني الشیخ أشرف علي التانوي رحمة الله تعالى .

هاجر من الهند إلى باكستان في عام ١٩٥٥ م من القرن المنصرم ، وأنشأ هناك في كراتشي مدرسة إسلامية ، باسم جامعة أشرف المدارس ، التي نالت إقبالاً كبيراً من أهل العلم والمعارف وأصبحت مركزاً للتعليم

كانت له علاقة وطيدة بسماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوبي رحمة الله وبرجال ندوة العلماء ، فكلما كان يزور سماحته الريواع المقدسة يتحقق اللقاء مع الشيخ الحصين وعلى ذلك فقد قام العلامة الحصين بالسفر إلى ندوة العلماء ، حيث زارها واطلع على نشاطاتها العلمية والدعوية والتربوية وأقام في جوها الديني برهة من الزمان وتحدث في حفلة أقيمت على شرفه عما رأه وملسه في ندوة العلماء من معنوية وأهداف عالية وأعجب ببرامجها ومناهجها كل الإعجاب .

كما أن شقيقه العالم الجليل الشيخ سعد بن عبد الرحمن الحصين

والتربيـة والترـكـيـة .

AL-BAAS-EL-ISLAMI
NADWATUL ULAMA, P.O. BOX. 93
LUCKNOW-226007-U.P.(INDIA)
FAX:0091-522,2741221-2741231

البعث الإسلامي
مجلة إسلامية شهرية جامعة
ص ب ٩٣، ندوة العلماء، لكانؤ (الهند)
الفاكس: ٢٧٨٧٧١٠ - ٥٢٢

رسالة أخوية مهمة

حفظه الله تعالى للإسلام

حضرـة الأخ القارـئ الكـريم !

السلام عـلـيـكـم وـرـحـمـةـالـلـهـ وـبـرـكـاتـهـ

وبعد فأتمنى على الله سبحانه أن تكونوا في خير وعافية وصحة جيدة ، نشكركم على ما تتابعونه من قراءة : "البعث الإسلامي" ، وهي مجلتكم ومجلة كل محب للصحافة الإسلامية الهدافـة ، تصدر من ٥٨ / عاماً بالاستمرار ، والمجلة الآن في عامها التاسع والخمسين ، ونرجو الله سبحانه أن يوفر لها جميع الوسائل الـازـمـةـ ، و يجعل التوفيق حليف العمل والعاملين فيها باستمرارية تامة .

لا يخفى عليـكـمـ أنـ المـجـلـةـ إنـماـ تـصـدـرـ فيـ ظـرـوفـ قـاسـيـةـ جـداـ ، وبـتـكـلـفـهـ باـهـظـةـ ، ولاـ سـيـماـ بـعـدـ تـضـاعـفـ أـجـرـةـ البرـيدـ وأـسـعـارـ الطـبـاعـةـ وـالـوـرـقـ وـالـتـرـصـيفـ ، فـهـيـ بـأـمـسـ حـاجـةـ إـلـىـ تـعاـونـ كـرـيمـ منـكـمـ ، وـذـكـرـ بتـقـديـمـ دـعـمـ عـلـمـيـ وـمـادـيـ وـشـيـئـ مـنـ الـاهـتمـامـ بـتوـسـعـةـ نـطـاقـ مـشـتـرـكـيـنـ جـددـ مـنـ جـمـلـةـ إـخـوـانـكـمـ وـأـصـدـقـائـكـمـ ، وـلـكـمـ مـنـ الشـكـرـ الجـزـيلـ وـمـنـ اللهـ تـعـالـىـ حـسـنـ القـبـولـ .

أـرـجـوـ التـكـرـمـ بـتـحـوـيـلـ أيـ تـبـرـعـ أوـ اـشـتـراكـ لـمـجـلـةـ بـوـاسـطـةـ شـيكـ صـادـرـ مـنـ أحـدـ الـبـنـوكـ ، بـاسـمـ :

AL-BAAS-EL-ISLAMI A/C 10863759846 STATE BANK OF INDIA

والسلام عـلـيـكـمـ وـرـحـمـةـالـلـهـ وـبـرـكـاتـهـ

أـخـوـكـمـ الـمـخلـصـ

سعـيدـ الـأـعـظـمـيـ التـدوـيـ

رئيس تحرير مجلة "البعث الإسلامي"
ندوة العلماء - لكانؤ - ٤٠٠٧ - ٢٢٦٠٠٧ (الهـند)

بـالـعنـوانـ التـالـيـ:

مـكـنـبـ "ـالـبعـثـ إـلـيـسـلـامـيـ"ـ مـؤـسـسـةـ الصـحـافـةـ وـالـنـشـرـ

ندوة العلماء، ص ب ٩٣، لكانؤ - ٤٠٠٧ (الهـند)

وضع الله تعالى له القبول في كل قلب وفي كل طبقة بما أودع فيه من خصائص وصفات العبودية الكاملة الخاصة ، والربانية المخلصة ، فكان ضمن أولياء الله تعالى الذين عرفهم الله تعالى في كتابه فقال : ﴿لَا إِنَّ أُولَئِيَّةَ اللَّهِ لَا خُوفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ وقد أصبح عدد أولئك الناس الذين دخلوا في كنف تربيته وبايعوه على الإيمان والإخلاص والعمل الصالح ، يتجاوز ألفاً مؤلفة ، والذين اكتسبوا منه الدين ومعرفة الله تعالى لا يقل عددهم من الآلاف كذلك ، وقد رأيت خلفاءه وأتباعه على مستوى رفيع من الدين والخلق .

له من المؤلفات الدينية والمعرفية ما يشفى غليل الظالمين ، ويوجههم إلى إخلاص العمل لله تعالى والزهد في الدنيا وفيما عند الناس ، حتى يحبهم الله تعالى ويحبهم الناس .

سلام الله تعالى على الرجل المحب لله والمقبول لديه بمشيئة الله تعالى ، ونرجو الله سبحانه أن يتغمده بواسع رحمته ، ويففر له جميع تصويراته ، ويسكنه فسيح جناته ، ويلهم أهله وأتباعه وذويه والمسلمين الصبر الجميل على هذا المصاب العظيم ، والله ولي المؤمنين .

الشيخ محمد سكـنـدرـ الـكـشـمـيرـيـ إـلـىـ رـحـمـةـ اللهـ تـعـالـىـ
في ٢٩/٦/١٤٣٤ ، المصادف ١٠/٥/٢٠١٣ م

ارتـحلـ إـلـىـ رـحـمـةـ اللهـ تـعـالـىـ والـدـ الأـخـ العـزـيزـ السـيـدـ صـلاحـ الدـينـ النـدوـيـ الـكـشـمـيرـيـ الذـيـ درـسـ فيـ دـارـ الـعـلـومـ لـنـدوـةـ الـعـلـمـاءـ وـأـقـامـ لـغـرـضـ التـعـلـيمـ الـدـينـيـ إـلـىـ أـطـولـ مـدـةـ فـيـهاـ ، وـكـانـ مـؤـذـنـاـ لـجـامـعـ دـارـ الـعـلـومـ ، وـمـتـمـسـكـاـ بـالـصـلاحـ وـالـتـقـوىـ ، كـانـ مـنـ أـهـلـ هـنـدـوـارـهـ بـكـشـمـيرـ ، وـقـدـ كـانـ وـالـدـهـ مـنـ وـجـهـاءـ هـذـهـ الـمـنـطـقـةـ .

ونـحنـ إـذـ نـعـزـيـ الـأـخـ صـلاحـ الدـينـ عـلـىـ وـفـاةـ وـالـدـهـ الـكـرـيمـ وـجـمـيعـ أـعـضـاءـ أـسـرـتـهـ نـتـضـرـعـ إـلـىـ اللهـ تـعـالـىـ أـنـ يـتـغـمـدـ الرـاحـلـ الـكـرـيمـ بـوـاسـعـ رـحـمـتـهـ ، وـيـفـرـ لـهـ زـلـاتـهـ وـيـكـرـمـهـ بـجـنـاتـ وـنـعـيمـ ، وـالـلـهـ وـلـيـ الـمـتقـينـ .

❖❖❖